مواقف الدول العربية
من المتغيرات السياسية
في العراق بعد عام ٢٠٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

- مواقف الدول العربية من المتغيرات السياسية في عام بعد عام ٢٠٠٣
- صالح غانم حسين، اشراف: أ.د. عبد الأمير محسن جبار
- صاحب الامتياز: محمد صادق الهاشمي
- الناشر: مركز العراق للدراسات
- المطبعة: الساقي للطباعة والتوزيع
- تصميم الغلاف والإخراج الفني: أحمد الهاشمي
- عدد الطبعات : ٣٠٠٠ نسخة

مواقف الدول العربية من المتغيرات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣

صالح غانم حسين

إشراف

أ. د. عبد الأمير محسن جبار

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

2015 م ـ 1436 هـ

مـركز العـراق للدراســات

Iraq Center for Studies

www.markazaliraq.net +964 7710558123

info@markazaliraq.net +964 7707961315

المحتويات

المحتويات ٥
الاهـداء ٩
شكر وعرفان ١٠
المقدمة ١١
اولا: أهمية الدراسة ١٢
ثانيا: اشكالية الدراسة ١٣
ثالثا: فرضية الدراسة ١٣
رابعا: منهجية الدراسة ١٤
خامسا: هيكلية الدراسة ١٤

الفصل الاول
المتغيرات السياسية المعاصرة
في العراق حتى عام ٢٠٠٣ والموقف العربي منها

المقدمـة ١٩
المبحث الاول: خلفية تاريخية لتطورات العراق السياسية المعاصرة ٢٠
- اولا: الحرب العراقية - الايرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) ٢٠
- ثانيا: غزو العراق لدولة الكويت وتبعاتها ٢٣
المبحث الثاني: المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بعد عام ١٩٩٠ ..... ٣٦
- اولا: الحصار الاقتصادي ٣٦
- ثانيا: الحصار الاجتماعي والثقافي ٣٩
- ثالثا: الموقف العربي ٤٢
المبحث الثالث: احداث ١١ ايلول وذرائع احتلال العراق عام ٢٠٠٣ ..... ٤٥
اولا: الحرب على الارهاب ٤٥
ثانيا: اسلحة الدمار الشامل ٤٧

الفصل الثاني
المتغيرات السياسية
في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والموقف العربي منها

المبحث الاول: دخول القوات الاجنبية واحتلال العراق عام ٢٠٠٣ ..... ٥٦
أولا احتلال العراق عام ٢٠٠٣ .....٥٦
ثانيا: العراق في ظل الادارة المدنية برئاسة السفير (بول بريمر).....٦١
١. حل حزب البعث العربي الاشتراكي. ٦٣
٢. حل الوزارات والمؤسسات الامنية والعسكرية ٦٤
٢. التجنيد في الجيش الجديد والشرطة.....٦٤
ثالثا: تشكيل مجلس الحكم العراقي الانتقالي.....٦٥
رابعا:الموقف العربي من احتلال العراق وتداعياته بعد عام ٢٠٠٣ .....٦٨
المبحث الثاني: المرجعية الدينية في النجف الاشرف ونقل السيادة للعراقيين ٧٢
اولا: المرحلة الانتقالية: ٧٢
ثالثا:حكومة ابراهيم الجعفري الانتقالية ايار ٢٠٠٥-ايار٢٠٠٦.....٧٨
- الموقف العربي من الحكومات المؤقتة (٢٠٠٤-٢٠٠٦).....٨٢
المبحث الثالث: الانتخابات النيابية عام ٢٠٠٥ والتحول الديمقراطي في العراق ٨٦
اولا: الانتخابات النيابية (١٥كانون الاول ٢٠٠٥) ٨٦
ثانيا: تشكيل الحكومات الدائمة ٨٨
١. حكومة نوري المالكي الاولى (حكومة الوحدة الوطنية).....٨٨
٢. حكومة نوري المالكي الثانية (حكومة الشراكة الوطنية).....٩٢
- الموقف العربي من حكومتي المالكي (٢٠٠٦-٢٠١٣) ٩٤

الفصل الثالث
مواقف الدول العربية حيال المتغيرات في العراق بعد عام ٢٠٠٣

المقدمة ١٠١
المبحث الاول: المواقف السورية والاردنية من متغيرات العراق السياسية الجديدة ١٠٢
أولا الموقف السوري ١٠٢
- الفترة الاولى (٢٠٠٣-٢٠٠٥) ١٠٣
- الفترة الثانية (٢٠٠٦-٢٠١٠).....١٠٥
- الفترة الثالثة (٢٠١١-٢٠١٣) الازمة السورية.....١٠٨
ثانيا: الموقف الاردني ١١١
المبحث الثاني: مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من عراق مابعد التغيير ١١٨

اولا: الموقف السعودي ١١٩
ثانيا: الموقف الكويتي ١٢٤
ثالثا: الموقف القطري ١٢٨
رابعا: الموقف الاماراتي ١٣٢
خامسا: الموقف العماني ١٣٦
سادسا: الموقف البحريني ١٣٨
المبحث الثالث: موقف مصر وجامعة الدول العربية من احداث العراق بعد عام ٢٠٠٣ ..... ١٤٣
اولا: الموقف المصري ١٤٣
١- الدعم اللوجستي ١٤٤
- الدعم الاعلامي ١٤٦
٣- الدعم الغذائي ١٤٦
ثانيا: موقف جامعة الدول العربية ١٤٨
الخاتمة ١٥٧
المصادر والمراجع ١٦١
اولا: الرسائل والاطاريح ١٦١
ثانيا: المصادر العربية والمعربة ١٦٢
ثالثا: المصادر الاجنبية ١٦٩
رابعا: الدوريات ١٧٠
خامسا: الصحف ١٧٤
سادسا: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ١٧٦
سابعا: التقارير ١٧٨

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي ﴿٢٦﴾
وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي ﴾

صدق الله العلي العظيم
سورة طه الاية (٢٥-٢٨)

الاهـداء

الـى والدتـي العزيـزة...
حبـاً وعرفانـا

الـى روح والـدي تغمـده
اللـه برحمتـه الواسعـة

الى كل مـن ساعدني وقدمـوا
لي الدعم والتشجيع،احبتي واصدقائي

الى اغلـى شيء فـي الوجـود
بلـدي العـراق الحبيـب

اهدي هذا الجهد المتواضع

شكر وعرفان

"الحمـد لله رب العالميـن الـذي هدانـا لهـذا وماكنا لنهتدي لـولا ان هدانا الله".

روي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)
: " من لايشكر الناس لايشكر الله "

لما لهذا الادب الرفيع من معنى، اتوجه بتقديم الشكر والعرفان الى الاستاذ الدكتور عبد الامير محسن جبار الاسدي لقبوله الاشراف على هذه الرسالة، وتخصيص وقته لتقديم النصح والارشاد ومنح اسمي شرف الاقتران بأسمه اللامع، فله مني كل الشكر والامتنان، داعيا الله عز وجل أن يبقيه ينبوعا للعلم ومنارة للمعرفة وفقه الله وجزاه عني خير الجزاء.

وأقدم شكري أيضا للأساتذة الذين تتلمذت على ايديهم في المرحلة التحضيرية وهم كل من الاستاذ الدكتور عزيز جبر شيال والدكتور سعيد مجيد دحدوح والدكتورة نوار محمد ربيع والدكتور علي عودة العقابي والدكتور مصطفى جاسم حسين لهم مني جزيل الشكر والامتنان.

كما أتقدم بخالص الشكر والامتنان، للاساتذة المناقشين لهذه الرسالة ولتفضلم بقبول مناقشتها والحكم عليها والتي ستغني دون شك بملاحظاتهم القيمة وتوجيهاتهم السديدة، وفقهم الله وجزاهم عني خير الجزاء.

فلله تعالى جزيل الشكر وعظيم الحمد... واسأل الله عزوجل ان ينفعني بنصح اساتذتي وتوجيهاتهم ولهم مني وافر الشكر والتقدير

المقدمة

شهدت منطقة الشرق الاوسط فِي اعقاب الحرب العالمية الثانية تطورات سياسية تركت بصماتها على العلاقات الدولية عامة والعلاقات العربية- العربية على وجه الخصوص، وكان من ابرز معالم هذه التطورات تأسيس الجامعة العربية عام ١٩٤٥، والتي اخذت تمثل بشكل او بآخر النظام الاقليمي العربي.

وكان للعراق دورٌ بارزٌ وريادىٌّ في تأسيسها بل وكان قطبا محوريا مهما في علاقاته مع الدول العربية عامة ودول مجلس التعاون الخليجي خاصة، اذ شارك العراق في كل قضايا الامة العربية المصيرية، لاسيما قضية العرب المركزية (القضية الفلسطينية).

ولكن بعد وصول صدام حسين الى رأس السلطة في العراق عام ١٩٧٩، دخلت البلاد في دوامة الحروب غير المبررة، نتيجة تفرد الدكتاتورية البعثية في القرار السياسي العراقي والتي كانت اولى نتائجها حرب ثمان سنوات مع الجارة ايران، ثم تبعتها عملية اجتياح الكويت عام ١٩٩٠، التي كانت بمثابة طلقة الرحمة لنظام الرئيس العراقي صدام حسين من جهة ولعلاقات العراق مع محيطه العربي من جهة اخرى.

وهكذا فقد عانى العراق منذ عام ١٩٩١، من عقوبات دولية فرضت عليه نتيجة غزوه لدولة الكويت بعد اخراجه منها بالقوة العسكرية في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١. والتي أفضت الى أن تتراجع مكانة العراق مخلفةً عزلة دولية واقليمية (عربية)، واضحى كيانا غريبا داخل محيطه الاقليمي العربي.

وبعد نيسان عام ٢٠٠٣ لم يتغير الحال كثيرا فبقيت العزلة ذاتها، بل ان البعض أخذ يشكك بعملية التغيير السياسي في العراق، نتيجة المواقف السلبية تجاه العملية الديمقراطية الجديدة، سواء أكانت تلك المواقف معلنة ام غير معلنة، والآخر أخذ يخطط لمحاربتها وافشالها.

لقد كان الغزو الامريكي واحتلال العراق بمثابة تجربة قاسية تعرض لها العراق وشعبه، فعلى الرغم من تشكيل الحكومات العراقية المؤقتة والانتقالية والدائمة، وعملية النهوض والبناء الديمقراطي الجديد بعد الاحتلال، إلا أن المخاطر لاتزال تحدق بالعراق، فالعملية السياسية لم تأخذ شكلها الطبيعي وهي لاتزال في مرحلة الحركة البطيئة والمصالحة الوطنية وأمامها الكثير لكي تنجز، والحرب على الارهاب والتطرف تحتاج الى وقت لكي يعلن العراقيون انهم كسبوها بالفعل، خاصة في ظل مواقف عربية متباينة.

وعلى الرغم من ذلك فالعراقيون يتصدون الى قوى الجهل والتكفير من الظلامين الذين يتخذون من الإسلام شعارا لقتل الشعب العراقي، وتمزيق مكوناته العرقية والدينية والمذهبية تحت مسميات دخيلة لم يعهد لها الشعب العراقي مثيلاً من قبل طيلة تاريخه العريق والطويل، ولعل خطورة تلك الجماعات الارهابية المسلحة انها تنطلق من بعض الدول العربية والتي تمدها بالاسلحة والاموال من أجل قتل الابرياء العزل من ابناء الشعب العراقي، هكذا تمثلت مواقف الدول العربية من العراق بعد عام ٢٠٠٣، والتي سنتناولها في دراستنا هذه وكما يأتي:

اولا: أهمية الدراسة

تعد دراسة المواقف العربية من الدراسات المهمة والحديثة في العلاقات الخارجية، والتي تنطوي في اطار إنماء وتطوير علاقات التعاون، وتحقيق السلام

في تلك العلاقات من خلال تبني مواقف ايجابية تنبذ سياسة الفرقة والصراع واللجوء الى الحرب، واحترام السيادة لكل دولة.

بعد عام ٢٠٠٣ شهد العراق تحولا واضحا في علاقاته الخارجية عامة والعربية خاصة، وكسر حالة الجمود من خلال تبني مواقف ايجابية داخل البيت العربي، والتعامل مع المواقف السلبية بمهنية وروح من التسامح الدبلوماسي.

ان اختيار موضوع مواقف الدول العربية من المتغيرات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، موضوعا لدراسة الماجستير، امرا له مبرراته الموضوعية والعلمية، فضلا عن كونه لم يدرس من قبل (على حد علمنا)، ولم يبحث من قبل بحثا اكاديميا مستقلا في الجامعات العراقية او العربية.

ثانيا: اشكالية الدراسة

كانت مواقف الدول العربية تجاه العراق قبل عام ٢٠٠٣، مزيج من التعاون والصراع والقطيعة، فهي كانت لجانب العراق طيلة فترة حربه مع ايران، بعد عام ١٩٩١ اصبحت المواقف العربية بالضد من العراق ونظامه الحاكم، إذ اسهمت الدول العربية في عملية اسقاط نظام الحكم في العراق عام ٢٠٠٣، ومن ثم تحولت المواقف سلبا من عملية التغيير في العراق، وقد شكل ذلك مدخلا لاشكالية دراستنا في محاولة لمعرفة الاسباب التي تكمن وراء تلك المواقف.

ثالثا: فرضية الدراسة

تنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها ان هناك تغيير في العملية السياسية والديمقراطية في عراق مابعد عام ٢٠٠٣، وبالتالي يجب ان تكون مواقف الدول العربية تجاه العراق، مواقف تعاون اخوي مبني على علاقات إيجابية رصينة قائمة على اساس احترام سيادة العراق، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

رابعا: منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة على اكثر من منهج في البحث، فقد تم اعتماد المنهج التاريخي بوصفه خلفية لابد منها في فهم تاريخ العلاقات وطبيعة المواقف بين العراق والدول العربية، كما اعتمدت الدراسة على منهج التحليل النظمي في رسم واقع تلك العلاقات والمواقف، ومامرت به من مؤثرات خارجية طرأت عليها بين الحين والاخر، لتقييم ماهو ايجابي وتطويره والبناء عليه والابتعاد عن كل ماهو سلبي ومعرقل لتطوير تلك العلاقات والمواقف، وأخيرا اعتمدت الدراسة على المنهج المقارن بين مواقف الدول العربية قبل وبعد عام ٢٠٠٣، في محاولة لبيان طبيعة سياسة ومواقف الدول العربية تجاه العراق.

خامسا: هيكلية الدراسة

جاءت الرسالة على ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتتبعها خاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، فجاء الفصل الاول بعنوان (المتغيرات السياسية المعاصرة في العراق حتى عام ٢٠٠٣، والموقف العربي منها). وفيه ثلاثة مباحث، الاول خصص لدراسة الخلفية التاريخية لتطورات العراق السياسية المعاصرة، والثاني في المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، اما الثالث فتمثل في أحداث ١١ ايلول وذرائع احتلال العراق عام ٢٠٠٣.

اما الفصل الثاني تضمن دراسة (المتغيرات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والموقف العربي منها) وقسم إلى ثلاثة مباحث، تناول المبحث الاول دخول القوات الاجنبية الى العراق عام ٢٠٠٣، والمبحث الثاني المرجعية الدينية في النجف الاشرف ونقل السيادة للعراقيين، اما المبحث الثالث جاء بعنوان الانتخابات النيابية عام ٢٠٠٥ والتحول الديمقراطي في العراق.

واخيرا جاء الفصل الثالث الذي حمل عنوان (مواقف الدول العربية حيال

المتغيرات في العراق بعد عام ٢٠٠٣)، والذي قسم الى ثلاثة مباحث، الاول المواقف السورية والاردنية من متغيرات العراق السياسية الجديدة والمبحث الثاني تضمن مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من عراق مابعد التغيير. واخيرا جاء المبحث الثالث في موقف مصر وجامعة الدول العربية من احداث العراق بعد عام ٢٠٠٣.

الفصل الاول

المتغيرات السياسية المعاصرة في العراق حتى عام ٢٠٠٣ والموقف العربي منها

المقدمـة

لقد ازدادت اهمية العراق في العصر الحديث بسبب عوامل عديدة اهمها، موقعه الجيوستراتيجي المتميز الذي يتوسط العالم، وثرواته الطبيعية الهائلة وخاصة النفط، ووقوعه بين مجموعة من الدول التي يستطيع ان يؤثر فيها وتؤثر فيه سلبا او ايجابا، فضلا عن نمط الايديولوجية التي حكمت الدولة العراقية المعاصرة، وعلاقات القوة التي سادت فيه ومع جيرانه عبر مراحل مختلفة من تاريخه وخاصة مع الجارة ايران ودولة الكويت، وبالتالي كانت هناك تغيرات سياسية وتطورات كبيرة ومهمة في العراق المعاصر، وهذا ما سنتطرق له من خلال دراسة هذا الفصل في ضوء المباحث التالية:

المبحث الاول: خلفية تاريخية لتطورات العراق السياسية المعاصرة.

المبحث الثاني: المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

المبحث الثالث: احداث ١١ ايلول وذرائع احتلال العراق عام ٢٠٠٣.

المبحث الاول
خلفية تاريخية لتطورات العراق السياسية المعاصرة

خضع العراق منذ الاطاحة بالنظام الملكي الى نظام استبدادي عسكري بعيدا عن الحياة الدستورية المؤسساتية، ففي عام ١٩٦٣ عقب الانقلاب الدموي الذي نفذه حزب البعث العربي الاشتراكي، بدأت السلطات الحاكمة اتخاذ سياسة تعسفية - شوفينية هادرة لحقوق الانسان وكرامته، وزاد الامر سوءاً في ظل النظام الشمولي وتحديدا منذ عام ١٩٦٨، عندما نجح البعث للمرة الثانية في الاستحواذ على السلطة[١]، حيث اضحى تاريخ العراق ومنذ هذه الفترة معقد جدا، فالتأثيرات السياسية والمطامح الاقتصادية والطموحات الفردية متشابكة، خاصة بعد وصول نظام صدام حسين الى السلطة في العراق عام ١٩٧٩، الذي سار بالبلاد نحو الكارثة الحقيقية وبقيت اثارها الى يومنا هذا. لذلك سنركز في دراستنا لتطورات العراق السياسية المعاصرة، من خلال الاحداث التالية:

– اولا: الحرب العراقية – الايرانية (١٩٨٠–١٩٨٨)

ان الخلافات الحدودية بين جمهورية العراق والجمهورية الاسلامية الايرانية، تعود الى نزاع تاريخي طويل بين الدولتين العثمانية والفارسية، حيث كانت هنالك اتفاقيات مبرمة بين الجانبين ابتداء بأتفاقية ارضروم الاولى عام ١٨٤٧م

(١) خليل شمة، العراق... صفقة مع الشيطان، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٢، ص٨٢.

وبروتوكولات الاستانة لعام ١٩١٣م، ومن ثم اتفاقية عام ١٩٣٧ في ظل النظام الوطني في العراق الموقعة بين الدولة الايرانية والدولة العراقية[١].

تأزمت الخلافات بين العراق وايران بعد ثورة ١٩٥٨ في العراق، حيث رفضت ايران الاعتراف بالثورة وحكومتها وبدأت تشكك بأتفاقية عام ١٩٣٧، ورد (عبد الكريم قاسم) رئيس العراق انذاك على ذلك بقوله "لقد فرضت معاهدة ١٩٣٧ على العراق فرضا"، وقد تنازلت الحكومة العراقية على حوالي سبعة كيلومترات من شط العرب الى ايران"، وتم الاتفاق على اعتبار خط التالوك وهو اعمق نقطة في شط العرب بوصفه الحد الفاصل البحري بين البلدين[٢]. الا ان الخلافات بين البلدين استمرت حتى توقيع معاهدة الجزائر عام ١٩٧٥، والتي عقدت بين البلدين بعد البيان الذي صدر في ٦/اذار/ ١٩٧٥، واللقاء الذي جمع بين شاه ايران محمد رضا بهلوي ونائبي الرئيس العراقي صدام حسين حيث اسفر اللقاء عن بيان مشترك اكد على ماجاء في معاهدة عام ١٩٣٧ بين الدولة العثمانية والدولة الفارسية حول الحدود البرية، وتحديد الحدود النهائية حسب خط التالوك[٣]. الا ان ذلك لم يضع حد للخلافات التي اخذت بالتطور بين البلدين.

وعند حدوث الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ بقيادة الامام الخميني، اخذ الصراع السياسي منحا جديدا رغم ترحيب العراق بالثورة الاسلامية في ايران شكليا، الا ان ملامح الاختلافات كانت واضحة، فالايديولوجيا الايرانية الجديدة تقوم على ولاية الفقيه الذي اجتمعت له "الكفاءات والعلمية وحقق العدالة والذي عرفته الامة وشخصته يتمتع بولاية مطلقة عامة على شؤون البلاد والعباد باعتباره

(١) عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، ط٦، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٨٣، ج٣، ص٣٤٧.

(٢) ابراهيم خليل احمد وجعفر عباس حميدي، تاريخ العراق المعاصر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (الموصل – ١٩٨٩)، ص٢٥٦.

(٣) عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ص٣٥١.

الوصي على شؤونهم في غيبة الامام المنتضر (عج)" [١]. ولاشك ان هذا المفهوم يتعدى الحدود الايرانية الى البلاد الاسلامية ومنها العراق[٢]. وهذا مفهوم يتعارض مع الافكار والنظريات القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، الامر الذي دفع حكومة البعث في العراق وبتحريض من بعض دول المنطقة والغرب وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني، الى اعلان الحرب الشاملة على الجمهورية الاسلامية في ايران يوم ٢٢ ايلول عام ١٩٨٠[٣].

ومن جانبه طالب العراق بأستعادة اراضي عربية تحتلها ايران، ابرزها الجزر العربية الواقعة في منتصف الخليج العربي وهي (طنب الكبرى وطنب الصغرى وابو موسى) وهكذا استمرت الحرب بين البلدين طيلة ثمان سنوات انتهت في ٨/آب/١٩٨٨، وكانت تبعاتها الخسائر الكبيرة في الارواح وتحطيم الاقتصاد للطرفين[٤].

لاشك ان سنوات الحرب العراقية مع ايران اثبتت مدى قوة وعمق العلاقة بين حكومة العراق في زمن صدام حسين والدول العربية، اذ كانت مواقف الدول العربية مساندة ومؤيدة للعراق في حربه مع ايران، حيث قدمت له الدعم المادي والمعنوي بأستثناء سوريا وليبيا حيث كانت لهما مواقف مغايرة بسبب الاختلاف بين قادة هذين الدولتين ونظام صدام حسين[٥].

---

(١) علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢، دار الرشيد، ط٢، (بيروت- ٢٠٠٥)، ١٣٧.

(٢) رياض عزيز هادي، المشكلات في العالم الثالث، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط٢، (بغداد- ١٩٨٩)، ص١٥٨.

(٣) فاضل عباس،اوراق الجحيم، دار الشؤون الثقافية، ط٢، بغداد، ١٩٩٢، ص١١٦.

(٤) للمزيد من اسباب الحرب العراقية الايرانية. ينظر الموقع الالكتروني- جمهورية ايران الاسلامية، منشور على الانترنت: دون ترقيم الصفحات (www.googlr.come)

(٥) ينظر صموئيل منتغتون، صراع الحضارة واعادة بناء النظام الدولي، ترجمة عباس هلال، ط١، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٦، ص٢٥٥.

ادت الدول العربية دورا كبيرا وبارزا في مساندة نظام صدام حسين في حرب الخليج الاولى، وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي وعلى رأسها المملكة العربية السعودية حيث قال الملك فهد بن عبد العزيز لصدام حسين "مني المال ومنك البنون"، كما شارك الملك حسين بن طلال في الحرب العراقية الايرانية علنا بأطلاقه احدى قذائف المدافع العراقية ضد ايران، وادت جامعة الدول العربية دورا مهما في حث الدول العربية الاعضاء على زيادة دعمها ومساندتها للعراق باعتباره يدافع عن الامة العربية[١].

ولعلنا لانعدو جانب الحقيقة اذا قلنا بأن الانظمة العربية وجدت في اعلان الحرب العراقية - الايرانية وديمومتها فرصة لضرب عصفورين بحجر واحد، فهي من جانب ترى انها فرصة لاضعاف حكومة العراق الذي اخذ يهددها بافكاره القومية - الشوفينية مما يشكل ذلك خطرا على سيادتها، ومن جانب اخر اجهاض الثورة الاسلامية في ايران وافشال دولتها الجديدة انطلاقا من رؤية طائفية مقيتة.

- ثانيا: غزو العراق لدولة الكويت وتبعاتها

شهدت العلاقات السياسية العراقية- الكويتية تدهورا سريعا غداة وقف اطلاق النار بين العراق وايران في ٨ اب ١٩٨٨، ففي اليوم التالي، اخذت كل من الكويت والامارات قرارا بزيادة انتاجها النفطي خلافا لكل الاتفاقات المعقودة في اطار منظمة الاوبك، كما واتهم العراق دولة الكويت بسرقة كميات من نفط الرميلة العراقي[٢].

---

(١) مهدي حسين البصري، الموقف القومي التاريخي ازاء التحدي الفارسي، وزارة الثقافة والاعلام، السلسلة الاعلامية، رقم ١٣٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٧، ص٧.

(٢) احمد كمال شعث، العراق المغبون وتداعيات حرب الخليج، القاهرة، ١٩٩١، ص٧٣.

وقد اثار السلوك الكويتي هذا حفيظة حكومة العراق، وعد صدام حسين رئيس العراق السابق التصرف الكويتي في زيادة انتاجها من النفط بأنه استفزازا للعراق، كونه يؤدي الى انخفاض الاسعار مما يؤثر سلبا في العراق اقتصاديا[١].

وفي اطار مؤتمر قمة الدول العربية الذي عقد في الجزائر في العام نفسه، بادر العراق بأبلاغ الجانب الكويتي بحل المسائل العالقة بين البلدين واهمها تحديد حدودها في البر والبحر، والتي لم تحسم انذاك بسبب حربه مع ايران[٢].

من جانبها طالبت الكويت في اذار ١٩٨٩، بزيادة حصتها من تصدير النفط الى ٥٠%، الا ان طلبها رفض في اجتماع منظمة الاوبك في فينا في حزيران من العام نفسه، واعلن وزير النفط الكويتي الشيخ علي الخليفة الصباح في ١٢ حزيران ١٩٨٩ "ان الكويت لاتنوي الالتزام بحصتها المقررة"، وقد ضاعفت الكويت من انتاجها ليصل الى مايزيد عن مليوني برميل يوميا[٣].

ورغم توتر الاجواء بين العراق والكويت، قام امير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح بزيارة العراق نهاية شهر ايلول ١٩٨٩، واتفق مع الرئيس العراقي على التشاور في جميع الامور المتنازع عليها[٤]، وفي ١٩ تشرين الثاني ١٩٨٩، قام نائب رئيس وزراء العراق سعدون حمادي بزيارة الكويت حاملا رسالة من الرئيس العراقي صدام حسين، الى الشيخ جابر الصباح تتضمن مقترحين الاول منح العراق تسهيلات بحرية في جزيرتي وربة وبوبيان، والثاني تطبيق معاهدة الدفاع المشترك بين البلدين[٥].

ومن جانبه، فقد اثار صباح الاحمد وزير خارجية الكويت مرة اخرى ديون

(١) سامي عصامة، هل انتهت حرب الخليج، بيروت، ط١، ١٩٩٤، ص٧٠.

(٢) محمد فاضل الجمالي، مأساة الخليج والهيمنة الغربية الجديدة، دمشق، ط١، ١٩٩٢، ص١٦.

(٣) احمد كمال شعث، المصدر السابق، ص٧٨.

(٤) سامي عصافة، المصدر السابق، ص٧٥.

(٥) حسن شكري، حقائق للتاريخ في ازمة الخليج العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩١، ص٢٢.

العراق السابقة، وبأستطاعة الكويت تقديم (٥٠٠ مليون دولار) للعراق تضاف الى الديون السابقة، علما ان العراق لايعد المبالغ التي قدمتها الكويت له (ديون مستحقة) بل كان يعدها مساعدات وهبات دفاعا عن (بوابة العرب الشرقية) فيما يعدها الكويتيون ديونا يجب ايفاؤها ولكنها من دون فوائد[١].

وفي الايام ٢٨-٣٠ ايار ١٩٩٠، انعقد مؤتمر القمة العربية الطارئ في بغداد تحت شعار "الامن القومي العربي ومواجهة التحديات التي تواجه الامة العربية"، حضرها جميع الرؤساء العرب بأستثناء رئيسي سوريا ولبنان، حيث قال الرئيس صدام حسين "انهم يستخرجون كميات هائلة من البترول مايساعد على ابقاء الاسعار منحفضة، فكلما انخفض سعر البرميل دولار واحدا يخسر العراق بليون دولار في السنة، فأنتم في الواقع تشنون حربا اقتصادية على بلادي"، لقد قيلت كلمات الرئيس صدام حسين وسط صمت ثقيل خيم على الحضور، وكان الشيخ جابر قد أظهر عدم مبالاته شبه التامة، بل ان موقفه وموقف وفده كانا ينمان عما هو اقرب الى احتقار ماطلبه صدام[٢].

وفي خضم تصاعد الازمة ووصولها الى مرحلة خطرة بين العراق والكويت، قام الرئيس المصري السابق محمد حسني مبارك يوم ٢٤ تموز عام ١٩٩٠، بزيارة سريعة لكل من العراق والكويت والسعودية لاحتواء الموقف المتأزم وابعاد منطقة الخليج عن اي تدخل عسكري اجنبي يزيد من تعقيدات الازمة[٣]. وحصل من الرئيس العراقي صدام حسين على تطمينات بعدم استخدام القوة من الجانب العراقي، وقام الرئيس المصري حسني مبارك بنقل تلك التطمينات

(١) بيار سالنجر داريك لوران، المفكرة الخفية لحرب الخليج رؤية مطلع على العد العكسي للازمة، بيروت، ط١، ١٩٩١، ص٣٨-٣٩.

(٢) عبد الخالق عبد الله واخرون، ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٩٧، ص٨٦.

(٣) ابراهيم نافع، الفتنة الكبرى عاصفة الصحراء، القاهرة، ١٩٩١، ص١٠٩.

الى الملك فهد بن عبد العزيز والرئيس الامريكي جورج بوش، ولكن في نفس اليوم ٢٤ تموز ١٩٩٠ فأن الاقمار الصناعية الامريكية التقطت صورا لمغادرة فرقتين عراقيتين لقواعدهما واتخاذهما مواقع بالقرب من الحدود الكويتية، وارسلت المعلومات الى كل من مصر والسعودية، ماجعل الشكوك لدى مسؤولي البلدين تتزايد حول نوايا العراق المبيتة تجاه الكويت[١].

كما قامت الجامعة العربية ممثلة بأمينها العام (الشاذلي القليبي) بوساطة بين العراق والكويت حيث زار البلدين يوم ٢٥ تموز ١٩٩٠، الا ان تلك الوساطة فشلت سريعا[٢].

وفي تمام الساعة الواحدة بعد ظهر يوم الاربعاء المصادف ٢٥ تموز ١٩٩٠، استدعى الرئيس العراقي السابق صدام حسين بشكل مفاجئ سفيرة الولايات المتحدة الامريكية لدى العراق انذاك (ابرييل كلاسبي) وقال لها "لقد استدعيتك اليوم من اجل مناقشة سياسية معك وهذه رسالة للرئيس بوش"، وقد ابدت السفيرة (ابرييل كلاسبي) تظاهرها بالتعاطف مع رغبة الرئيس صدام حسين في رفع اسعار النفط بهدف اعادة اعمار العراق بعد حربه مع ايران، كما ابلغته ان الولايات المتحدة الامريكية ليس لديها رأي بشأن النزاع الحدودي والنزاعات الاخرى مع الكويت"[٣].

وفي ٢٨ تموز ١٩٩٠ ارسل الرئيس الامريكي السابق بوش الاب برقية الى الرئيس صدام حسين صنفت بدرجة كتمان (سري) حيث نصت على "دعني اؤكد لك وكما فعلت قبلي السفيرة كلاسبي بأن ادارتي مازالت راغبة في علاقات افضل مع العراق كما سنواصل اسناد اصدقائنا الاخرين الذين تربطنا معهم علاقات

(١) ابراهيم نافع، المصدر السابق،ص١١٠.

(٢) محمد حسنين هيكل، حرب الخليج القوة والنصر، القاهرة، ١٩٩١، ص٥٢٥.

(٣) محمود بكري، جريمة امريكا في الخليج، الاسرار الكاملة، القاهرة، ط٥، ١٩٩١، ص١٦٤.

قوية وطويلة في المنطقة ولاترى اي تعارض مابين هذين الهدفين"، تلك البرقية السرية اوحت لصدام حسين وحسب تصوره بأن الضوء الاخضر الامريكي مازال مضيئا[١].

وبعد فشل اللقاء الذي جمع الوفدين العراقي والكويتي في جدة والذي دعا اليه الملك فهد بن عبد العزيز يوم ٣١ تموز ١٩٩٠ وكان الوفد الكويتي برئاسة الشيخ سعد العبد الله الصباح والوفد العراقي برئاسة عزة ابراهيم نائب الرئيس العراقي حيث لم يستغرق اللقاء اكثر من ساعة ونصف وحصلت مشادة كلامية بين الجانبين وغادر الوفدان مدينة جدة ولم يودعا بعضهما[٢].

وفي مساء اليوم ذاته استقبل الرئيس صدام عزة ابراهيم وبعد ان اتضح لصدام حسين من خلال شرح موجز لما حصل في الاجتماع وعلى ضوء ذلك وبتقدير شخصي واجتهاد غير مدروس اتخذ الرئيس صدام حسين قرارا باجتياح الكويت ليلا في ٢ آب ١٩٩٠[٣].

وبالفعل فقد اصدر صدام حسين اوامره لقواته العسكرية الخاصة (قوات الحرس الجمهوري) باجتياح دولة الكويت في الساعة الثانية من فجر يوم الثاني من اب ١٩٩٠، بقيادة ابن عمه علي حسن المجيد وصهره حسين كامل[٤]، على حد تعبير السياسي العراقي حسن العلوي.

لقد تمكن الجيش العراقي من احتلال الكويت خلال اقل من (٨) ساعات من دون ان تواجه اية مقاومة جدية من القوات الكويتية، وبعد مرور ٢٤ ساعة تقريبا، نصب الاحتلال العراقي (حكومة ثورية مؤقتة) في الكويت، على اساس ان اعضاء تلك الحكومة المزعومة طلبوا من الحكومة العراقية مد يد المساعدة

---

(١) دوغلاس كليتر، الحرب التلفزيونية، ترجمة ناصره سعدون، بغداد، ١٩٩٨، ص٢١.

(٢) احمد كمال شعث، المصدر السابق، ص٨٢.

(٣) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص٥٢١.

(٤) حسن العلوي، اسوار الطين عقدة الكويت وايديولوجيا الضم، بيروت، ط١، ١٩٩٥، ص١٠٥.

لانجاح ثورتهم في الكويت[١]. والحقيقة انها كانت "مسرحية هزيلة الشكل درامية المضمون الفها ومثلها واخرجها صدام حسين ومخابراته السرية"، على حد تعبير المفكر السياسي محمد حسنيـن هيكـل[٢].

وبعد مرور (١١) ساعة من عبور القوات العراقية الحدود الكويتية اجتمع مجلس الامن الدولي واصدر القرار رقم (٦٦٠) في ٢ اب ١٩٩٠ بناء على الرسالة الموجهة الى رئيس مجلس الامن الدولي من الممثل الدائم للكويت لدى الامم المتحدة، ويتألف القرار من اربع فقرات، اذ اعلن عن رفضه بغزوه الكويت من قبل العراق، وان العراق قد خرق السلم والامن الدوليين بعزوه الكويت، وطالب بسحب كافة قواته فورا دون قيد او شرط، كما دعا مجلس الامن الدولي الطرفين العراقي والكويتي الى البدء فورا في مفاوضات مكثفة واعتمد القرار المرقم (٢٩٣٢) بأغلبية (١٤) صوتا في جلسة مجلس الامن، وامتنع ممثل اليمن فقط عن التصويت[٣]. اما من الجانب الامريكي فقد قام رئيس اركان الجيش الامريكي (كولن باول) بزيارة الى السعودية يوم ٥ اب ١٩٩٠ والتقى المسؤولين السعوديين بخصوص ارسال قوات عسكرية امريكية الى الاراضي السعودية للدفاع عنها، ازاء مخاوف من تهديد عراقي محتمل للسعودية في اطار عملية سميت بـ (درع الصحراء). لذا استدعى صدام حسين الرئيس العراقي السابق القائم بالاعمال الامريكي (جوزيف ويلسوم) حيث قال له "ان كنتم قلقين على السعودية فأن قلقكم غير واقعي"[٤].

لقد كان هناك تصور لامفر منه القى بضلاله على الحكومة السعودية عن عدم

---

(١) موقع عاصفة الصحراء، تقرير اخباري، تشرين الاول، ٢٠٠٤.

(٢) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص٢١٧.

(٣) عبد الحسين شعبان، بانوراما حرب الخليج وثيقة وخبر، لندن، ط١، ١٩٩٤، ص٢١.

(٤) جان بول كروازية وتيري داتيس، الخليج... الحرب الخفية، قبرص، ط١، ١٩٩١، ص٨.

الثقة بالحكومة العراقية الى الابد، ولايمكن التعامل والتعايش معها او التكيف مع طموحاتها حتى وان لم يكن هناك اي مخطط لغزو السعودية، واصبح من الواجب هو التصدي للعراق واحتواء خطورته على بلدان الخليج العربي بكل الوسائل المشروعة[١]. لذلك جاء القرار السعودي الخطير باستدعاء القوات الامريكية الى الاراضي السعودية، تداركا لسوء العواقب من خطر محدق على الابواب[٢]، فضلا عن ذلك وصلت الكويت قوات عربية واسلامية من مصر وسوريا والمغرب والباكستان، اضافة الى المساهمات الحربية الاخرى من الدول الحليفة والصديقة. ومن جانب اخر فقد اتخذ العراق بعض الاجراءات لحماية منشأته ومؤسساته الصناعية، حيث قام باحتجاز الاجانب المقيمين والعاملين في العراق والكويت من مختلف الجنسيات ووضعهم كرهائن في الاماكن الاستراتيجية المهمة لاستخدامهم كدروع بشرية وأتقاء هجوم عسكري من قوات التحالف، كما قام العراق باغلاق البعثات الدبلوماسية والقنصليات العربية والاجنبية في الكويت وسحب الحصانة الدبلوماسية من افراد تلك البعثات[٣].

وامام رفض الحكومة العراقية الاستجابة الى قرار مجلس الامن الدولي بالانسحاب الفوري من الكويت، اجتمع مجلس الامن الدولي بجلسته رقم (٢٩٦٣) يوم ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٩٠، فأصدر اهم واخطر قرار دولي جماعي بحق العراق تحت رقم (٦٧٨) كان ذلك القرار بمثابة انذار للعراق لسحب قواته من الكويت دون قيد او شرط والا سيواجه حربا شاملة، جوية وبرية وبحرية لاخراج قواته من الكويت واعادة الحكومة الشرعية اليها[٤].

---

(١) حسن العلوي، المصدر السابق، ص١٠٨.

(٢) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص٢٠٢.

(٣) اريك لوران، عاصفة الصحراء واسرار البيت الابيض، ترجمة منيرة احمد، لبنان، ط١، ١٩٩١، ص٣٨.

(٤) مركز وثائق الامم المتحدة، المحاضر الحرفية لجلسات مجلس الامن الدولي، وثيقة صفحة ٥٢.

ومن جانب اخر فقد تحدث مندوبو الدول الخمس الدائمة، عن آلية تنفيذ القرار (٦٧٨) حيث قال مندوب الولايات المتحدة الامريكية "ان النص يأذن باستخدام القوة"، اما المندوب البريطاني فقال "ان الخيار العسكري خيار قائم وليس خدعة" اما المندوب الفرنسي فقال "انها محاولة اخيرة لاعطاء فرصة لتحكيم العقل" الا ان مندوب الصين قال "ان بلاده لم تقف بالضد من القرار، الا انها تعارض استخدام القوة"، بينما اعترض مندوب كوبا واليمن على القرار[١].

وبعد تسعة عشر ساعة من انتهاء المهلة المحددة في قرار مجلس الامن الدولي (٦٧٨) والبالغة ٤٥ يوما والتي منحت للقيادة العراقية لغاية ١٥ كانون الثاني ١٩٩١،وفي الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والثلاثين بتوقيت بغداد من فجر يوم الخميس الموافق السابع عشر من كانون الثاني لعام ١٩٩١، بدأت الحرب التي تقودها الولايات المتحدة الامريكية ومعها قوات متحالفة عربية واجنبية بلغت بـ (٣٣) دولة[٢].

واطلقت الولايات المتحدة الامريكية على تلك الحرب اسم (عاصفة الصحراء) بينما اطلق عليها الرئيس العراقي صدام حسين (ام المعارك)، بعد ان تم استدراج صدام حسين الى الفخ الامريكي، حيث بدأت الحرب على العراق بقصف جوي وصاروخي كثيف، قامت به قوات جوية سعودية وخليجية، تساندها قوات جوية وبحرية امريكية وبريطانية وفرنسية واستمر القصف قرابة اربع ساعات متواصلة[٣].

---

(١) رفعت سيد احمد، في رواق الهزيمة الحصاد المر لحرب الخليج الثانية، القاهرة، ط١، ص٩؛ صحيفة الانوار، بيروت، ٦ اب ١٩٩٠.

(٢) حسين عبود الطائي، حرب الخليج الثانية ١٩٩١، دراسة تاريخية وثائق وحقائق، مشروع تطلقه (منظمة كتاب بلا حدود/ الشرق الاوسط)، تسلسل الاصدار ٢٢، ط١، ٢٠١١، ص١٠٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١١٠.

وقد طالت الضربات الجوية للحلفاء، قصر الرئاسة الجمهوري، وزارة الدفاع العراقية، المطارات العراقية المدنية والعسكرية فتحطمت العديد من الطائرات وهي جاثمة على الارض[١]. وماتبقى منها تم تهريبها الى ايران وتونس، واستهدف القصف اخماد الدفاعات الجوية العراقية والمنشأت النووية والكيمياوية ومصانع السلاح التي تزود الالة الحربية العراقية، كما ادى القصف الى قطع الاتصالات والجسور مما نتج عنه ارباك في عملية تلقي الاوامر بين مقرات القيادة العراقية وشل عملها بالكامل، كذلك استهدف القصف المقرات الامنية والاستخباراتية ومقرات قيادات حزب البعث العربي الاشتراكي المهمة[٢].

وفي يوم ١٨ كانون الثاني عام ١٩٩١، اعلنت القوات العراقية عن قيام وحداتها الصاروخية بضرب (اسرائيل) بصواريخ ارض - ارض المسماة صواريخ (الحسين والعباس) فسقطت بعضها على تل ابيب[٣].

كان الغرض من ضربات العراق لاسرائيل من اجل جرها الى الحرب، وبالتالي اجبار الدول العربية المشاركة في التحالف ضد العراق للتراجع والوقوف الى جانبه وكسب الشارع العربي والاسلامي[٤].

لذلك عملت الولايات المتحدة الامريكية كل مافي وسعها للضغط على (اسرائيل) بعدم الرد على اي هجوم صاروخي عراقي وقد وافقت (اسرائيل) على ذلك، ليس من اجل الحفاظ على تماسك الحلفاء ضد العراق فقط، بل ان الصواريخ ذاتها ليست فاعلة ومؤثرة بشكل حقيقي على (تل ابيب) من ناحية القوة التدميرية لها، فضلا عن ضعف قوة التصويب، ولم توجه بالاساس الى اهداف استراتيجية او عسكرية، بل كانت صواريخ سياسية من اجل شق

(١) حسن العلوي، المصدر السابق، ص١١٥.

(٢) حسين عبود الطائي، المصدر السابق، ص١١٢.

(٣) اريك لوران، المصدر السابق، ص٤٠.

(٤) فاضل عباس، المصدر السابق، ص١٧١.

وحدة التحالف، علما ان اسرائيل قد اعترفت بتعرضها لتلك الضربات الصاروخية العراقية، دون ان تذكر حصول خسائر بشرية او مادية[١].

ونتيجة للموقف الحرج الذي وضع صدام حسين نفسه فيه من جراء سياساته الخاطئة، عاد طارق عزيز وزير خارجية العراق انذاك مرة اخرى الى موسكو، عبر طهران واجتمع فور وصوله بالرئيس السوفيتي ميخائيل غورباتشوف في الكرملين يوم ٢١ شباط عام ١٩٩١، وابلغه "ان الرئيس صدام حسين مستعد لقبول القرار (٦٦٠) والانسحاب من الكويت خلال ستة اسابيع... فقال الرئيس ميخائيل غورباتشون، كلا انني اريد ان يتم الانسحاب خلال ايام... فأجاب طارق عزيز، لدى العراق نصف مليون جندي في الكويت ونحو ملايين الاطنان من المعدات، فكيف اذا ننسحب خلال ايام ممكن ثلاثة اسابيع... فأجاب الرئيس غورباتشوف... على كل حال فأن مدة الانسحاب كلما تكون اقصر فأنها افضل"[٢].

وعلى الرغم من المبادرة السلمية التي تبناها الاتحاد السوفيتي وموافقة النظام العراقي على القرار (٦٦٠) وسحب قواته من الكويت ابتداء من ليل ٢٥ شباط ١٩٩١ والتي كانت خطوة متأخرة جدا باتجاه السلام، الا ان الادارة الامريكية كانت راغبة في الحصول على نصر كامل على العراق وصعدت من لهجتها في تدمير الجيش العراقي وهو في طريقه الى الانسحاب من الكويت بأتجاه العراق[٣]. واستمر القصف على القطعات المنسحبة لغاية وقف اطلاق

---

(١) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص٥٦١.

(٢) رواية نقلها حرفيا وزير خارجية العراق طارق عزيز خلال لقاء جمعه مع المستشار الاعلامي للرئيس صدام حسين، عبد الجبار محسن نشرها في كتابه "المنازلة الكبرى وقائدها"، ص٣٣٤، بلا تاريخ.

(٣) مركز دراسات الوحدة العربية، يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٩-١٩٩٣، ص٧٥٩؛ نقلا عن مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩١.

النار يوم ٢٨ شباط ١٩٩١، حيث اجتمع مجلس الامن الدولي يوم الثاني من اذار ١٩٩١ بجلسته المرقمة (٢٩٧٨) فأصدر القرار (٦٨٦) الذي قرر فيه ان يلتزم العراق بوقف اطلاق النار ويعين قادة عسكريين للاجتماع فورا مع نظرائهم من الدول الاعضاء المتحالفة مع الكويت، لاتخاذ ترتيبات تتعلق بالجوانب العسكرية، كما طالب القرار الحكومة العراقية الى الغاء جميع الاجراءات التي تزعم ضم الكويت وتسليم الاسرى من الطرفين، ووضع نهاية لتواجد التحالف العسكري في العراق[١].

وبعد ان وافق العراق رسميا على القرار (٦٨٦)، اجتمع مجلس الامن في ٣ نيسان ١٩٩١، واصدر القرار (٦٨٧) القرار النهائي والرسمي لوقف اطلاق النار بين العراق والقوات المتحالفة مع الكويت، فأعلن العراق قبوله القرار فورا[٢].

اختارت قوات التحالف مطار صفوان لغرض اجتماع طرفي النزاع في ذلك المكان، كونه قريبا من الحدود الكويتية وتتواجد فيه بعض قوات الفيلق السابع الامريكي القريبة من نهر الفرات، اذ تحيط قوات التحالف بالمنطقة، فهو مكان مضمون امنيا، وتألف الوفد العسكري العراقي من الفريق الركن سلطان هاشم احمد نائب رئيس اركان الجيش انذاك (رئيس الوفد) والفريق الركن صلاح عبود قائد الفيلق الثالث واللواء الركن خالد حسين مدير التخطيط (مع اربعة ضباط ركن)، اما الوفد الخاص بالتحالف فمؤلف من الجنرال (نورمان شوراتزكوف) قائد قوات التحالف في السعودية (رئيس الوفد) والفريق الركن خالد بن سلطان بن عبد العزيز قائد القوات العربية المشتركة مع ممثلي ضباط ركن من سوريا ومصر ودول الخليج ومن بريطانيا وفرنسا وكندا[٣].

---

(١) اريك لوران، المصدر السابق، ص٢٧٩.

(٢) رفعت السيد احمد، الجنرال بداية النهاية، القاهرة، ١٩٩١، ص٢٢٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٣٠.

كانت المهمة الرئيسية من عقد اجتماع صفوان هو توقيع قرار وقف اطلال النار رسميا، وقد تضمن شروط ومطالب لدول التحالف والامم المتحدة واجبة الموافقة عليها من قبل ممثلي الحكومة العراقية فورا وبلا تأخير، حيث وافق العراق على كل قرارات مجلس الامن الدولي والبالغة ١٢ قرار ابتداء من اول قرار (٦٦٠) الى اخر قرار (٦٧٨) الذي رحب بعودة السيادة والسلامة الاقليمية للكويت وحكومتها الشرعية[١]. واكد القرار (٦٧٨) على ضرورة التأكد من النوايا السلمية للعراق، واتخاذ التدابير اللازمة لتخطيط الحدود بين العراق والكويت مستعينين بالوثائق الرسمية في مجلس الامن والامم المتحدة، وكذلك يؤكد القرار المذكور على نزع كافة اسلحة الدمار الشامل العراقية[٢]. وكان ذلك بمثابة بداية النهاية لسقوط نظام الحكم في العراق والذي سنتكلم عنه لاحقا.

لاشك ان هذه المرحلة قد شكلت انعطافة مهمة في تاريخ العلاقات العراقية - العربية، كونها ارتبطت بحدث مهم (عد الاخطر) في تاريخ الامة العربية الا وهو دخول القوات العراقية للكويت عام ١٩٩٠، وعلى اثر ذلك اندلعت حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، لاخراج العراق من الكويت بموجب قرارات مجلس الامن الدولي[٣].

اذ شكل غزو العراق للكويت خرق فاضح للمواثيق والشرعية الدولية، وجاء متناقضا لبنود ونصوص جامعة الدول العربية، بما يخص التضامن العربي، كما انه كشف من ناحية اخرى زيف ادعاءات النظام العراقي وخطابه السياسي

(١) مجموعة باحثين، الاعتذار عن الكويت، مركز الدراسات العراقية الكويتية، كندا، ط١، ٢٠٠٢، ص١٨٤.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤٩.

(٣) عبد الله تركماني، الفضاء العربي وتفاعلاته في التاريخ المعاصر، دار الاهلي، دمشق، ٢٠٠٦، ص٦٧.

من ان الحرب ضد ايران الاسلامية قد نشبت للدفاع عن البوابة الشرقية للامة العربية.

وكان الموقف العربي اثر هذا الحدث الكبير والخطير منقسم بين مؤيد ومعارض للنظام العراقي انذاك وتباينت الدول العربية في مواقفها من الحرب على العراق، فقد اعلن الاردن رسميا تأييده للعراق وعد الحرب على العراق عدوانا على الامة العربية كما ورد في البيان الاردني، وكذلك فعلت منظمة التحرير الفلسطينية وموريتانيا واليمن والسودان وليبيا، وتحفظت كل من الجزائر وتونس، في حين ايدت الحرب كل من السعودية والامارات والبحرين وقطر عمان ومصر وسوريا والمغرب[١]، اما موقف الجامعة العربية كان واضحا ففي ٣ اب ١٩٩٠ عقدت الجامعة العربية اجتماعا طارئا وقامت بنفس الاجراء الذي اتخذه مجلس الامن الدولي، حيث شجبت الاجتياح العراقي للكويت وطالبته بالانسحاب فورا[٢].

(١) عبد الله تركماني، المصدر السابق، ص٦٨.

(٢) حسين عبود الطائي، المصدر السابق، ص٢٩١.

المبحث الثاني
المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بعد عام ١٩٩٠

كلما صدر قرار جديد من مجلس الامن الدولي ضد العراق نتيجة اجتياحه لدولة الكويت عام ١٩٩٠، كلما اشتد طوق الحصار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي حوله من الخارج، وبالتالي تزداد معه معاناة الشعب العراقي في الداخل من الناحية المادية والصحية والنفسية والفكرية ومارافقها من ضغط الحكومة العراقية وقمعها لشعبها كي تحافظ على ديمومة البقاء في السلطة، لذلك سنتناول في هذا المبحث موضوع تلك المتغيرات في ضوء النقاط التالية:

– اولا: الحصار الاقتصادي

تنفيذا لقرارات مجلس الامن الدولي ذات الصلة، فقد جمدت الارصدة العراقية في البنوك الاجنبية مما ادى توقف توريد اي سلع وحاجات الى داخل البلاد، فضلا عن توقف ضخ النفط العراقي عبر تركيا والسعودية والخليج العربي[١].

كما اوصى مجلس الامن في قراره رقم (٦٦٦) بتصدير الامدادات الطبية تحت الاشراف الدقيق للدولة المصدرة او المنظمات الانسانية والدولية المعنية التابعة للامم المتحدة والتي تقوم بدورها بالاشراف على عملية تسليم المواد الغذائية

---

(١) حرب الخليج الثانية، الموقع الالكتروني:
http://ar.wikipedia.orgiwik.

والطبية وتوزيعها على المحتاجين من ابناء الشعب العراقي[١].

وهكذا استمر الحصار الاقتصادي طيلة ٨ سنوات حيث شمل كل مفاصل الحياة الاقتصادية للشعب العراقي ومع ان الحصار كان يراد به معاقبة النظام الحاكم (نظام صدام حسين)، الا ان الحقيقة كان الحصار يستهدف المواطن العراقي البسيط دون غيره، فالطبقة الغنية في العراق وهم (التجار وكبار المسؤولين في النظام البعثي) قد احتكروا الحياة الاقتصادية لصالحهم تحميهم الطبقة الحاكمة المستفيدة على حساب المواطن العراقي الفقير، واصبح موضوع الحصار الاقتصادي المفروض على العراق وسيلة في غاية الاهمية لثراء المسؤولين والعائلة الحاكمة في العراق انذاك، خاصة بعد توقيع مذكرة النفاهم (النفط مقابل الغذاء)، حيث استغل هذا الموضوع ابشع استغلال من قبل المتنفذين في العراق من اجل الحصول على المال[٢]. ما اضطر حكومة بغداد الى اتخاذ تدابير في هذا الصدد، حيث اصدرت البطاقة التموينية لكل اسرة عراقية لغرض تأمين المواد الغذائية الاساسية لها، كما اتخذ النظام العراقي تدابير صحية في المؤسسات الصحية والمستشفيات الحكومية ذلك بأصدار البطاقة الصحية، بسبب حصول النقص الكبير في خزين الادوية، ولاسيما في ادوية الامراض المزمنة[٣]. وتم ايضا تقنين استخدام العديد من الادوية في الدوائر والمؤسسات والشركات والهيئات الرسمية وشبه الرسمية، وترشيد الاستهلاك في كافة المواد الاحتياطية والاساسية

(١) عمار بن سلطان، امريكا والعرب: تصورات مستقبلية في ضوء التحولات الدولية الجديدة، مجلة السياسة الدولية، العدد٥، السنة الثانية، كانون الثاني ١٩٩٦، ص٤٤.

(٢) سندس عباس حسن، اثار الوحدة الاقتصادية الاوربية على الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٢، ص١١٥.

(٣) لستر ثرو، المتناطحون: المعركة الاقتصادية القائمة بين اليابان وامريكا، ترجمة محمد فري، ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط١، ١٩٩٥، ص١٩.

في المجالات الصناعية والزراعية والتجارية[١]، كما ان فرض الحصار الاقتصادي الذي اقره مجلس الامن الدولي وفقا للقرار (٦٦٥) مانتج عنه اثار سلبية عديدة تركت بصماتها على شكل ركود اقتصادي وبطالة وتضخم، واتسع نطاقها ليغطي مختلف الجوانب الحياتية، كما ادى الى تدهور العملة العراقية امام العملات الاجنبية ولاسيما الدولار الامريكي[٢].

ومن جانبها قامت الحكومة العراقية بعملية طبع العملة محليا للدينار العراقي وبكميات هائلة من دون اي غطاء للعملة الصعبة، ما سبب اضرار كبيرة بالاقتصاد العراقي وانهياره، وبدأ الشلل يصيب كل المفاصل الاقتصادية في العراق شيئا فشيئا، ماترك اثره النفسي فيما بعد على الروح المعنوية لكل العراقيين الذين كان اغلبهم ضد غزو الكويت[٣].

وبالتالي نتج عن تطبيق الحصار الاقتصادي، تدهور الوضع الانساني في العراق بسبب حدوث نقص في امدادات المواد الغذائية للشعب العراقي، فقد اجتمع مجلس الامن الدولي عام ١٩٩٠ واصدر القرار رقم (٦٦٦)، الذي تناول الحالة الانسانية في العراق واوعز الى لجنة الجزاءات لتبقي فيما يتعلق بالمواد الغذائية فيهما قيد الاستعراض[٤]. كما اوعز الى اللجنة المذكورة اعلاه ان ينقل اليها بصفة عاجلة ومستمرة كل المعلومات عن مدى توفير الاغذية لتخفيف المعاناة البشرية للشعب العراقي[٥].

---

(١) فؤاد مرسي، الرأسمالية تجدد نفسها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والاداب، ١٩٩٤، ص١٧.

(٢) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق، ص١٢٥.

(٣) ابراهيم نافع، المصدر السابق، ص٢١٥.

(٤) التقرير الاستراتيجي الجديد لعام ١٩٩١، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، ١٩٩٢، ص٥٩.

(٥) المصدر نفسه، ص٦٠.

– ثانيا: الحصار الاجتماعي والثقافي

يعد وجود الانسان اينما كان، وفي اي زمن يعيش، احدى الركائز الاساسية للامن سلبا او في الايجاب تبعا لحالته النفسية ومواقفه واتجاهاته التي تقترب او تبتعد من السلب تارة ومن الايجاب تارة اخرى وبحسب الاستقرار "الامن المستتب" العامل الاساسي لبناء الوطن والانسان وتحقيق التقدم والرفاه[١].

ولكي يكون الانسان العراقي ركيزة استقرار تحول دون انهيار مجتمعه مثلما هو كائن في المجتمعات البشرية المستقرة اي فاعل في عمليات بنائه متفاعلة معها، يفترض به ان يكون مثل غيره من تلك المجتمعات المتحضرة ومن ثم متعاون اجتماعيا مع سلطة الضبط الامني الاجتماعي "الدولة" وفي المقابل ولكي تتم عملية التفاعل بين الانسان وبناء استقرار الوطن، لابد ان تتعامل معه السلطة (اجهزة الدولة بمفهومها الشامل) تعاملا وديا على وفق معطيات القانون[٢]. الذي لايسمح لها بالتجاوز على حريته كمواطن ولايسمح لاجهزتها بتقييد تلك الحرية كحق من حقوقه الدستورية كأنسان، وبالرغم مايتميز به مفهوم الوطنية من بعد معنوي "نفسي" يأخذ معناه من العلاقة الدائمة بين الاشخاص، فأنه مفهوم يمكن مقارنته موضوعيا بسياقات الانتماء الى الدولة التي يدان لها بالولاء، وبالتعبير عن الواجب الانساني نحو الوطن، وهو من ثم مفهوم يدور حول التمسك بالوطن والانتماء المطلق اليه والاخلاص له والفخر تجاهه والاستعداد للتضحية من اجله التي تمثل جميعها قوة الارتباط به[٣].

وهو من الناحية النفسية مشاعر، يؤمن وجودها المفترض قربا من الدولة

---

(١) يعد العبيدي، حصاد العاصفة (ثقافة التضاد العراقي بين زمنين)، الجزء الاول، ط١، بغداد، ٢٠١١، ص٢٥.

(٢) يعد العبيدي، المصدر السابق، ص٣٨.

(٣) اسعد الخفاجي، الحوار المتمدن، العدد١٣٤٨ في ٢٠٠٥/٧/٤.

والتزاما بمعاييرها الضبطية، ومن ثم رغبة في الدفاع عنها وانسجاما مع مجتمعها، وسعيا للمشاركة مع الغير من الابناء لادامة استقرارها، حيث تمثل جميعها قوة ذاتية للارتباط بها[١].

ان مثل هذه المشاعر اثبتت الوقائع انها في العراق متأرجحة غير راسخة وجدانيا عبر المراحل الزمنية من حكم العراق وخاصة في زمن (صدام حسين) الرئيس السابق للعراق وسياساته العدوانية سواء فيما يتعلق في داخل العراق ضد ابناء شعبه ام خارج حدود العراق حيث عاش الشعب العراقي ويلات الحروب من عام ١٩٨٠- ٢٠٠٣ التي توجت بأحتلال بغداد[٢].

ان هذه السياسيات الخاطئة التي انتهجها نظام صدام حسين تقدم لنا تصورا عن مدى الخرق الحاصل في المجال الاجتماعي، وسعة الافات التي المت بالانسان العراقي ومجتمعه مؤثرة ومتأثرة في آن واحد، وبسبب هذه الاضطرابات وظروف العيش الصعبة وغير الطبيعية وشدة الضغوط، وهي خروق او آفات اجتماعية وان قل تكرار غالبيتها، يتبين ان بقايا اثارها مازالت موجودة اي عالقة في النفوس المتعبة ونهج التفكير غير الموضوعي بدرجة كانت ومازالت قادرة على انتاج بعض انواع السلوك المضطرب[٣].

ان السبب الرئيسي والمباشر في وصول المواطن العراقي الى حالة السلوك المضطرب تجاه قضاياه الوطنية والقومية هو السلوك الغير السوي للقيادة العراقية المتمثلة بشخص (صدام حسين) [٤]. حيث كان يرفع الشعارات القومية في توحيد الامة العربية، وعدم استخدام القوات المسلحة من قبل دولة عربية ضد دولة عربية

---

(١) هيثم قناع، ابحاث نقدية في حقوق الانسان، دار الاهالي والمؤسسة العربية الاوربية للنشر واللجنة العربية لحقوق الانسان، ٢٠٠٥، ص١٥.

(٢) طارق البشري، الجماعة الوطنية... العزلة والاندماج، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٠.

(٤) هيثم مناع، المصدر السابق، ص١٨.

اخرى من جهة، ومن جهة اخرى يجتاح الكويت ويقرر بأنها المحافظة التاسعة عشر التابعة للعراق، فضلا عن السياسة القمعية لحكومة البعث[١].

هذه التناقضات وغيرها جعلت الانسان العراقي السوي يبتعد عن السلطة الحاكمة انذاك وبالتالي اصبح المواطن العراقي يعيش في عزلة قاتلة سواء فيما يتعلق بداخل المجتمع العراقي نفسه ام مع نظامه الاقليمي العربي، لذلك عاش الشعب العراقي منذ عام ١٩٨٠ ولحد الان حالة من الاغتراب الداخلي في داخل البلد نفسه[٢]، وهذا مانعنيه بالتفكك الاجتماعي.

ان الولايات المتحدة الامريكية قد اتخذت سياسة (الخنق البطيء) من خلال فرض العقوبات القاسية على العراق وشعبه والذي شمل كل جوانب الحياة، ولعل الجانب الثقافي الذي لايقل اهمية عن جوانب الحياة الاخرى في العراق[٣].حتى وصف بعض المنتقدين للعقوبات المفروضة على العراق، بأنه اشد نظام عقوبات قسوة، يفرض على دولة منهزمة منذ ان هزمت روما قرطاجة، لابل انها اشد من العقوبات التي فرضت على المانيا او اليابان المنهزمين في نهاية الحرب العالمية الثانية[٤].

وبالتالي كان الحصار الثقافي ذو تأثير كبير، لايقل اهمية عن الحصار السياسي والاقتصادي والنفسي والمعنوي، حيث كانت ومازالت هنالك حرب اعلامية موجهة ضد العراق، سواء على الصعيد الاعلامي العربي ام الاقليمي او العالمي وما تمتلكه تلك الدول من سلطة اعلامية، سواء كانت مسموعة ام مقروءة ام مرئية، فضلا عن التقنيات الحديثة في صناعة الاعلام المضاد، الذي

---

(١) المصدر نفسه، ص٢١.

(٢) طارق البشري، المصدر السابق، ص٣٨.

(٣) تيم تبلوك، العقوبات والمنبوذون في الشرق الاوسط، العراق، ليبيا، السودان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تموز ٢٠٠١، ص٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٤.

اظهر العراق وكأنه البلد الوحيد الذي يهدد السلم والامن الدوليين[١].حتى لم يستطع العراق المشاركة في اي تجمع ثقافي عربيا او عالميا او حتى رياضيا، حيث اصبح المثقف العراقي اسير ومكبل بقيود لايستطيع النفاذ منها، وهي قيود خارجية مفروضة نتيجة العقوبات، فضلا عن القيود الداخلية الصارمة التي فرضها نظام صدام حسين[٢]. والتي كانت اشد واقسى من القيود الخارجية، فقد فرض النظام البعثي القمعي سطوته على كل المؤسسات الاعلامية في الداخل لصالحة وكانت تشيد وتمجد بالقيادة العراقية ورئيسها القائد الضرورة كما كان يطلق عليه[٣].

ولم يقتصر هذا العمل على الجانب الاعلامي فقط، حيث شمل الجوانب الثقافية الاخرى، وبالاخض الجانب الادبي، حيث كانت القصائد الشعرية والنثرية تلقى في كل المناسبات الخاصة بحزب البعث وحكومته الشمولية، فضلا عن القصص والافلام السينمائية، وصدرت العديد من الكتب السياسية والادبية من اصحاب الاقلام المأجورة التي تشيد بالرئيس العراقي (صدام حسين) [٤].

– ثالثا: الموقف العربي

قاد الموقف العربي المتباين ازاء دخول القوات العراقية الى الكويت عام

---

(١) عبد الامير الانباري، مداخلة في ندوة احتلال العراق، من كتاب احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٩٤٠.

(٢) عبد الامير الانباري، المصدر السابق، ص٩٤١.

(٣) عبد الحليم محجوب، الابعاد السياسية لحصار العراق، ينظر الموقع الالكتروني:
http://www.un.ovg/arabic/ docs/sepomeil/sc.res/s.r.e.s- ٨٠.pd.
بتاريخ ١٧ تشرين الثاني عام ٢٠٠٤.

(٤) صباح المختار، التنمية الن آتية في ظل الحصار، ينظر الموقع الالكتروني:
http://www.aljazeera.het/NR/cxeres/٤٠٣A٦٧cf-٩٠٥ A- ٤٩١ A ٥f-٣٢،
ADBA.htm. ٥fffبتاريخ ٣ تشرين الاول ٢٠٠٤

١٩٩٠، الى تدويل الازمة وقد ازداد الامر سوء بعد القرار رقم (٦٦١) الصادر من مجلس الامن الدولي عام ١٩٩١، الذي وضع العراق تحت ولاية مجلس الامن الدولي وفرض نظام العقوبات عليه وفقا الى بنود الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة[١].

اذ تم فرض حصار جائر وظالم على الشعب العراقي، عانى منه شعب العراق اشد المعاناة (الجوع والحرمان والمرض والتخلف) هذا من جهة، ومن جهة اخرى اسهم الحصار الاقتصادي في عزل العراق كليا عن العالم الخارجي وحجم من دور النظام العراقي، عربيا واقليميا ودوليا[٢]. بل وحتى داخليا بعد ان اصدر مجلس الامن الدولي قرارا عد فيه المناطق الشمالية والجنوبية للعراق مناطق محظورة على الطيران العراقي[٣].

وبالنتيجة فقد عزل العراق عن محيطه العربي، واصبحت الاردن هي المنفذ الوحيد الى العالم الخارجي لاسيما بعد توقيع مذكرة التفاهم (النفط مقابل الغذاء) في منتصف التسعينيات من القرن الماضي، بين العراق والامم المتحدة[٤] والتي بموجبها تم تخصيص جزء من ايرادات النفط العراقي لشراء المواد الغذائية والدواء للشعب العراقي، اذ اتاحت تلك الاتفاقية انفتاح العراق نحو بعض الدول العربية وان كان ذلك بشكل محدود وخاضع لاشراف الرقابة الدولية[٥].

---

(١) صلاح قبضايا، عاصفة الصحراء، الشركة السعودية للابحاث والتسويق الدولية، لندن، ١٩٩١، ص٤٥.

(٢) صلاح قبضايا، المصدر السابق، ص٤٨.

(٣) حرب الخليج الثانية، httb://ar.wikipedia.org/wik المصدر السابق.

(٤) اياد عبد الكريم واسراء احمد جياد، العلاقات العراقية – العربية ١٩٩٠–٢٠٠٩، وافاقها المستقبلية، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد السابع عشر، ٢٠١٠، ص١٣٠.

(٥) المصدر نفسه، ص١٣١.

وطيلة المدة الواقعة بين عامي ١٩٩٠-٢٠٠٢، بقيت المواقف العربية تجاه العراق ضمن اطار لايتعدى حدود الحضور الشكلي للعراق في مؤتمرات القمة العربية كونه جزء من المنظمة العربية ليس الا[١].

وبشكل عام يمكن عد الحقبة التي اعقبت مذكرة التفاهم، بداية جديدة للعلاقات العربية ومواقفها تجاه العراق وان كانت بداية خجولة، الا انها كانت تمثل خطوة مهمة للعراق انذاك للانطلاق من جديد نحو محيطه الاقليمي والدولي ولكسر حاجز العزلة المفروض عليه دوليا[٢].

وفعلا فقد بدأ العراق يشهد زيارات متتالية للعديد من الشخصيات السياسية والاعلامية والفنية العربية كما وشهدت السنوات من عام ٢٠٠٠-٢٠٠٢ محاولات لكسر الطوق المفروض على الطيران الجوي العراقي من خلال بعض الزيارات التي قامت بها جهات عربية، وان كانت بشكل محدود لدعم الشعب العراقي وتقديم المساعدات الانسانية من الغذاء والدواء[٣].

ومن جانبه حاول العراق الاستفادة من مساحة الانفتاح النسبي لاعادة علاقاته مع العرب والعالم ولكن تلك المحاولات لم تجد نفعا[٤].

---

(١) صلاح قبضايا، المصدر السابق، ص٤٨.

(٢) صلاح عواد، الامم المتحدة تعتمد مذكرة التفاهم لتنفيذ المرحلة الـ(١٠) من النفط مقابل الغذاء، صحيفة الشرق الاوسط، العدد ٨٢٦٠ يوليو ٢٠٠١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) اياد عبد الكريم واسراء احمد جياد، المصدر السابق، ص١٣٢.

المبحث الثالث
احداث ١١ايلول وذرائع احتلال العراق عام ٢٠٠٣

على الرغم من التغييرات التي طرأت على الاستراتيجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط بعد احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١، الا ان هذه السياسة بدأت تتحدد وترسم قبل ذلك بعقود، اذ كانت الولايات المتحدة الامريكية قد فقدت (المحفز الاستراتيجي) بعد الحرب الباردة والمتمثل بالتهديد السوفيتي، فـأتجهت انظارها الى تصوير الاصولية الاسلامية كتهديد ليس فقد لمصالح الولايات المتحدة الامريكية بل للقيم الديمقراطية الغربية عموما، محددة بذلك ملامح "المحفز الاستراتيجي الجديد"، وتعود اهمية هذا المحفز في دولة تعتمد الديمقراطية طريقا للحكم، لضمان استمرار التأييد والدعم الشعبي لسياسة التفوق العسكري النوعي. وفي ضوء هذه السياسة، سندرس موضوع احداث الحادي عشر من ايلول وذرائع احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وكما يلي:

اولا: الحرب على الارهاب.

ثانيا: اسلحة الدمار الشامل.

اولا: الحرب على الارهاب

جاءت احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١، لتمثل نقطة تحول في صياغة النظام العالمي للقرن الحادي والعشرين بعد ان اتاحت الفرصة امام الولايات المتحدة الامريكية لتحديد معايير ذلك المحفز "الارهاب العالمي" من وجهة النظر

الامريكية والذي تحتاج اليه في استراتيجيتها الجديدة[١]. لتسترجع مرة اخرى لهجتها القوية في سنوات الحرب الباردة، بأصدار بوش الابن مبدأه الشهير القائل "من ليس معنا فهو ضدنا"[٢].

وتشير الاستراتيجية الامريكية في الشرق الاوسط الى ان الحرب على الارهاب هو التحدي الحاسم الذي يواجه هذا الجيل تماما، اي ان الولايات المتحدة الامريكية لم تعد تواجه خصما استراتيجيا او بلدا وحيدا او متحالفا عبر الحدود وانما بات خطر الارهاب قادما من قبل خلايا ارهابية مزروعة داخل البلدان المختلفة[٣].

كما ادت احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ الى تعزيز المكانة العالمية الامريكية، ودفع القوى المنافسة لها في اوربا الموحدة واليابان وروسيا الاتحادية والصين والهند الى التعاون بصورة وثيقة معها وهي مسألة لم تكن متوقعة قبل احداث ١١ ايلول[٤].

مما ادى الى بناء شراكة وعلاقة جديدة بين الجانبين حيث اقنعت تلك الاحداث جميع القوى الدولية بأن الارهاب اصبح يمثل تهديدا داهما وان ايا من هذه القوى لاتمتلك بمفردها الوسائل الكفيلة لمواجهة هذه التهديدات، ويمكن للمتابع رصد ذلك التحول في العلاقة من خلال تغير لغة الخطاب السياسي الامريكي بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، والتي طالبت بالعودة من جديد للحوار والتعاون والتنسيق مع اوربا القديمة[٥].

---

(١) ريتشارد نيكسون، الفرصة السانحة، ترجمة احمد صدقي مراد، دار الهلال، ط١، ١٩٩٢، ص٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١١.

(٣) عماد فوزي الشيعبي، السياسة الخارجية الامريكية وصياغة العالم الجديد: دراسة استراتيجية، دمشق، دار كنعان، ط١، ٢٠٠٣، ص٩٣.

(٤) فرانسيس فوكوياما، امريكا على مفترق طرق، ترجمة محمد محمود التوبة، السعودية، مكتبة العبيكات، ط١، ٢٠٠٧، ص٩٦.

(٥) السيد ولد أبا السباقي سامي محمود احمد، السياسة الامريكية تجاه الارهاب بعد هجمات الحادي

وبالتالي فأن خوض الولايات المتحدة الامريكية لحربي الخليج الثانية والثالثة، والتزامها الصارم بسياسة العقوبات والاحتواء في غضون الاعوام الواقعة بين الحربين يعود الى حرص الولايات المتحدة الامريكية في حماية مصادر حصولها التقليدي على النفط[١].وتوسيعها بمصادر نفطية جديدة (العراق)، وعلى الرغم من ان عامل النفط يملي على الولايات المتحدة الحفاظ على سياسة الاستقرار في المنطقة[٢]. الا ان حربي الخليج عكستا تحولا كبيرا في تكتيكات السياسة الامريكية الشرق اوسطية، استمد مقوماته من انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي وتفرد الولايات المتحدة الامريكية بقيادة العالم، تلك المقومات التي سمحت للولايات المتحدة الامريكية بتحديد معنى وحدود الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط[٣].

ثانيا: اسلحة الدمار الشامل

تبنت الولايات المتحدة الامريكية استراتيجية اكثر جرأة في مجال مكافحة الارهاب وانتشار اسلحة الدمار الشامل، بعد اعلانها ان ذلك جزءا من استراتيجية الامن القومي الامريكي والتي تؤكد ابقاء اخطر اسلحة العالم بعيدة عن ايدي اكثر الاشخاص خطورة في العالم[٤].

وعلى الرغم من ان هذه التوجهات لم تكن بالجديدة وانما هي جزءا من

عشر من ايلول ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠٠٤، ص٥٦.

(١) المصدر نفسه، ص١٠٠.

(٢) فرانسيس فوكاياما، المصدر السابق، ص٩٩.

(٣) عماد فوزي الشيعي، المصدر السابق، ص٩٦.

(٤) تيري ميسان، الخديعة الرهيبة، ترجمة رندة لعبث، دمشق، دار التدوين للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٢، ص١٥.

سياسة قديمة جديدة تنتهجها الولايات المتحدة الامريكية بتكنيكات مختلفة سعيا لتحقيق اهداف سياستها الخارجية في الشرق الاوسط، لكن الجديد جرأة التكتيكات المستخدمة لتحقيق تلك الاهداف، في ظل وجود المبرر "احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ وعدم وجود الرادع[١].

وقد اعلن الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش صراحة في ايلول عام ٢٠٠٢، عن تنفيذ الاستراتيجية الامريكية الجريئة والتي عرفت بـ "مذهب بوش" بأعلانه تقييد حصول الدول التي تعتبرها الولايات المتحدة الامريكية محاورا للشر، على اسلحة الدمار الشامل[٢].

وعملت على تطوير كل الامكانيات التي توفر الحماية لنفسها، بتفعيل جميع الاتفاقات المتعلقة بذلك، كأتفاقية الحد من الانتشار النووي، واتفاقية الاسلحة البيولوجية، واتفاقية خفض التسلح ومسألة التفتيش على اسلحة الدمار الشامل[٣].

كما استخدمت الولايات المتحدة الامريكية منهج فرض العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية على الدول المعارضة لسياساتها، من خلال مجلس الامن الدولي هذا فضلا عن التلويح بالقيام بضربة عسكرية وقائية لاي تهديد حالي او مستقبلي من قبل تلك الدول[٤].

وكانت الولايات المتحدة الامريكية قد وضعت العراق على قائمة محور الشر الى جانب ايران، وكوريا الشمالية وقد وصف الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش العراق بالدولة الراعية للارهاب[٥].

---

(١) تيري ميسان، المصدر السابق، ص١٨.

(٢) دافيد راي غريفين، شبهات حول ٩/١١ اسئلة مقلقة حول ادارة بوش واحداث ٩/١١، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، ط١، ٢٠٠٥، ص١٢٧.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣١.

(٤) ريتشارد نيكسون، المصدر السابق، ص١٥.

(٥) راي تاكيه، ايران الخفية، الشطرنج السياسي الخفي بجمهورية ولاية الفقيه، عرض وتعليق مجدي كامل، دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧، ص١١٢.

وازاء تداعيات احداث الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١، تنبأ المفكر الامريكي نعوم تشومسكي "ان كل نظام سلطوي في العالم سيعمد فورا الى استغلال احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١ لاغراضه الخاصة، وهكذا ستصعد روسيا اعمالها الوحشية في الشيشان واسرائيل في الضفة الغربية واندونيسيا في اقليم اتشيه والصين في غربها وفي الولايات المتحدة الامريكية استغل الحادث ولكن بطرق لم يعلن عنها"[١].

وفي هذا السياق نجحت الولايات المتحدة الامريكية في توظيف هذا الحدث الكبير في سياستها الخارجية، واستطاعت ان تبني تحالفا دوليا مهما وواسعا تكون هي وحدها التي تتحكم في ادارة ذلك التحالف، وتوجهه لتؤكد نزعتها الدائمة في التفرد في العالم[٢].

وشهدت الساحة الامريكية عام ١٩٩٧، صعود المحافظين الجدد ومن ابرز تلك الشخصيات "نائب الرئيس الامريكي ديك تشيني ودونالد رامسفيلد، واليوت ابرام وفرانسيس فوكوياما وبول وولفوتيز" انه ائتلاف المحافظين الجدد الذي نشأ لبحث سبل دعم القيادة الامريكية في العالم[٣].

ومن اهم توصيات هذا الائتلاف، غزو العراق (صدرت قبل ٢٠٠٣) حتى لو لم يثبت تورطه في احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، ولو لم يكن لديه اسلحة دمار شامل[٤]،

---

(١) نعوم تشومسكي، امريكا مانقوله نحن يمشي، دار الكتاب العربي، ترجمة سامي الكعكي، بيروت، ٢٠٠٨، ص٤٢.

(٢) منعم صاحي العمار، نحو منهج جديد لمكافحة الارهاب، مجلة قضايا سياسية، العدد١٥، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٩، ص٩.

(٣) احمد فايز صالح، دور المحافظين الجدد في السياسة الامريكية، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت، ٢٠١١، ص١١٥.

(٤) ديك تشيني، في زماني مذكرات شخصية وسياسية، ترجمة فاضل جنكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢، ص٤١٤.

كما اوصى الائتلاف بأقامة (بل فرض) نظام موال لواشنطن في العراق، وتعزيز وجود مصالح الولايات المتحدة الامريكية ولكنها لم تستطع فعل ذلك، لقد شاء القدر ان تتزامن احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١ مع بداية تسلم الرئيس الامريكي جورج بوش الابن للسلطة، الذي رأى فيه المحافظون الجدد البيئة الحاضنة لاطلاق مشروع لطالما نظروا له ونادوا بتطبيقه في عهد كل الرؤساء الذين تعاقبوا على ادارة الولايات المتحدة الامريكية[١].

كذلك كان عدوان تموز عام ٢٠٠٦ على لبنان من ترجمات هذه التوصيات، واعتبرته وزيرة الخارجية الامريكية انذاك، مخاض الولادة للشرق الاوسط الجديد[٢].

وفرض تحولات رئيسية على المنطقة وعلى الدول الرئيسة فيها مثل السعودية ومصر والضغط على سورية وايران فضلا عن تكريس الهيمنة الصهيونية على المنطقة العربية، ان المصالح التي تربط الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل محكومة بمنطلق فكري عقائدي ديني خاص يأسس الثقافة الدينية الامريكية، الامر الذي "حتى بالمنظور الديني الغيبي" يجعل اسرائيل مصلحة حيوية امريكية، الامر الذي يحول اسرائيل كدولة نووية واقعا مقبولا دوليا لانها تخص الولايات المتحدة الامريكية، مايعني ايضا ان تبقى خارج اطار المساءلة والرقابة الدولية[٣].

وبالتالي ساهم صعود المحافظين الجدد الى سدة الحكم في الولايات المتحدة الامريكية، فضلا عن احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١، في عسكرة السياسة

---

(١) دنيس روس، من الحكم كيف تستعيد امريكا مكانتها في العالم، ترجمة هاني تابري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ص٩٩.

(٢) مذكرات جورج دبليو بوش، قرارات مصيرية، ترجمة سناء حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠١٢، ص٢٩٧.

(٣) زبيغنيو بريجنسكي، الفرصة الثانية لثلاثة رؤساء وازمة القوة العظمى الامريكية، ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٤١.

الخارجية الامريكية[١]. واستعمال الولايات المتحدة الامريكية لتكتيك الضربة الوقائية في سياستها الخارجية، كما هو واضح في سياسة الرئيس الامريكي بوش الابن، بدلا من سياسة الردع والاحتواء التي كانت النهج الذي سلكته الولايات المتحدة الامريكية في سياستها السابقة[٢].

حيث يعد المحافظون الجدد ذو التوجهات الاكثر ايجابية تجاه الصهيونية، مقارنة باليمين المحافظ، وبالتالي ميل ادارة الرئيس الامريكي بوش الابن الى تغليب الايديولوجية على البرغماتية، لاسيما ان بوش يتبنى بصراحة ووضوح افكار المحافظين الجدد، ماجعل الادارة الامريكية في موقف لاتحسد عليه، وزاد من حجم العداء لها[٣].

(١) بوب ودورد، بوش محاربا، تعريب سمر القاضي، مكتبة العبيكات، ط١، ٢٠٠٣، ص١١٥.

(٢) بوب ودورد، المصدر السابق، ص١٢٠.

(٣) مايكل مور، ايها المتأنق ماذا حل ببلادي، الدار العربية للعلوم، ترجمة حسان البستاني، بيروت، ٢٠٠٥، ص٧٤.

الفصل الثاني

المتغيرات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والموقف العربي منها

كانت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية قد تآكلت في العراق، نتيجة لسياسات النظام البائد والدكتاتورية المقيتة التي أوصلت البلاد الى طريق مغلق، بيد أن الاحتلال غير السديد في عام ٢٠٠٣ أحدث انهيارا كليا غير مسبوق دفع بالعراق الى الاقتراب من حافة الهاوية، لولا العناية الالهية ووجود الحكماء من أبناء هذا البلد العريق، لاسيما المرجعية الدينية العليا في النجف الأشراف والتي كانت ومازالت تعيد الأمور الى نصابها في العملية الديمقراطية في العراق الجديد كلما تعثر السياسيون.

لذلك سنتناول في هذا الفصل موضوع المتغيرات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ في ضوء ثلاث مباحث رئيسية وهي:

- المبحث الأول دخول القوات الاجنبية واحتلال العراق عام ٢٠٠٣.
- المبحث الثاني:المرجعية الدينية في النجف الاشرف ونقل السيادة للعراقيين.
- المبحث الثالث: الانتخابات النيابية عام ٢٠٠٥ والتحول الديمقراطي في العراق.

المبحث الاول
دخول القوات الاجنبية واحتلال العراق عام ٢٠٠٣

ان قرار الولايات المتحدة الأمريكية بأحتلال العراق كان محفوفا بالمخاطر، مع أن الاطاحة بنظام صدام حسين أمر سهل وخاطف، غير ان ابدال الحكومة والمؤسسات السياسية والاجتماعية التي تشكل أساس النظام كانت عملية طويلة وصعبة وباهضة، وهذا ما سنتطرق له في هذا المبحث وكما يلي:

أولا احتلال العراق عام ٢٠٠٣

عقد الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش[١] إجتماعاً مشتركاً لمجلس الامن القومي في غرفة الازمات في البيت الأبيض قبل اعلان اتخاذه الحرب على العراق وإسقاط النظام، وقد سأله القادة العسكريون في المجلس سؤالين هما: "هل لديك كل ماتحتاجه للانتصار في المعركة؟ وهل انت مرتاح للاستراتيجية المطبقة؟ " فأجاب على كل منهما بنعم"[٢].

---

(١) جورج دبليو بوش: هو الابن البكر للرئيس الامريكي السابق جورج بوش ولد سنة ١٩٤٦، رئيس الولايات المتحدة الامريكية الثالث والاربعون وذلك من ٢٠ يناير ٢٠٠١ الى ٢٠ يناير ٢٠٠٩، وكان حاكما لولاية تكساس من ١٩٩٥ الى سنة ٢٠٠٠، وقد انتخب رئيسا بعد انتخابات نتيجتها متقاربة من منافسه (الديمقراطي أل غور) وفي عام ٢٠٠٤ اعيد انتخابه مرة اخرى على حساب منافسه الديمقراطي (جون كيري). للمزيد من التفاصيل ينظر: الموقع الالكتروني:
http://geoag ew bush.gi http://web.archie.org/weg.

(٢) الحرب على العراق، يوميات – وثائق – تقارير، ١٩٩٠–٢٠٠٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٨٣٥.

وقد برر الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، قراره بالحرب على العراق بقوله "ان اعلان الحرب هي نصرة لسلام العالم ولصالح العراقيين وحريتهم فإني اصدر أوامري بتنفيذ عملية الحرية للعراقيين وادعوا الله ان يحفظ جنودنا"[١]. وتم فعلا بدء تنفيذ التهديد الامريكي بالحرب على العراق وبدعم عسكري ولوجستي كبير من بريطانيا وإسبانيا وتحالف دولي ضم مايقارب ٢٨ دولة، ليلة التاسع عشر من آذار عام ٢٠٠٣، ادى الى احتلال العراق يوم التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣، لاشك ان اية حرب تحتاج إلى ثلاثة عناصر أساسية لشنها وهذه العناصر هي[٢]:

- شرعية القانون الدولي.
- بيئة سياسية موافقة للحرب.
- توافر القدرة المالية (القوات العسكرية).

وهنا نجد أن الولايات المتحدة الامريكية لاتملك سوى توافر القدرة العسكرية في مشروع حربها على العراق، وبهذا شابهت الموقف العراقي في موضوع غزوه على الكويت.

أدت الحرب على العراق عسكريا الى احتلاله من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبعض الدول المتحالفة معها، حسب تعريف مجلس الأمن الدولي لحالة العراق في قراره رقم ١٤٨٣ في عام ٢٠٠٣، وبدأت الحرب في ٢٠ اذار عام ٢٠٠٣[٣].

---

(١) جورج دبليو بوش، مذكرات جورج دبليو بوش، المصدر السابق، ٣١٦.

(٢) هانز بلكس، نزع سلاح العراق، الغزو بدل من التفتيش، ترجمة داليا حمدان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢١٢.

(٣) لقد اطلقت تسميات عدة على تلك الحرب، منها حرب العراق او احتلال العراق او حرب تحرير العراق او حرب الخليج الثالثة او حرب الصدمة والرعب او حرب بوش، وللمزيد من التفاصيل حول حرب الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها على العراق. ينظر الرابط:
http://ar.wikipedia.org

أسفرت تلك الحرب عن وقوع مجموعة كبيرة من الشهداء والجرحى من الجانب العراقي (عسكري ومدني)، كما اوقعت العديد من القتلى في صفوف الجيش الامريكي وحلفائه.

أما مبررات ودوافع الحرب على العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها فهي كثيرة، وتشمل بإيجاز، امتلاك العراق لاسلحة الدمار الشامل ومكافحة الإرهاب والسيطرة على مفاصل المنطقة المهمة ولنشر الأفكار الديمقراطية وحقوق الانسان في منطقة الشرق الاوسط وأنْ كان بقوة السلاح وتغيير أنظمة الحكم الرسمية للدول[١].

أما بخصوص الاهداف غير المعلنة للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها في غزو العراق عام ٢٠٠٣، فنستطيع ايجازها بما يأتي[٢]:

١. إعادة ترتيب المنطقة (مشروع الشرق الاوسط الكبير).
٢. السيطرة على النفط.
٣. أمن (اسرائيل).
٤. بروز الولايات المتحدة الامريكية كقوة عظمى.
٥. مركزية موقع العراق.
٦. ساحة معركة الارهاب.
٧. قطع الطريق أمام ثورة شعبية.

ويبدو أن قرار اتخاذ الحرب على العراق، قد اتخذ على المستوى الاستراتيجي الامريكي بعد أيام قلائل من احداث الحادي عشر من ايلول عام ٢٠٠١ في نيويورك، ومنذ ذلك التاريخ وحتى لحظة بدء الحرب، كانت الولايات

---

(١) رعد مجيد الحمداني، مأزق الاستراتيجية العسكرية العراقية في حربي ١٩٩١-٢٠٠٣، الموقع الالكتروني:

http://www.Lebarmy.gov.Iblarticle.asp? in=arid=١٢٠٥٣٦٢٠.

(٢) المصدر نفسه.

المتحدة الأمريكية تبحث في ايجاد الوسائل والاليات اللازمة للقيام بالحرب[١].

وطرحت الإدارة الأمريكية عددا من الأهداف "مختلطة ببعضها إلى درجة غيبت عنها اليقين" على حد تعبير الكاتب والمفكر السياسي محمد حسنين هيكل[٢].

وكان اول ماجرى طرحه هو أن اسقاط النظام العراقي جزءاً أساسياً من الحرب على الارهاب، والطرح الثاني يجب معاقبة العراق لانه مصدر تهديد لجيرانه، والطرح الثالث ان العراق لم يقم بغزو الكويت فقط وإنْ عوقب على ذلك، لكنه قبل ذلك بعشر سنوات قام بغزو إيران وبالرغم من ان بعض الاعضاء من الإدارة الأمريكية غير ميالين بقوة الى هذا الطرح بوصف إن الولايات المتحدة الامريكية هي التي شجعت الرئيس العراقي صدام حسين على البدء بالحرب على إيران[٣].

وكان الطرح الرابع، هو امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل ومعها وسائل صاروخية تنقلها الى بعيد، مما يشكل خطراً دائماً على دول الاقليم والجوار، وتهديداً للمصالح الامريكية هناك[٤].

واخيرا فإن الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، كان يعد ازالة نظام صدام حسين من السلطة في العراق من ضمن استراتيجية الأمن القومي الامريكي[٥].

وعلى الرغم من ان الحرب الامريكية على العراق الحقت ضررا على العراق

---

(١) روبرت تينر، بغداد... المحطة التالية – العراق والحرب ضد الارهاب، مقالة مترجمة عن مجلة شؤون الخارجية الامريكية، مركز المعطيات للدراسات الاستراتيجية عدد نيسان، سوريا، ٢٠٠٢، ص٦٩.

(٢) محمد حسنين هيكل، الامبراطورية الامريكية والاغارة على العراق، شركة المصري للنشر العربي والدولي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٣٥.

(٣) تداعيات الاحتلال الامريكي للعراق على امن الخليج العربي. ينظر الموقع الالكتروني: http://ibloggers.org/noode/١٧٧٧٢٦.

(٤) فيبي مار، عراق مابعد ٢٠٠٣، ترجمة مصطفى نعمان احمد، دار المرتضى، بغداد، ٢٠١٣، ص٧٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٧٨.

وبنيته التحتية، فإن التكاليف الحقيقية للاحتلال بالنسبة للشعب العراقي، جاءت بعد الاطاحة بالنظام العراقي مباشرة[١].

فقد شهدت البلاد في اعقاب سقوط نظان صدام حسين اعمال سلب ونهب واسعة النطاق انفلتت عن زمام السيطرة لأيام بل لأسابيع في جميع المدن الرئيسية ماعدا المنطقة الكردية، إذ منعت قوات البيشمركة هذه الأعمال التخريبية، بينما قامت قوات الائتلاف بحماية المنشآت النفطية فقط ولم تتدخل للسيطرة على الوضع المأساوي بالرغم من انها قادرة على ذلك[٢].

لقد قاوم العراقيون الشرفاء تلك الأعمال المشينة والجرائم التي أحاطت بالبلد كالطوفان، واصدر علماء الشيعة والسنة الفتاوى بتحريمها، وتم تشكيل لجان حماية من المؤمنين لردعها وإعادة المسروقات والأموال العامة الى الجوامع والحسينيات، وقام الشباب المخلصون لوطنهم بحماية ماتبقى من الموجودات في بعض المواقع الحكومية[٣].

وبادر الخيرون من ابناء الشعب العراقي بتشكيل لجان من المتطوعين لحماية ما امكن حمايته، وقام رجال الدين والوجهاء والاساتذة بالتواصي لتوجيه نداءات الى الناس لوقف اعمال السرقة وملئ الفراغ الامني[٤]. وقد صدرت نداءات عاجلة تضمنت هذا التوجيه ودعت على الفور إلى[٥]:

- تشكيل لجان محلية لحماية كل منطقة وعدم التردد في اطلاق النار على

---

(١) ينظر شبكة المعلومات/الانترنت/قناة الجزيرة؛ www.AL.jazeera.com

(٢) عبد المنعم الاعصم، جريدة الزمان، دملة مفيدة (بلاد العجائب)، العدد ١٤٩١، ٢٩ نيسان ٢٠٠٣، ص٥.

(٣) عكاب سالم الطاهر، كيف السبيل لوقف استباحة المال العام، جريدة الزمان، العدد١٥٠٥، السنة السادسة، ١٥ ايار ٢٠٠٣، ص٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٣.

(٥) ينظر شبكة المعلومات/الانترنت/قناة الجزيرة؛ www.AL.jazeera.com

عصابات السلب والنهب.

- تشكيل لجان لحماية الجامعات والمستشفيات والمؤسسات العامة من عمليات الحرق والتدمير.

- المطالبة بإعادة الاموال المسروقة وإيداعها في المساجد والحسينيات تمهيدا لإرجاعها الى اصحابها الشرعيين.

ثانيا: العراق في ظل الادارة المدنية برئاسة السفير (بول بريمر)

عينت الولايات المتحدة الأمريكية بعد احتلال العراق مباشرة ادارة مدنية لتسيير الامور فيه، وكانت هذه الادارة التي واجهت الوضع في العراق في هذه المرحلة الحرجة غير مناسبة وغير مهنية، فرئيسها (جي غارنر) [١] جنرال متقاعد جرى تعيينه قبل اقل من شهرين من اندلاع الحرب ولم يكن يحوز على توجيهات لسياسته ولم يكن لديه وقت كبير لتجميع فريق للعمل.

وقد استمرت مدة عمل غارنر في بغداد ثلاثة أسابيع وجيزة من الحادي والعشرين من نيسان الى الحادي عشر من آيار، وفي السادس من آيار، ابدل الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش الجنرال جي غارنر بمدير مدني جديد وهو السفير (بول بريمر) [٢].

---

(١) جي غارنر: هو جاي مونتغامري غارنر، جنرال امريكي متقاعد عين من قبل الحكومة الامريكية برئاسة جورج دبليو بوش ليكون الحاكم المؤقت في العراق بعد احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها عام ٢٠٠٣، وقد استمرت مدة عمله في العراق ستة اسابيع ثم تم استبداله بالسفير بول بريمر. للمزيد من التفاصيل عن حياة جي غارنر ينظر الموقع الالكتروني: ar.m.milkipedia.org/miki.

(٢) بول بريمر: هو السفير آل بول بريمر ولد عام ١٩٤١ والذي عينه الرئيس الامريكي جورج دبلو بوش رئيسا للادارة المدنية في العراق في ٦ مايو ٢٠٠٣ وكان قبل تعيينه يرأس شركة استشارية للازمات تابعة لشركة (مارتن ماكلينات) وقد انظم الى السلك الدبلوماسي عام ١٩٦٦، حين كان مسؤولا سياسيا واقتصاديا وتجاريا في سفارتي بلاده في افغانستان ومالاوي. للمزيد من التفاصيل

وأعلن ان الولايات المتحدة الأمريكية ستسعى للحصول على قرار من الامم المتحدة يعطيها صفة سلطة احتلال، ويكمن أحد الاسباب في هذا التغيير المفاجئ في رغبة الولايات المتحدة الامريكية هو للتفرد بسيطرتها على العراق[١].

كانت مدة ولاية السفير بول بريمر، من الحادي عشر من آيار ٢٠٠٣ إلى الثامن والعشرين من حزيران ٢٠٠٤، حاسمة في صياغة مستقبل الاتجاه السياسي (العرقي والطائفي) في العراق وعلى نحو سلبي[٢].

رأى ومن جانبه السفير بول بريمر، ان التغيير الحقيقي يتطلب فترة انتقالية وحكم مباشر اطول للولايات المتحدة الأمريكية قبل تسليم السلطة إلى أية حكومة عراقية، ولم يكن بريمر راغبا بتسليم السلطة الى زعماء المعارضة في المنفى، بل أراد تشكيل قاعدة عراقية اوسع تعطي اهتماما الى التنوع العرقي والطائفي، وفي السادس عشر من ايار التقى بريمر بزعماء المعارضة الرئيسيين لإبلاغهم بعدم تشكيل (حكومة مؤقتة)، وعوضا عن ذلك فقد اصبحت سلطة الائتلاف المؤقتة الحكومة الفعلية في العراق[٣].

وفضلا عن ذلك أنيطت بالجيش الأمريكي سلطة كبيرة، وبحلول تموز ٢٠٠٣، أعيد تنظيم قوات التحالف المتبقية لتصبح قوات المهمة المشتركة، وقد ترأسها الجنرال ريتشارد سانشيز[٤].

ينظر الموقع الالكتروني التالي: .http://ar.wikipedia.org/w/؛ السفير بول بريمر، عام قضيته في العراق النضال لبناء غد، ترجمة عمر الايوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦.

(١) سيلستي جي وارد، تجربة سلطة الائتلاف المؤقتة في حكم العراق، التقرير الخاص رقم ٦٣٩، واشنطن، دي سي: المعهد الامريكي للسلام، ٢٠٠٥، ص٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٦.

(٣) الامر رقم (١) الصادر عن سلطة الائتلاف المؤقتة:

www.jragcoalition.org/regulations/٦/١٨/١٠.

(٤) المصدر نفسه.

وقامت القوات الامريكية بالسيطرة على الأمن في العراق، وبالتوازي مع سلطة الائتلاف المؤقتة، اسسو بناهم الإدارية الخاصة في المدن والمحافظات في ظل قيادتهم ووزعوا الموارد المالية الموجودة ضمن نطاق سيطرتهم على مشاريع مايسمى اعادة الإعمار المحلية[١].

أراد السفير بول بريمر صياغة العراق صياغة جذرية، بجهد غير مدروس ودراسة جيدة فقد دمر أكثر مما بنى، فقد فكك بنية النظام القديم بالكامل، ولكنه لم يفهم للغاية لطبيعة البلد بحيث لم يتمكن من بناء العراق الجديد الذي كان يرغب بأقامته[٢]. ومن أجل تنفيذه لتلك السياسة اصدر أوامره لسلطة الائتلاف المؤقتة باتخاذ جملة من القرارات ابرزها:

١. حل حزب البعث العربي الاشتراكي.

اصدرت السلطة الائتلافية المؤقتة في العراق بيانا بحل حزب البعث العربي الإشتراكي في ١٦ ايار ٢٠٠٣، وحل هياكله وإطاراته وإقصاء قياداته عن مراكز السلطة والمسؤولية في المجتمع العراق[٣].

وأخذ الحاكم المدني السفير الأمريكي ورئيس سلطة الائتلاف بول بريمر يباشر اعماله في مطاردة القياديين من البعثيين ويأمر بالقبض عليهم، إذ قال في تصريح صحفي "لقد اتفقنا على أهمية ازالة آثار البعث" منهم القيادات العليا والذين يبلغ عددهم من (١٥-٣٠) الف مسؤول رفيع المستوى في حزب البعث العربي الإشتراكي، كان ذلك خلال لقائه مع مجموعة الأحزاب السبعة، وهي تقريبا الاحزاب الرئيسية والكبيرة في البلاد[٤].

---

(١) جريدة الاتحاد، بغداد، العدد ٥٥٠، السنة ١١، ١٩ ايار ٢٠٠٣، ص٢.

(٢) المصدر نفسه، ص٣.

(٣) جريدة الاستقلال، بغداد، العدد١، ١٨ ايار، ٢٠٠٣، ص١ و٨.

(٤) جريدة الزمان، ١٥٠٨، السنة السادسة، ١٩ ايار ٢٠٠٣، ص٢.

٢. حل الوزارات والمؤسسات الامنية والعسكرية

في ٢٣ آيار عام ٢٠٠٣، بادر المدير الاداري لسلطات الائتلاف في العراق بول بريمر، بحل بعض الوزارات والمؤسسات المدنية والعسكرية تحت تبرير ان مهامها الأساسية كانت لخدمة النظام العراقي السابق[١]. فقد صدرت الأوامر بحل (وزارة الدفاع، الاعلام، ووزارة الدولة للشؤون العسكرية، وجهاز المخابرات العام، ومكتب الامن القومي، ومديرية الامن العامة، وجهاز الأمن الخاص) [٢].

وبهذا انهى رئيس الادارة المدنية في العراق بول بريمر بقراره هذا عمل أكثر من (٤٠٠) الف عراقي بدون اي تعويض[٣].

وهنا نود ان نبين بأن النتائج السلبية من قرار سلطة الائتلاف بحل الجيش العراقي، قد حولت هؤلاء الى جيش من العاطلين عن العمل وفقدان البلد للخبرة الطويلة في الجانب العسكري الذي يتمتع بها هؤلاء، مما شكل بعضهم هدفا أساسيا للشبكات الارهابية لتجنيدهم.

٢. التجنيد في الجيش الجديد والشرطة

بدأ التجنيد في الجيش الجديد في آب ٢٠٠٣، وكذلك بدأت حملة لاعادة بناء جهاز الشرطة، وكلاهما ركائز للامن المحلي[٤]. وكان البناء الجديد لقوى الامن قد شكل بأسلوب متعجل وغير مدروس.

وبحلول نهاية مدة عمل سلطة الائتلاف المؤقتة، كانت القوات المسلحة قد ازدادت الى نحو ١٨٠ الف، ان عملية التجنيد المتعجل والقوات التي لاتتمتع بالخبرة من المجندين والضباط الجدد بولائاتهم المتنافسة للمجموعات السياسية،

---

(١) مركز دراسات الوحدة العربية، الحرب على العراق، ص٩٩٩-١٠٠٢.

(٢) جريدة الحياة، العدد ١٤٦٧٠ في ٢٤ ايار ٢٠٠٣، ص١.

(٣) المصدر نفسه، ص٢.

(٤) جريدة البشير، ١٥ تشرين الاول ٢٠٠٣، ص١.

لم تتمكن من بناء جيش احترافي والى حد كبير فأن الواقع هذا نفسه حدث في جهاز الشرطة[١].

وكانت سلطة الائتلاف المؤقتة قد حضرت في العام نفسه عمل الميليشيات بأستثناء البيشمركة في الشمال بوصفهم حرس الاقليم، بيد أن هذا الإجراء أثار انزعاجا في مناطق اخرى من العراق لانه اعطى أساسا قانونيا للانفصالية الكردية[٢].

ثالثا: تشكيل مجلس الحكم العراقي الانتقالي

تبنى مجلس الامن الدولي في ٢٠ آيار ٢٠٠٣ مشروع قرار أعدته الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا واسبانيا لرفع العقوبات عن العراق، وبالفعل رفعت العقوبات بالقرار المرقم (١٤٨٣) الصادر عن مجلس الامن الدولي، منهيا (١٣) عاما من الحظر الدولي الذي ترك اثاره السلبية على حياة العراقيين[٣].

وتضمن القرار ايضا زيادة ادارة دور الأمم المتحدة بشأن مستقبل العراق السياسي وتكريس سلطة الاحتلال الأمريكي- البريطاني لادارة العراق والتصرف بموارده النفطية والاقتصادية من اجل اعادة الاعمار لحين تشكيل حكومة ديمقراطية أو عبر العملية السياسية لتشكيل حكومة عراقية معترف بها دوليا[٤].

وبعد صدور هذا القرار بدأت الخطوات تسير باتجاه بناء الدولة العراقية الجديدة عبر إسهام العراقيين بتشكيل حكومة عراقية تتبنى مسؤولية حكم وإدارة البلاد والتي عرفت بأسم مجلس الحكم الانتقالي[٥]. وقد تم التوصل الى

---

(١) جريدة المنار، العدد٩، ٢٠٠٣/٥/٢٢، ص١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢.

(٣) السفير بول بريمر، المصدر السابق، ص٢١٤-٢١٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٢١٨.

(٥) عدنان هادي الاسدي، المتغيرات السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣/٤/٩، بغداد، ٢٠١١، ص١٣٧.

تشكيل ذلك المجلس بعد سلسلة مشاورات مكثفة أجرتها سلطة التحالف مع الاحزاب والحركات السياسية العراقية، وفي ١٣ تموز ٢٠٠٣ حلت المشكلة بإعلان تشكيل مجلس الحكم الانتقالي وقد ضم المجلس ٢٥ شخصية يمثلون الطيف السياسي والقومي والديني في العراق[١]. وتوزع اعضاؤه بواقع (١٣) من الشيعة و٥ من السنة و٥ من الاكراد وعضوا واحدا من التركمان وآخر من المسيحيين، وقد مثلت المرأة أربعة مقاعد ضمن المجلس، واتفقت الاحزاب السياسية وسلطة الائتلاف على تحديد مهام المجلس، في تخصيص الميزانية وتعيين الوزراء وتعيين الهيأة الدستورية لكتابة الدستور[٢].

لاشك ان سلطة الائتلاف المؤقتة ارادت ان تضم إلى مجلس الحكم طيفا واسعا من الأحزاب السياسية، فضلا عن ادخال اولئك الذين بإلامكان النظر اليهم بوصفهم علمانيين وأكثر ليبرالية في توجههم[٣].

ومن بين الاحزاب الاثني عشر المنضوية في مجلس الحكم كان لنصفهم اطار علماني، وهم ثمانية احزاب عند إضافة الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني وكانت اربعة أحزاب فقط دينية وهم (حزب الدعوة والمجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق والحزب الاسلامي العراقي والاتحاد الاسلامي الكردستاني)، وعلى الرغم من ان عضوية مجلس الحكم المؤقت

(١) وهم (ابراهيم الجعفري، احمد الجلبي، احمد شياع البراك، اياد علاوي، جلال الطالباني، حميد مجيد موسى، دارافور الدين، رجاء حبيب الخزاعي، سمير شاكر الصميدعي، صلاح الدين محمد، سونكول جبوك، عبد الزهرة عثمان محمد، عبد العزيز الحكيم، عبد الكريم المحمداوي، عدنان الباجة جي، غازي عجيل الياور، موفق الربيعي، نصير الجادرجي، وائل عبد اللطيف، يوناد مكنا، وعقيلة الهاشمي). ينظر الموقع الالكتروني التالي:
turkemehti bunecom/others/oj.htmi.

(٢) نقلا عن مركز دراسات الوحدة العربية، الحرب على العراق، المصدر السابق، ص٥٢٣.

(٣) خالد محسن جابر اليعقوبي، السياسة الخارجية الامريكية تجاه العراق وانعكاساتها الاقليمية والدولية بعد نيسان ٢٠٠٣، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠١٣، ص١١٢.

استندت الى اسس سياسية الا انه أخفق في الاتفاق على تسمية رئيس له بأمكانه قيادة جهود المجلس، وانتهى الامر في نهاية آب ٢٠٠٣ بإيجاد رئاسة يجري تسلمها دوريا بين اعضاء المجلس الاثني عشر وحسب الحروف الابجدية على اساس شهري[١].

وكان على مجلس الحكم المؤقت تسمية مجلس للوزراء يتكون من خمسة وعشرين عضوا، وبدلا من توسيع اطار قاعدته، قام المجلس بتعيين الوزراء من الاحزاب نفسها، وبذا عزز نطاق سيطرتها على مقاليد السلطة في بغداد[٢]. وقد بدأت ادارة محلية بالتشكيل ايضا في الاشهر الاولى لعمل سلطة الائتلاف المؤقتة بطريقة تنم عن غرض معين، ففي نيسان شكلت الوكالة الامريكية للتطوير الدولي حكومة محلية ذات اطار هيكلي في بغداد، اسست (٨٨) مجلسا استشاريا لاحياء بغداد، وتسعة مجالس محلية، ومجلس مدينة، وفي نهاية الامر مجلس محافظة وبدأت سلطة الائتلاف المؤقتة بتعميم هذا الانموذج على المحافظات الخمس عشرة غير الكردية، وكان يتعين على هذه الطبقات الادارية الجديدة ان تأخذ بحسبانها التوزيع الفعلي للسلطة على الارض والقوى السياسية التي كانت قد اسست لها قواعد محلية[٣].

وفضلا عن تأسيس نظام حكومي جديد واصلت سلطة الائتلاف المؤقتة جهودها لاجتثاث البعث والقاء القبض على الشخصيات البارزة في الحقبة الصدامية التي كانت مطلقة السراح[٤]. إذ تحققت نجاحات دراماتيكية عدة،

---

(١) خالد محسن جابر اليعقوبي، المصدر السابق، ص١١٥.

(٢) حديث للرئيس العراقي جلال الطالباني مع مدراء بعض القنوات الفضائية في بغداد بتاريخ ١٠ تشرين الاول عام ٢٠١١.

(٣) عدنان هادي الاسدي، المصدر السابق، ص١٤١.

(٤) وليامسون هواري وروبرت ه. سكايلز جونيور، حرب العراق، ترجمة مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٩.

تمثل أحدها في اكتشاف مكان اختباء عدي وقصي نجلي الرئيس السابق صدام حسين في الثاني والعشرين من تموز ٢٠٠٣ في الموصل، وقد لقي كلاهما مصرعه في تبادل لاطلاق النار مع قوات الائتلاف، وجاء الحدث الاكبر دراماتيكية في القاء القبض على صدام حسين في الثالث والعشرين من كانون الاول في مخبأ له تحت الأرض في الفناء الخلفي لبيت في مزرعة في تكريت، إذ جرى عرضه وهو متسخ وأشعث الشعر، على شاشة التلفاز قبل أن يجري احتجازه في سجن يديره الأمريكيون[١].

رابعا: الموقف العربي من احتلال العراق وتداعياته بعد عام ٢٠٠٣

شهدت المواقف العربية الرسمية[٢] نوعا من الانحدار التدريجي من قمة بيروت في ٢٨ اذار ٢٠٠٢، الى قمة شرم الشيخ في مصر عام ٢٠٠٣، وسبب ذلك يرجع إلى عمق الخلاف السياسي بين الحكومات العربية الذي جعل سياساتها تتعطل[٣].

لم تبادر الدول العربية بعد انتهاء الحرب على العراق الى محاولة اعادة بناء أرضية مشتركة لمنع الشرخ الذي حدث خلال تلك الحرب من الاتساع في مرحلة البداية، واتسمت قمة بيروت بمزيج من الصراحة والكياسة بين الاطراف العربية، وهو مزيج مميز بمعنى أن هناك عددا من الدول العربية كانت تتميز بحد من الصراحة يصل إلى الوقاحة، ودول أخرى كانت تتميز بكياسة مبالغ بها تصل الى حد الرياء والنفاق[٤].

---

(١) عدنان هادي الاسدي، مذكرات غير منشورة.

(٢) سيتم التطرق الى المواقف العربية بالتفصيل في الفصل الثالث.

(٣) غسان سلامة، الدبلوماسية العربية تجاه الحرب على العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٣، ص٤٥.

(٤) المصدر نفسه، ص٤٧.

ولكن قمة بيروت تميزت بمزيج عملي بين الكياسة والصراحة اعطى أملا كبيرا لامكانية التوصل الى عمل عربي مشترك يتجاوز الحدود التي يعرفها، إلا ان مقررات قمة بيروت تم اجهاضها في الساعات القليلة التي سبقت القمة، بسبب دخول الجيش الصهيوني إلى الضفة والقطاع في فلسطين، مما عطل عمليا جوهر هذه القمة[١].

ومن الجدير بالذكر ان مقررات قمة بيروت أكدت على احترام سيادة العراق واستقلال وحدة أراضيه والدعوة الى استمرار الحوار بينه وبين المنظمات الدولية وطلب المجتمعون كذلك، انهاء الحصار المفروض على العراق[٢]. ومع ازدياد انزلاق الأزمة في منحى خطر، عقد مجلس الجامعة العربية في ١٦ شباط ٢٠٠٣ ليؤكد على ضرورة احترام سيادة العراق ورفض الحرب عليه ومنع الدول العربية تقديم اي مساعدة لقوات التحالف مع التنبيه الى خطورة الحرب على استقرار المنطقة العربية[٣].

لكن اجتماع وزراء الخارجية العرب الذي عقد في القاهرة عام ٢٠٠٣ تمهيدا لقمة شرم الشيخ كان يحمل في طياته عودة الى البيانات والمواقف التي تبدو انها جماعية، ولكنها في الواقع لم تدل على حقيقة المواقف اذ كانت مختلف الاطراف العربية عند اجتماع وزراء الخارجية قد حسمت مواقفها الى حد كبير من الحرب، وبالتالي قبلت نوعا من الاجماع اللفظي الذي لم يكن يمثل الموقف الحقيقي لأكثرية الدول المشاركة فيه[٤].

---

(١) عدنان هادي الاسدي، سياسة العراق الخارجية تجاه المنطقة العربية (٢٠٠٥-٢٠١٢) رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤، ص٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص٩١.

(٣) فيبي مار، المصدر السابق، ص٨٠.

(٤) خير الدين حسيب، الحرب الامريكية على العراق الى اين؟ مجلة المستقبل العربي، العدد ١١٧، ٢٠٠٤، ص١٠.

أما ماحدث في قمة شرم الشيخ ٢٠٠٣، هو أقل من ثلث ماتقتضيه قمة عربية ان تكون، إذ توقفت القمة وهي في بداية الحفل الافتتاحي مما دعا الامين العام بعد يوم او يومين للدعوة لاستكمال القمة التي اجهضت في مطلعها، لذلك فإن ماحدث في شرم الشيخ ليس اكثر من الإستماع الى الخطب التي تتوجه اجمالا للرأي العام الداخلي في كل بلد عربي ولاتتوجه نحو بناء موقف عربي موحد[١].

لقد كان واضحا للجميع ان الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الامريكية على العراق هي حرب ظالمة وغير اخلاقية ومتمردة على الشرعية الدولية، ومع ذلك لم يتمكن الجهاز الدبلوماسي العربي من ابراز هذه الجوانب المظلمة والدخول في معركة اعلامية ودبلوماسية لفضح المبررات الواهية لهذه الحرب وكسب الرأي العالمي لمساندة موقف عربي موحد تجاه الحرب[٢].

لقد كانت أمام العرب قضية عادلة وكان الرأي العام العالمي مهيأ ومستعداً لاستقبال الرسالة العربية المعارضة للحرب، لكن هذه الفرصة اهدرت كما اهدرت جميع الفرص الاخرى في السابق، ولكن المشكلة الرئيسية ليست في عمل الجهاز الدبلوماسي العربي نفسه، بل في الجهاز الحكومي العربي، لان الحكومات العربية قررت عدم الاستفادة من طاقات وقدرات جهازها الدبلوماسي، حتى لاتتوحد الصفوف والمواقف العربية الجماعية[٣].

وبالتالي نستطيع أن نوجز المواقف العربية الجماعية من الحرب على العراق عام ٢٠٠٣، بأنها إلى حد كبير كانت معطلة، أما المواقف العربية الفردية فهي في

---

(١) حسين احمد عمر، فلسطين والعراق بين التمثيل والعضوية في الجامعة العربية، منشورات على شبكة المعلومات الدولية، ص٢؛ www.ahram.org.e٩.

(٢) جريدة الزمان، العدد١٩٤٧، ٢١ تشرين الاول، ٢٠٠٤.

(٣) جريدة الصباح، العدد٤١٧، ٢٥تشرين الثاني ٢٠٠٤.

الواقع كانت تنطلق من معطيات اكثر واقعية[١].

لقد انطلقت من فكرة أن الحرب الأمريكية على العراق واقعة لامحالة، وكانت تحاول ان ترتب اوراقها الخاصة الى مرحلة مابعد الانتصار الأمريكي الوشيك[٢]. كما كانت تحاول جاهدة ان تحصر الغضب الأمريكي بالنظام العراقي دون غيره، حتى لاتصلها شظايا الحرب المعلنة على العراق وتصيب أهدافا تتجاوز الحالة العراقية.

ان النظام العربي في هذه الحالة كان يشبه الى حد كبير مواقف الدول المحيطة بأفغانستان حين اجتاحتها القوات الامريكية عام ٢٠٠٢، إذ قبلت تلك الدول مثل باكستان، اوزباكستان او الهند... وغيرها، بمواقف شبيهة بالمواقف العربية من الحرب الأمريكية على العراق، وهذا يعكس مدى هشاشة العمل العربي المشترك تجاه القضايا العربية[٣].

(١) فيبي مار، المصدر السابق، ص٨٤.

(٢) عدنان هادي الاسدي، سياسة العراق الخارجية تجاه المنطقة العربية (٢٠٠٥-٢٠١٢)، المصدر السابق، ص١١٦.

(٣) خالد محسن جابر اليعقوبي، المصدر السابق، ص١٢١.

المبحث الثاني
المرجعية الدينية في النجف الاشرف ونقل السيادة للعراقيين

أعتمد السفير بول بريمر العديد من القرارات السياسية والاقتصادية والعسكرية، منها حل الجيش العراقي والأجهزة الأمنية الا ان قراراته ظلت بلا غطاء سياسي أو قانوني حتى وان كانت مدعومة من التحالف الدولي ونتيجة لضغط المرجعية الدينية في النجف الأشرف بضرورة نقل السيادة للعراقيين، مستندة بذلك إلى الرأي العام العراقي المطالب بضرورة أتمام العملية السياسية في العراق.لذلك سنتناول في هذا المبحث مراحل تلك العملية وكما يلي:

اولا: المرحلة الانتقالية:

رأت الادارة الامريكية ضرورة ايجاد تشكيل اداري محلي يكون غطاءً سياسياً لقراراتها، لذلك دعمت واشنطن انشاء سلطة عراقية استشارية، جرى اختيارها على وفق محاصصة عرقية وطائفية، استنادا إلى تقديرات خاصة بسلطة الاحتلال حول النسب السكانية، وهكذا جرى في أواسط تموز ٢٠٠٣، الإعلان الرسمي عن تأسيس مجلس الحكم، الذي كان بداية للشكل السياسي الجديد في العراق[١].

كان يتوجب قبل الانتقال الى مرحلة نقل السلطة للعراقيين، إصدار دستور

---

(١) فالح عبد الجبار، عراق مابعد الحرب: سباق من اجل الاستقرار واعادة البناء والشرعية، معهد السلام الامريكي (تقرير خاص)، العدد١٢٠، آيار ٢٠٠٤.

يكون المرجعية القانونية للحكومة المنتظرة بدلا من الدستور السابق[١]. وفي شهر آذار عام٢٠٠٤، اصدر مجلس الحكم دستورا مؤقتا سمي بقانون الدولة للمرحلة الانتقالية الذي حدد المرجعية القانونية لحكومة المرحلة الانتقالية لحين إجراء الانتخابات وقيام الجمعية المنتخبة بوضع دستور دائم للبلاد يخضع للاستفتاء الشعبي في اب ٢٠٠٥، قبل إجراء إنتخابات عامة جديدة في نهاية العام نفسه[٢].

وكان اصدار هذا القانون وملحقه بعد ذلك بشهرين أبرز خطوة سياسية لمجلس الحكم الانتقالي، إذ انه حدد الى درجة كبيرة مسار العملية السياسية المستقبلية ووضع اسسا من الصعب تغييرها للعراق الجديد كما بات يوصف[٣].

وقد أصدر مجلس الأمن الدولي القرار ١٥١١ في تشرين الاول عام ٢٠٠٣، والذي يدعو الى انشاء قوة متعددة الجنسيات في العراق من دون تحديد جدول زمني لعودة السيادة للعراقيين، كما يدعوا فيه سلطة الائتلاف المؤقتة في العراق إلى نقل السلطة الى الشعب العراقي في أسرع وقت ممكن وإلى جدول زمني من مجلس الحكم الانتقالي لصياغة دستور جديد للبلاد[٤].

لاشك ان هذا القرار شكل دفعة قوية من المجتمع الدولي باتجاه تسليم السلطة للعراقيين الأمر الذي دعا الحاكم المدني بول بريمر إلى توقيع (اتفاقية العملية السياسية)، مع مجلس الحكم الانتقالي بتاريخ ١٥ تشرين الثاني عام ٢٠٠٣، والذي تضمن إتفاقية مع قوات التحالف حول الامن إختيار أعضاء

---

(١) خيري عبد الرزاق جاسم، نظام الحكم في العراق بعد ٢٠٠٣ والقوى المؤثرة فيه، بيت الحكمة، بغداد، الطبعة الاولى، ٢٠١٢، ص١٤٧.

(٢) خيري عبد الرزاق جاسم، المصدر السابق، ص١٤٨.

(٣) فيبي مار، المصدر السابق، ص١٩١.

(٤) ينظر قرار مجلس الامن الدولي رقم ١٥١١ في تشرين الاول عام ٢٠٠٣، على الموقع الالكتروني:.httb://www.un.org/ar/index.shtml

الجمعيـة الوطنيـة الانتقالية، وإعادة السيادة للعراقييـن[١].

إلا أن موقف المرجعية الدينية في النجف الأشراف والمتمثلة بآية الله العظمى السيد علي السيستاني أكد أن أي قانون يوضع للمرحلة الإنتقالية لن يكتسب الشرعية إلا بعد ان تصادق عليه جمعية وطنية منتخبة[٢]. واجاب مكتب السيد علي السيستاني في معرض جوابه على اسئلة مكتوبة وجهتها له جريدة الواشنطن بوست الامريكية حول اتفاق ١٥ تشرين الثاني عام ٢٠٠٣ بين مجلس الحكم وسلطة الائتلاف المؤقتة، بقوله "ان ذلك لايضمن قيام جمعية تمثل الشعب حق تمثيل وان آية الله العظمى السيد علي السيستاني قد سبق له أن أوضح ملاحظاته على هذا الاتفاق، وهو يرى أن أي قانون يوضع للمرحلة الانتقالية لم يكسب الشرعية الا بعد ان تصادق عليه جمعية وطنية منتخبة، فضلا عن ذلك فإن هذا القانون يضع العقبات في طريق التوصل إلى دستور دائم للبلاد يحفظ وحدتها وحقوق أبنائها من الاثنيات والطوائف كافة"[٣].

وبدوره قام الحاكم المدني في العراق بول بريمر بإرسال رسالة الى السيد علي السيستاني قال فيها "جئنا محررين لامحتلين، ووافقنا على ان يكتب العراقيون الدستور وإن مجلس الحكم سيقرر العملية الملائمة"[٤].

ونتيجة لضغط المرجعية الدينية والثبات على موقفها تم الاتفاق على قيام مؤتمر دستوري ينتخب مباشرة من الشعب العراقي لاعداد الدستور الدائم للبلاد، وكان قرار المرجعية الدينية قرارا حاسما ومهما في تغيير الكثير من الخطط التي كانت معدة من سلطات الاحتلال التي لم تكن تملك في تلك الاوقات

(١) السفير بول بريمر، المصدر السابق، ص٢٢٣.

(٢) ابراهيم الجعفري، تجربة حكم، مركز دراسات المشرق العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٧.

(٣) النصوص الصادرة عن سماحة السيد على السيستاني في المسألة العراقية، اعداد حامد الخفـاف، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٤.

(٤) السفير بول بريمر، المصدر السابق، ص٢٢٠.

العصيبة إلا النزول على رغبة المرجعية الدينية لاسيما وان الالتفاف الجماهيري حولها كان عاملا حاسما في قبول سلطات الاحتلال لمطالبها[١].

ثانيا:حكومة أياد علاوي المؤقتة حزيران ٢٠٠٤-ايار ٢٠٠٥

أقترح الأخضر الابراهيمي مبعوث الامم المتحدة إلى العراق في ١٦ نيسان ٢٠٠٤، حل المجلس الانتقالي بمجرد نقل السيادة إلى العراقيين في نهاية حزيران عام ٢٠٠٤، على أن تحل محله حكومة انتقالية تتشكل من التكنوقراط تحكم البلاد الى حين إجراء انتخابات عامة[٢].

كان الأخضر الإبراهيمي مترددا في قبول منصبه الجديد في العراق بوصفه ممثلا للامين العام للأمم المتحدة الا ان لقاءً بينه وبين الحاكم المدني بول بريمر في نيويورك، استوضح فيه الإبراهيمي عن مقدار اهمية الموعد النهائي لنقل السيادة للعراقيين في ٣٠ حزيران ٢٠٠٤، فكان جواب بريمر "إنه موعد ثابت وعلينا أن نظهر اننا سننفذ اتفاقنا، وذلك لأن العراقيين يريدون استرجاع السيادة وعلينا أن نظهر أن آية الله السيد علي السيستاني لايخيفنا"[٣].

كان الاتجاه العام للحاكم المدني بول بريمر والأخضر الإبراهيمي، هو اختيار رئيس وزراء للحكومة الانتقالية يتمتع بالصلابة والحنكة السياسية وأن لايكون زعيما لحزب وطني اسلامي، وبعد جدل ونقاش طويل جدا تم الاتفاق على أن يكون رئيس الوزراء للحكومة الانتقالية هو الدكتور اياد علاوي[٤].

---

(١) مركز دراسات الوحدة العربية، الحرب على العراق، يوميات- وثائق- تقارير، المصدر السابق، ص٢٦٨.

(٢) لاري دايموند، النصر المهدور الاحتلال الامريكي وفشل الديمقراطية في العراق، مركز الخليج للابحاث، دبي ٢٠٠٧، ص١٠١.

(٣) حامد الحفاف، النصوص الصادرة من سماحة السيد علي السيستاني في المسألة العراقية، المصدر السابق، ص٢٨.

(٤) خالد محسن جابر اليعقوبي، المصدر السابق، ص٥٠٨.

وبالرغم من تأييد اكثر من ١٦ عضو في مجلس الحكم الانتقالي للدكتور أياد علاوي، إلا ان الاخضر الابراهيمي كان قلقا من ان يفهم بأن تعيين أياد علاوي، هو انتصارٌ لوزارة الخارجية الأمريكية ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية ووزارة الدفاع، الذي يتمتع اياد علاوي بعلاقات جيدة معهم[١]، خلافا للدكتور أحمد الجلبي الذي خسر تلك العلاقات، والذي كان يدعوا بأن يكون البيت الشيعي هو الموقع السياسي الوحيد لتنسيق المواقف السياسية للشيعة في الحكومة[٢].

في ١٠ حزيران ٢٠٠٤ اصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم ١٥٤٦، حول نقل السيادة إلى العراق وحدد مراحل الانتقال ودور الامم المتحدة في العملية السياسية ورحب القرار بتشكيل حكومة عراقية انتقالية، وعقد مؤتمر وطني وإجراء انتخابات مع نهاية عام ٢٠٠٤، لتشكيل جمعية وطنية انتقالية تتولى تشكيل حكومة انتقالية وصياغة دستور دائم للعراق تمهيدا لقيام حكومة منتخبة دستوريا مع نهاية عام ٢٠٠٥[٣].

وبالتالي أعلن في ٢٨ حزيران عام ٢٠٠٤، عن انتقال المسؤولية في ادارة البلاد إلى العراقيين، إذ كان الموعد المقرر هو ٣٠ حزيران لكن قدم الموعد يومين بحجة تفادي هجمات ارهابية بسبب الاحتفالات العامة بنقل السيادة الى العراق[٤].واصبح أياد علاوي رئيسا للحكومة العراقية المؤقتة.

وهكذا انتهت حقبة حكم بريمر في العراق، إذ تركت سلطته المؤقتة أزمات عدة واجهت الحكومة المؤقتة والمشكلة حديثا برئاسة علاوي كما اسلفنا إذ كان

---

(١) لاري دايموند، المصدر السابق، ص٣٥٩.

(٢) مركز دراسات الوحدة العربية، الحرب على العراق، المصدر السابق، ص٢٧١.

(٣) ينظر قرار مجلس الامن الدولي رقم ١٥٤٦ في ١٠ حزيران عام ٢٠٠٤ على الموقع الالكتروني: http://www.un.org/ar/index.shtni.

(٤) خيري عبد الرزاق جاسم، نظام الكم في العراق بعد ٢٠٠٣، المصدر السابق، ص١٨٧.

من أبرز المشاكل وأخطرها الأوضاع المتوترة في مدينتي النجف والفلوجة[١].

اذ شهدت هاتان المدينتان مواجهات مسلحة دامية مع قوات الاحتلال أدت الى قتل الالاف من ابنائها، تلا ذلك إرتفاع كبير في مستوى العنف في عموم البلاد، وتغيير اسم قوات التحالف بموجب قرارات من مجلس الامن الدولي الى اسم جديد هو "القوة المتعددة الجنسيات في العراق". فبعد هدوء نسبي بإنتهاء مواجهات مدينة النجف بين عناصر جيش المهدي الموالين للسيد مقتدى الصدر وقوات التحالف الدولي مع قوات الجيش العراقي المشكلة حديثا والتي كادت أن تعصف بالبلاد لحساسية المدينة المقدسة ولكن تدخل آية الله العظمى السيد علي السيستاني بحكمة أنقذ البلاد من أزمة خطيرة[٢].

وبدورها قامت الحكومة المؤقتة برئاسة الدكتور أياد علاوي بواجباتها الاسياسية وهي التهيئة لانتخابات تشريعية لانتخاب جمعية وطنية انتقالية وحكومة انتقالية تعد لكتابة مسودة دستور دائم تمهيدا لانتخابات دستورية يجري من خلالها انتخاب حكومة دستورية لمدة اربع سنوات[٣].

هذا ماتم فعلا اذ أعلنت المفوضية العليا للانتخابات في ٣٠ كانون الاول ٢٠٠٤ إن أكثر من ٧ الاف مرشح يمثلون (١١١) كيانا سياسيا سيخوضون المنافسة الانتخابية للفوز بمقاعد الجمعية الوطنية الانتقالية البالغة ٢٧٥ مقعد على اساس ان تعداد سكان العراق التقديري ٢٧,٥ مليون نسمة وأن نسبة التمثيل لكل مقعد مئة الف نسمة، وفي الوقت نفسه تجري انتخابات لاختيار برلمان كردستان العراق، كانت الادارة الأمريكية متحمسة لنجاح حكومة أياد علاوي بوصفها الخطوة الأولى باتجاه نقل السلطة للعراقيين[٤].

---

(١) احمد منصور، معركة الفلوجة هزيمة امريكا في العراق، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ص٦٠.

(٢) احمد منصور، معركة الفلوجة هزيمة امريكا في العراق، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ص٦٣.

(٣) مركز دراسات الوحدة العربية، المصدر السابق، ص١٠٥٠- ١٠٥٢.

(٤) انجازات حكومة اياد علاوي، موضوع منشور على الموقع الرسمي للدكتور اياد علاوي:
http://www.wifag.com

ثالثا: حكومة ابراهيم الجعفري الانتقالية ايار ٢٠٠٥-ايار٢٠٠٦

بالرغم من سوء الوضع الامني وازدياد أعمال العنف وارتفاع الاعمال المسلحة لاسيما الهجمات الانتحارية في العراق، إلا أن الحكومة المؤقتة برئاسة أياد علاوي تمكنت من الإلتزام بالجداول الزمنية المتفق عليها في خط سير نقل السلطة التدريجي إلى العراقيين حسب الاتفاق مع قوات التحالف الدولية، وبموجب قرارات مجلس الامن ذات الصلة بالشأن العراقي[١]. إذ جرت في ٣٠ كانون الثاني عام ٢٠٠٥ أول عملية ديمقراطية في العراق اعقاب احتلاله من قبل القوات الأمريكية وحلفائها، اذ صوت العراقيون في ذلك اليوم لاختيار ٢٧٥ عضوا يشكلون مجموع أعضاء الجمعية الوطنية الانتقالية، كما جرت خلالها ايضا انتخابات المجالس البلدية للمحافظات العراقية وعددها ١٨ محافظة وكذلك الاقتراع على المجلس الوطني الكردستاني في اقليم كردستان العراق[٢].

وفي منتصف اذار من عام ٢٠٠٥، اجتمع أعضاء الجمعية الوطنية الانتقالية في العراق للمرة الاولى منذ انتخابهم وأدوا القسم القانوني، تلاها بأسابيع انتخاب حاجم الحسني رئيسا للجمعية الوطنية وانتخاب مجلس للرئاسة مكون من رئيس البلاد ونائبين، ويقوم الثلاثة بأنتخاب رئيس الوزراء والذي بدوره يقوم بتشكيل الوزارات[٣].اذ تم اختيار جلال الطالباني[٤] رئيسا للجمهورية

---

(١) جريدة الشرق الاوسط في ٧ تموز ٢٠٠٥.

(٢) المصدر نفسه في ٩ تموز ٢٠٠٥.

(٣) صلاح الجابري، الديمقراطية العراقية وتفكيك عقيدة الاستبداد العربي، مجلة جدل، بغداد، العدد ١، ٢٠٠٦، ص٢٩.

(٤) جلال الطالباني: هو جلال حسام الدين نوري طالباني، ولد في ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٣، في السليمانية، وهو الرئيس السادس لجمهورية العراق، في حين يعد الرئيس الثاني للعراق بعد الاحتلال الامريكي عام ٢٠٠٣، وهو شخصية كردية وطنية تم اختياره كرئيس للحكومة العراقية الانتقالية في نيسان من عام ٢٠٠٥، من قبل الجمعية الوطنية العراقية لمدة اربع سنوات في ٢٢

وعـادل عبد المهدي وغازي عجيل الياور[١] نائبين للرئيس، وقام هؤلاء بدورهم بأنتخاب ابراهيم الجعفري رئيسا للوزراء وسميت هذه الحكومة "بالحكومة العراقية الانتقاليـة"[٢].

وقد استطاعت الجمعية الوطنية الانتقالية المنتخبة من الاتفاق على تشكيل لجنة تتكون من ٥٥ عضوا من اعضائها لتقوم بكتابة مسودة الدستور، ونتيجة للاغلبية الواضحة في نتائج الانتخابات كان للائتلاف العراقي الموحد اغلبية مطلقة في هذه اللجنـة [٣].

وكانت المناطق التي يقطنها (العرب السنة) تعيش أوضاعا أمنية صعبة في تلك الحقبة ولم يكن من السهولة بمكان من رجالها الدخول بالعملية السياسية الجارية في العراق، لكنهم أدركوا أن الأمور بالنتيجة تسير بالاتجاه المخطط له ضمن الاتفاقات التي وقعت بين العراقيين وقوات التحالف والامم المتحدة، وإن كل العمليات المسلحة التي تجري على الأرض وبالرغم من ضراوتها أحيانا، إلا أنها لم تستطع أن توقف من سير العملية السياسية الجارية في البلاد[٤].

لذلك وبسبب ضعف التمثيل السني في الجمعية الوطنية الانتقالية نتيجة

نيسان ٢٠٠٦، ثم اختير في عام ٢٠١٠ كرئيس لجمهورية العراق لمدة اربع سنوات اخرى. للمزيـد من التفاصيل ينظر الموقع الالكتروني: ويسكوبيديا المسوعة الحرة ar.m.wikipedia

(١) غازي عجيل الياور: هو الرئيس المؤقت لجمهوريـة العـراق مـن ٢٨ يونيـو ٢٠٠٤ الى ٧ نيسـان ٢٠٠٥، ويعد الرئيس الخامس لجمهورية العراق والحاكم الجمهوري السادس للعـراق، ولـد في ١١ اذار ١٩٥٨ في الموصل – نينوى، حيث تم اختياره من قبل رئيس سلطة الاحتلال بول بريمر ليكون عضو في مجلس الحكم الانتقالي للمزيد مـن التفاصـيل حـول حيـاة غـازي اليـاور ينظـر الموقـع الالكتروني التالي: ويكوبيديا الموسوعة الحرة. ar.m.wikipedia.or

(٢) صلاح الجابري، المصدر السابق، ص٣٠.

(٣) حازم الشمري، الاستحقاق الانتخابي للمرحلة المؤقتة للعراق، مجلة العلوم السياسيـة، كليـة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد٣٢، عام ٢٠٠٦، ص١٠٠-١٠٢.

(٤) حازم الشمري، المصدر السابق، ص١٠٤.

لعزوف الكثير منهم عن المشاركة في الانتخابات لالتزامهم ببعض الفتاوى الدينية من رجال الدين السنة، أو أن بعضهم رضخ لتهديدات المجموعات الارهابية المسلحة في مناطقهم والتي هددت من الاشتراك في عملية الانتخابات بالقتل[١].

وفي نهاية شهر آيار عام ٢٠٠٥ عقد اكثر من الف شخص من السنة في العراق بقيادة الحزب الاسلامي العراقي اجتماعا طالبوا فيه بإدخالهم في عملية كتابة مسودة الدستور الجديد بعيدا عن الاستحقاق الانتخابي، وخولوا عدنان الدليمي متحدثا رسميا بأسمهم الذي قال "ان البلاد تحتاج الى سنة للانضمام الى العمل السياسي... والسنة الان مستعدون للمشاركة"، علماً انه كان واضحاً إن الولايات المتحدة الامريكية لم ترغب في أن ترى التيار العلماني والليبرالي الى هذا المستوى من الضعف في العراق بعد ظهور نتائج الانتخابات[٢].

وفي تلك الأثناء حل السفير زلماي خليل زاد محل جون نغروبوتي سفيرا للولايات المتحدة الأمريكية في بغداد، وأصبح هناك تواجد سياسي أمريكي كثيف عبر زيارات متكررة لمسؤولين أمريكيين رفيعي المستوى إذ أصبح الهدف الأكبر للسفير الامريكي في بغداد زلماي خليل زاد هو زيادة مشاركة (العرب السنة) في العملية السياسية في العراق وتحقيق مطالبهم في عملية كتابة مسودة الدستور وذلك لضمان سير العملية السياسية وتقليل اعمال العنف المتزايد في البلاد[٣].

وفي الرابع والعشرون من حزيران عام ٢٠٠٥ أطلقت الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد الاوربي ومعهما ممثلي نحو ٨٠ بلدا ومنظمة، في مؤتمر دولي عقد في العاصمة البلجيكية بروكسل لمساعدة العراق، وحثوا المسؤولين العراقيين على اشتراك (العرب السنة) في تحديد مستقبل العراق ودعوا دول الجوار

---

(١) ابراهيم الجعفري، تجربة حكم، المصدر السابق، ص١٢٨.

(٢) سياسة العراق، الموقع الالكتروني:/http://ar.wikipedia.org/wiki

(٣) علي السعدي، حزام النار، الجعفري والعراق الجديد مفردات المواجهة وملامح السلام، العارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٥٠.

العراقي الى التعاون لضبط الحدود ومنع تسلل الارهابيين[١].

وأعلن ممثل الامين العام للامم المتحدة في العراق اشرف قاضي انشاء مكتب للأمم المتحدة لدعم كتابة مسودة الدستور في العراق وفقا لقرار مجلس الامن الدولي رقم ١٥٤٦[٢]. وبعد مفاوضات طويلة تم التوصل الى اتفاق يتم بموجبه اضافة ٢٥ عضوا الى لجنة كتابة مسودة الدستور، عشرة منهم مستشارين لايشاركون في التصويت، واصبح عدد الاعضاء الذين يحق لهم التصويت من السنة العرب في لجنة كتابة المسودة ١٧ عضوا، ومع ان الامر لايخلو من ضغوطات مارستها السياسة الامريكية لتحقيق هذا المطلب حتى اتهم السفير زلماي خليل زاد بالتخريب ومجاملة طرف على حساب الاطراف الاخرى، وهو السفير المعتمد لدى الحكومة العراقية ولكن مع إسناد من مئة وستين الف جندي أمريكي[٣]. ومن وجهة نظر متواضعة جدا أرى أن حكومة الدكتور أبراهيم الجعفري كان عليها ان لاترضخ للضغوطات الأمريكية لانها بادرة خطيرة للتدخل في الشأن العراقي.

بتاريخ ١٥ تشرين الاول من عام ٢٠٠٥، جرت عملية الاستفتاء على الدستور التي كان من المرجح حتى قبل التصويت ان يضمن فيها الشيعة والكورد الذين يمثلون نحو ثلاثة أرباع عدد الناخبين البالغ قرابة ١٥ مليونا تحقيق الاغلبية المطلوبة لإقرار الدستور، ولكن مجرد تصويت ثلثي الناخبين في ثلاث محافظات من العراق بالرفض كانت تعني اسقاط الدستور[٤].

وفي ٢٥ تشرين الأول عام ٢٠٠٥، اعلنت اللجنة العليا للانتخابات

---

(١) المصدر نفسه، ص٣٥٢.

(٢) كونداليزا رايس، اسمى مراتب الشرف ذكريات سني حياتي في واشنطن، ترجمة وليد شحاته، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢، ص٥٢٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) خالد محسن جابر اليعقوبي، المصدر السابق، ص٥١٦.

بالعراق أن نحو ٧٨% من الناخبين صوتوا بـ(نعم) للدستور فيما رفضه ٢١%، وبعد ان تم اقرار مشروع الدستور أصبحت الخطوة الجديدة القادمة هي إجراء انتخابات برلمانية يوم ١٥ كانون الأول عام ٢٠٠٥ بهدف تكوين مجلس نيابي له صلاحية دستورية كاملة لدورة تستمر (٤) سنوات[١].

– الموقف العربي من الحكومات المؤقتة (٢٠٠٤–٢٠٠٦)

إن سياسة الدول العربية عامة والخليجية تحديدا، اتسمت بالتلكؤ تجاه عراق مابعد الاحتلال، وكان بعضها قد حذر من عواقب الحرب وامتنع عن تقديم التسهيلات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، وذهب البعض الاخر الى نصح صدام حسين رئيس العراق السابق بالتنحي ومغادرة العراق كمخرج للأزمة بما يمنع الحرب، في حين أن البعض الثالث كان مساندا لتلك الحرب[٢].

وبعد النجاح السهل للاحتلال الامريكي للعراق، لم تكن واشنطن راغبة في أي دور أو موقف عربي في العراق، وعدت العراق شأنا خاصا بها ولوحت الادارة الامريكية بأن رياح التغيير الديمقراطي ستهب من العراق الى دول الخليج والدول العربية الاخرى، ولكن سرعان ماتعثر المشروع الأمريكي في العراق وتصاعدت العمليات المسلحة ضد القوات الأمريكية[٣].

هذا ماجعل الولايات المتحدة تسرع الى طلب مساعدة الدول العربية للحد من وصول المساعدات لما يسمى بالمقاومة في العراق، ووجدت الدول العربية وخاصة دول الخليج نفسها في مأزق بين مساعدة المقاومة العراقية "السنية" معنويا وماديا وبين ماتمليه علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية، وبالتالي

---

(١) ابراهيم الجعفري، تجربة حكم، المصدر السابق، ص١٥١.

(٢) غسان عطية، العراق والاوضاع الحالية والخيارات المستقبلية، مركز الامارات للدراسات الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨، ص٦٥.

(٣) غسان عطية، المصدر السابق، ص٦٦.

أصبح هاجس معظم الدول العربية التدخل في الشأن العراقي بذريعة مجابهة النفوذ الايراني المتزايد في العراق، وذلك ماكان واضحا في كلام الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في محاضرة له في مجلس العلاقات الخارجية بواشنطن في ٢١ ايلول ٢٠٠٥ الذي جاء فيه "بأن الولايات المتحدة سلمت العراق على طبق من فضة إلى إيران[١].

ومازاد الطين بلة غياب رؤية عربية مشتركة في موقف عربي موحد للتعامل مع عراق مابعد ٩ نيسان، وزاد الامر تعقيدا حالة الانقسام التي نجمت عن الموقف السوري المتحالف مع ايران والمتعارض مع المملكة العربية السعودية[٢].

وبما أن المواقف العربية تنطلق من منطلق المصالح والطائفية لكل دولة عربية، وبالتالي كان هناك تباين في تلك المواقف من الحكومات المؤقتة في العراق، فعند تشكيل حكومة الدكتور اياد علاوي المقبول امريكيا والذي يعد علمانيا منفتح، كانت هناك مواقف عربية مساندة لتلك الحكومة، خاصة وان بعض الحكومات العربية يميل لترجيح كفة الحكومة برئاسة اياد علاوي، الذي عمل جاهدا على ايقاف العمل بقانون اجتثاث البعث واعاد الكثير من البعثيين السابقين الى العمل في مؤسسات الدول العراقية[٣].

وكان هناك تعاون في المجال الاقتصادي في تلك الفترة من رئاسة أياد علاوي بين العراق والاردن، كذلك تعاون امني بضغط أمريكي خاصة فيما يتعلق بتدريب القوات الأمنية العراقية في الاردن، فضلا عن تأمين المنافذ الحدودية بين الطرفين[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص٦٩.

(٢) ناصيف حتي، الدبلوماسية العربية في عالم متغير، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤، ص٣٩.

(٣) جاسم يونس الحريري، قراءة في مستقبل العراق السياسي وانعكاساته على الامن الاقليمي والدولي، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد٧٢، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٥، ص٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٤١.

وخلال فترة حكومة السيد إبراهيم الجعفري (٢٠٠٥-٢٠٠٦)، أخذ تصاعد نفوذ تنظيم القاعدة في العراق بتزايد خاصة ان بعض العرب المتطوعين للقتال مع القاعدة ينتمون لدول عربية وخليجية، اذ تذكر هذه العناصر خطر تكرار ظاهرة "الإفغان العرب" الذين قاتلوا في افغانستان ليعودوا فيما بعد إلى بلدانهم لينشروا ثقافة العنف[١].

وبحسب دراسة نشرها عام ٢٠٠٥ مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية في واشنطن للباحث الأمريكي انتوني كوردزمان تشير الى مجموع القتلى العرب في العراق منذ عمليات الفلوجة عام ٢٠٠٤ لغاية عام ٢٠٠٥ بلغ ١٥٤ قتيل كان منهم ٩٤ سعوديا و١٦ سوريا و١١ كويتيا و٤ من الأردن و٣ من لبنان وإثنان لكل من ليبيا والجزائر واليمن وتونس والمغرب وقتيل واحد لكل من فلسطين والامارات العربية المتحدة والسودان رغم أن هذه مجرد عينة قد لاتكون دقيقة[٢]. ولكنها تشير بوضوح الى تنوع الجنسيات العربية في صفوف تنظيمات القاعدة في العراق، وبحسب دراسة أخرى قدمها في العام نفسه نواف عبيد، مدير مشروع تقييم الأمن الوطني السعودي، قدرت عدد المتطوعين بحوالي ٣٠٠٠ أجنبي وبلغ نسبة السعوديين منهم حوالي ١٢% اي مايقارب ٣٥٠ فردا[٣].

يتضح لنا بأن المواقف العربية في مدة حكومة إبراهيم الجعفري (٢٠٠٥-٢٠٠٦) كانت مواقف معادية للعملية السياسية والديمقراطية بالعراق، وهي بالتالي مواقف حروب غير معلنة من خلال الأرقام التي ذكرناها سلفا من المتطوعين العرب للقتال في العراق بحجة مقاومة الاحتلال، وهي التي كادت أن

---

(١) مجموعة باحثين، الخليج العربي بين المحافظة والتغير، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨، ص١٦٣.

(٢) المصدر نفسه، ص١٦٤.

(٣) نقلا عن غسان عطية، المصدر السابق، ص١١٥.

تعصف بالبلاد من خلال حرب أهلية طائفية بين السنة والشيعة بعد عملية تفجير مرقدي الامامين العسكريين عليهما السلام من قبل الظلاميين واعوانهم من العرب أو بمعنى أدق الذين يحسبون انفسهم عرباً.

المبحث الثالث
الانتخابات النيابية عام ٢٠٠٥
والتحول الديمقراطي في العراق

لكي يكون التحول الديمقراطي في العراق سليما يجب نشر وتعزيز الثقافة الديمقراطية الحقيقية، حتى يكون البناء السياسي والقانوني رصينا، ومبنيا على اسس العملية الديمقراطية التي يتطلع لها الشعب العراقي بكافة أطيافه وقومياته، وهذا ماسنتناوله في دراسة هذا المبحث وكما يأتي:

اولا: الانتخابات النيابية (١٥كانون الاول ٢٠٠٥)

يعد العام ٢٠٠٥ من الأعوام المميزة في تاريخ العراق الديمقراطي، اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار ظروف البلاد الاستثنائية إذ شهد العراق في هذا العام اجراء انتخابات نيابية وعملية كتابة الدستور العراقي والاستفتاء عليه، وفي الواقع هناك عدد من المميزات التي امتازت بها العملية الانتخابية في ١٥ كانون الاول ٢٠٠٥، لاختيار مجلس النواب العراقي ولمدة أربع سنوات، بدلا من اسم الجمعية الوطنية السابقة[١].

ان الانتخابات النيابية التي جرت في ١٥ كانون الاول ٢٠٠٥ شهدت

---

(١) ناظم عبد الواحد الجاسور، الانتخابات النيابية العراقية ائتلافات متنافرة وكيانات تخشى التهميش، المجلة النيابية الدولية، العدد الثالث، ربيع ٢٠٠٦، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، ص١-٢.

مشاركة واسعة وبنسب مرتفعة في المحافظات الغربية لادراكهم بأن عدم المشاركة ليس من مصلحة الاطراف السياسية المعارضة للعملية السياسية، ولذلك فإن نسبة المشاركة في هذه الانتخابات ارتفعت إلى ٦٩,٩٧% من الناخبين المسجلين[١].

ان القائمة الوحيدة التي سجلت حضورا انتخابيا في كل محافظات العراق كانت قائمة الائتلاف العراقي الموحد التي حصلت على ٨٠% في تسع محافظات، وعلى ٥٨% في بغداد، إذ انها لم تحصل على اقل من الف صوت في محافظات الانبار واربيل ودهول والسليمانية، اذ حصلت قائمة التحالف الكردستاني في المحافظات الثلاث الاخيرة على ٩٠% الا أنها فشلت في الحصول على اي مقعد في محافظة بغداد، ولم تحصل الا على (٨٥,٤٥٩) صوت وبنسبة ١,٠٦% على الرغم من الزخم السكاني الكردي في بغداد[٢].

أما جبهة التوافق فقد سجلت حضورا في ١٤ محافظة وغابت نهائيا عن أربع محافظات، إذ أنها حصلت في بغداد على ١٨,٩٨% وفي الأنبار على ٧٣,٣٥ وفي ديالى على ٣٦,٧٧ وفي صلاح الدين على ٣٣,٦٧ وفي نينوى على ٣٦,٨٨% ولم تستطع قائمة الجبهة العراقية للحوار الوطني ان تفوز بأي مقعد في محافظة بغداد، ولم تحصل الا على ١,٥٦% الأمر الذي كان من المتوقع ان يستبعد رئيسها صالح المطلك من عضوية البرلمان بعد ترشيحه على المقاعد المخصصة لمحافظة بغداد لولا تدارك ذلك من خلال تعويضه بالمقاعد الوطنية[٣].

قرر مجلس المفوضين المصادقة في ١٠ شباط ٢٠٠٦ على النتائج النهائية لانتخابات مجلس النواب العراقي التي جرت في ١٥ كانون الأول ٢٠٠٥، والتي

---

(١) احمد علي محمد، الطائفية واثرها في حياة العراق السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨، ص١١٥.

(٢) احمد علي محمد، المصدر السابق، ص١١٧.

(٣) ناظم عبد الواحد الجاسور، المصدر السابق، ص٥.

تصدرها الائتلاف العراقي الموحد بـ(١٢٨) مقعد يليه التحالف الكردستاني بـ ٥٣ مقعد وجبهة التوافق العراقية بـ٤٤ مقعد[١].

ثانيا: تشكيل الحكومات الدائمة

١. حكومة نوري المالكي الاولى (حكومة الوحدة الوطنية)

لم يكن نوري المالكي، وهو المتحدث بأسم الائتلاف العراقي الموحد، اسما مطروحا لرئاسة الوزراء، ولم يكن مرشحا منافسا لهذا المنصب في خضم التوقعات التي كانت تطلق حول المرشحين لمنصب رئاسة الوزراء[٢].

ولهذا السبب وصلت وزيرة الخارجية الامريكية (كونداليزا رايس) [٣] الى بغداد، إذ كان الأمريكان يريدون اكتشاف مشاعر المالكي الحقيقية حيال انسحاب القوات الامريكية من العراق، فقرروا أن يختبروه من خلال الاشارة الى الحاجة لمناقشة تخفيض عدد الدوريات الأمريكية في بغداد، فرد المالكي بالقول "من المبكر جدا التحدث عن هذا الموضوع"، وعندها احس الأمريكان بالارتياح. أما كونداليزا رايس، فذكرت بلقائها معه "انه يتفهم ضرورة تحسين الوضع الامني ولكن يحتاج لوقت طويل"[٤].

وعلى الرغم من التقدم الكبير الذي حققه الائتلاف العراقي الموحد في

---

(١) احمد علي محمد، المصدر السابق، ص١٨٥.

(٢) حسين عبد الحسين، السياسة الامريكية وتحالفات الشرق الاوسط، مجلة الديمقراطية، العدد٣٢، مؤسسة الاهرام، القاهرة، تشرين الاول، ٢٠٠٨، ص٩.

(٣) كونداليزا رايس: من مواليد ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٤ برمنغهام- الاباما- امريكا، وزيرة الخارجية الامريكية من ٢٦ كانون الثاني ٢٠٠٥ الى ٢٠ يناير ٢٠٠٩، وكانت قبل ذلك تعمل كمستشارة للامن القومي بين عامي ٢٠٠١-٢٠٠٥ وقبل ذلك استاذة للعلوم السياسية في جامعة ستانفورد وهي من المحافظين الجدد. للمزيد من التفاصيل ينظر الى الموقع الالكتروني التالي:
ar.m.wilkipedia.org/miki.

(٤) جونوثان ستيل، المصدر السابق، ص٣٢٩.

كانون الاول ٢٠٠٥ إلا انه واجه صعوبات كبيرة في تشكيل الحكومة وتمثلت تلك الصعوبات في وجود كتلة جديدة تصر على الاشتراك في الحكومة وهي الكتلة السنية[١].

لذلك دفعت الولايات المتحدة الأمريكية وعلى وجه الخصوص سفيرها زلماي خليل زاد نحو تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم جميع الطوائف العرقية والطائفية، وقد اختلف الائتلاف العراقي الموحد حول ترشيح رئيسا للوزراء، إذ كان السيد ابراهيم الجعفري الأوفر حظا لتولي المنصب الا ان معارضي الجعفري من الكرد والولايات المتحدة الامريكية كان لهم رأيٌ آخر وبالتالي فقد الترشح لمنصب رئاسة الوزراء بفارق صوت واحد لصالح السيد نوري كامل المالكي بوصفه مرشح تسوية وهو الاخر عضوا بارزا وقياديا في حزب الدعوة[٢].

وفي الثاني والعشرين من نيسان ٢٠٠٦ اقر مجلس النواب تعيين السيد جلال الطالباني رئيسا للجمهورية ومحمود المشهداني رئيسا لمجلس النواب، وقد رشح السيد جلال الطالباني السيد نوري كامل المالكي لرئاسة الوزراء[٣].

لقد تطلب الامر من رئيس الوزراء نوري المالكي شهرا تقريبا لتشكيل مجلس للوزراء من سبعة وثلاثين شخصا، وكان عليهم جميعا ارضاء المكونات العديدة لكتلهم المختلفة، وفي العشرين من ايار ٢٠٠٦، اقر البرلمان العراقي التشكيلة الوزارية بعد أربعة اشهر من الاعلان الاولي عن نتائج الانتخابات وقد ضمت حكومة السيد نوري المالكي جميع الحاصلين على أعلى الاصوات في الانتخابات وهم المجلس الاعلى للثورة الاسلامية في العراق، وحزب الدعوة، والحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني، والحزب الاسلامي

---

(١) جون لي اندرسون، المصدر السابق، ص٥٨.

(٢) عدنان هادي الاسدي، المتغيرات السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣/٤/٩، ص٢٤٤.

(٣) فيبي مار، المصدر السابق، ص٣١٠.

العراقي/التوافق، وكان الدكتور أياد علاوي خارج التشكيلة الحكومية، وكذلك أحمد الجلبي وفي حقيقة الأمر كان هذان العضوان العلمانيان الرئيسان من سياسي الخارج من اهم الخاسرين[١].

وعندما تولى السيد نوري كامل المالكي رئاسة مجلس الوزراء كان العنف الطائفي والقتل على الهوية وسيطرة المجموعات المسلحة على بغداد العاصمة وبعض من المدن العراقية، وبالنتيجة فإنه امام تحديات مهمة وصعبة لاتمام العملية السياسية من جهة ولمحاولة إعادة استتباب الأمن من جهة اخرى[٢].

حصلت حكومة السيد نوري المالكي على دعم دولي تمثل باطلاق مبادرة العهد الدولي مع العراق رسميا في يوم ٢٧ حزيران عام ٢٠٠٦ من خلال اصدار بيان مشترك من حكومة العراق والامم المتحدة بهدف اقامة شراكة جديدة مع المجتمع الدولي وقد كان الغرض من ذلك العهد بلورة الرؤية الوطنية التي ترمي إلى ترسيخ دعائم السلام ومواصلة عملية النمو الاقتصادي والسياسي والاجتماعي طيلة السنوات الخمس القادمة[٣].

وكانت هنالك انجازات كبيرة على أرض الواقع لحكومة السيد نوري المالكي خاصة فيما يتعلق بالجانب الامني تمثلت في اطلاق استراتيجية مايعرف بـ(فرض القانون)، وتبعتها عملية صولة الفرسان حيث كان لهاتين العمليتين نجاح ملموس على الصعيد الامني بالتالي انعكس بصورة ايجابية على الشارع العراقي[٤].

وفي ٢٦ تشرين الثاني من عام ٢٠٠٧ وقع الرئيس جورج بوش الابن

---

(١) ابراهيم الجعفري، تجربة حكم، المصدر السابق، ص١١٥.

(٢) مازن الياسري، العراق والمجتمع الجولي والعهد، مطبعة دار السلام، بيروت، ٢٠١٠، ص١٤.

(٣) المصدر نفسه، ص١٦-١٧.

(٤) علي السعدي، حزام النار الجعفري- والعراق الجديد، مفردات المواجهة وملامح السلام، المصدر السابق، ص٦١٧.

ورئيس مجلس الوزراء العراقي نوري المالكي، اعلان مبادئ علاقة تعاون وصداقة طويلة الامد بين العراق والولايات المتحدة الامريكية، تمهيدا لابرام اتفاقية امنية بين الطرفين، وقد بين هذا الاعلان بوضوح رغبة البلدين في تكوين علاقة تشمل مجالات متعددة يأتي في مقدمتها التعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية ويقسم الاعلان تلك المجالات على ثلاثة ابواب هي المجال السياسي والدبلوماسي والمجال الاقتصادي والامني[١].

الا ان الوضع السياسي العراقي لم يكن بالوضع المثالي تجاه هذا الاعلام، لاسيما وان هنالك انقسامات في بعض الكتل السياسية الكبيرة وانسحابات من الحكومة من جبهة التوافق التي تمثل السنة العرب والكتلة الصدرية التي تمتلك ٣٢ مقعدا في البرلمان العراقي[٢].

لذلك حاولت الولايات المتحدة الامريكية تقديم الدعم الى حكومة المالكي للتغلب على الوضع الداخلي المتأزم سياسيا والمضي قدما في مشروع الاتفاقية الامنية، لاسيما وان رئيس الوزراء العراقي قد طلب في رسالته الى مجلس الامن فيها تمديد بقاء القوات المتعددة الجنسيات في العراق لمدة سنة وان هذا الطلب هو الاخير، أما البرلمان العراقي فقد احال النسخة النهائية التي توصل اليها الطرفان العراقي والأمريكي لمسودة الاتفاقية الامنية الى المجلس السياسي للأمن الوطني الذي يضم الرئاسات الثلاث (رئاسة البرلمان، رئاسة الجمهورية، رئاسة الوزراء) [٣].

---

(١) انتوني كوردسمان خوسيه، العراق تحت الاحتلال تدمير الدولة وتكريس الفوضي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص١١٩.

(٢) باسل يوسف بجك، مشروع الاتفاقية الامنية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية الاحتلال التعاهدي عبر منهج اتفاقيات مركز القوى الامريكية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٥٣.

(٣) باسل يوسف بجك، المصدر السابق، ص١٥٤.

ووجد المجلس السياسي للامن الوطني ان الاتفاقية جيدة ومفيدة ولكن بحاجة الى تعديل في بعض بنودها، على الرغم من ان الجانب الامريكي كان مصرا على عدم تغيير بنود الاتفاقية، الا ان اصرار الحكومة العراقية جعل من الولايات المتحدة الامريكية ان تتراجع عن موقفها السابق وتوافق على طلبات الوفد العراقي المفاوض في تعديل بعض فقرات الاتفاقية الامنية، الامر الذي ادى الى مصادقة الحكومة العراقية على الاتفاقية الامنية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية بتاريخ ١٧ تشرين الثاني عام ٢٠٠٨، واحالتها الى مجلس النواب العراقي للمصادقة عليها طبقا للمادة (١٦ رابعا) من الدستور العراقي[١].

٢. حكومة نوري المالكي الثانية (حكومة الشراكة الوطنية)

جرت الانتخابات النيابية الثانية في ٧ اذار عام ٢٠١٠ بعد تأخير وجدل كبير استغرق ثلاثة شهور بين الكتل السياسية للاتفاق على قانون خاص بهذه الانتخابات، والتي ينبثق منها تشكيل حكومة عراقية دستورية امدها اربع سنوات[٢].

وجرى قبل هذه الانتخابات اي في عام ٢٠٠٩، حدثان مهمان لهما علاقة مباشرة بالملف الأمني العراقي، هما فوز الحزب الديمقراطي الامريكي بالانتخابات الرئاسية الامريكية وتولي الرئيس باراك اوباما سدة الحكم في البيت الأبيض والأمر الثاني هو ماجرى في ٣٠ حزيران عام ٢٠٠٩، اذ تم نقل المسؤولية الامنية الى القوات العراقية وبشكل كامل من القوات الامريكية وفي جميع المدن العراقية وفقا للاتفاقية المبرمة بين العراق والولايات المتحدة الامريكية[٣].

---

(١) احمد محسن الزبيدي، المصدر السابق، ص٩٨.

(٢) باسل يوسف بجك، المصدر السابق، ص٥٤٩.

(٣) خالد محسن جابر اليعقوبي، المصدر السابق، ص٤٦١.

كانت نتائج الانتخابات العراقية عام ٢٠١٠ لاتخلو من عنصر المفاجأة، اذ توقع الكثير من المراقبين ان يحقق رئيس الوزراء نوري المالكي نتيجة تسمح له بتشكيل حكومة اغلبية سياسية يكسر بها طوق المحاصصة الحزبية والطائفية والقومية التي اصبحت السمة البارزة في المشهد السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣[١].

لقد اظهرت نتائج الانتخابات فوز القائمة العراقية بـ٩١ مقعد وتلاها ائتلاف دولة القانون برئاسة المالكي بـ٨٩ مقعد ثم الائتلاف العراقي الوطني بـ٧٢ مقعد، وبالتالي دخل العراق في ازمة دستورية اخرى تعكس حجم الخلاف السياسي بين الاطراف السياسية المتصارعة وعدم التقيد الكامل بالدستور، اذ اعلن مجلس القضاء الاعلى ان من يشكل الحكومة في البرلمان العراقي هو من يكون الكتلة الاكبر داخل مجلس النواب وليس الفائز بالانتخابات[٢].

وفي مدينة أربيل عقد في تشرين الثاني ٢٠١٠ مؤتمر أطلق عليه (مؤتمر اربيل) توصل الزعماء العراقيون إلى اتفاق هش تم بموجبه اعادة تثبيت نوري المالكي لولاية ثانية[٣].

ومن الجدير بالذكر ان الحكومة العراقية لم تتشكل الا بعد تقديم ضمانات أمريكية الى القائمة العراقية برئاسة اياد علاوي، بتشكيل مجلس سياسات أعلى لدورة واحدة في العراق تكون له ميزانية وطاقم وظيفي كبيرين، يسند حصرا الى الدكتور اياد علاوي كحل للأزمة العراقية التي أعقبت إجراء الانتخابات في العراق عام ٢٠١٠[٤].

---

(١) المادة ٧٦ اولا من الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥.

(٢) المادة ٩٢ و٩٣ من الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥.

(٣) عدنان السيد حسين، الازمة العراقية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١، ص٢١٨.

(٤) عدنان السيد حسين، المصدر السابق، ص٢٢٠.

وبالرغم من اعلان تشكيل الحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي ومصادقة مجلس النواب لاحقا على الكابينة الوزارية والتي كانت فيها الوزارات الأمنية تدار بالوكالة[١].

إلا أن اتفاق أربيل لم يصمد وبدأت تلوح في الافق المشكلات الناجمة عن هذا الاتفاق اذ بعد مرور عام ونصف لم يتشكل مجلس السياسات ولم يتم تعيين وزارات الدفاع والداخلية والأمن ألوطني وتم ترشيق الحكومة بحذف ١٤ وزارة وبدأت الانسحابات المتكررة من البرلمان والحكومة وبدأت تظهر بين الحين والآخر المطالبة بالاقاليم[٢].

ان فشل الادارة الامريكية برئاسة باراك أوباما في اقناع الحكومة العراقية على إبقاء عدد من قواتها في العراق نتيجة التطورات الاقليمية الحاصلة في المنطقة، وبما يسمى بثورات الربيع العربي إلا أن أصرار الحكومة العراقية على تنفيذ الاتفاقية الأمنية بالكامل، والتي ادت بالنتيجة الفعلية على أنسحاب القوات الامريكية من العراق في ٣١ كانون الاول عام ٢٠١١، لتنتهي سنوات الاحتلال الامريكي للعراق والتي خلفت الما ومرارة للشعب العراقي ستتذكرها الأجيال القادمة بحسرة وحزن كبيرين[٣].

– الموقف العربي من حكومتي المالكي (٢٠٠٦–٢٠١٣)

على الرغم من تحرك الحكومة العراقية عبر وسائل الاتصال المستمر بالدول العربية وخاصة دول الجوار الا ان الطرف العربي مازال الأضعف حضورا، وهذا ماسيدفع بهذه الدول عندما تريد التعويض لفقدانها الدور المطلوب نتيجة

(١) ثنتا فائق جميل، مستقبل العراق بين محاولات الدولة ومحاولات التقسيم، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، ٢٠١١، ص١٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص١٥١.

(٣) عدنان هادي الاسدي، المتغيرات السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣، المصدر السابق، ص٢٣٤.

لغياب المواقف الايجابية، العمل على التأثير في الواقع السياسي الداخلي للعراق من أجل إعادة التوازن الستراتيجي بين نسبة التأثير الاقليمي لتلك الدول على الوضع العراقي[١].

إن العراق اصبح مقبولا دوليا ولكن غير مقبول بشكل ايجابي في المنظومة الاقليمية العربية، فلو أخذنا معيار الاعتراف الشرعي بالنظام السياسي العراقي الجديد، نجد ان النظام العربي هو اخر المعترفين وبشكل متردد وهذه اشارة سياسية سلبية[٢].

وعلى الرغم من مبادرة العراق بإرسال بعثاته الدبلوماسية الى معظم الدول العربية وباقي دول العالم، نجد ان العراق ليس له تمثيل مع اكثر من نصف البلدان العربية، وهو امر يؤشر حالة من عدم التوافق بين الطرفين[٣].

كانت الوفود العراقية تعاني من حالة انكماش وحاجز نفسي أمام الوفود العربية، إذ ان البعثات الدبلوماسية العربية تتجنب التجاوب مع الوفد العراقي، وهذا ماشار اليه وزير خارجية العراق هوشيار زيباري اذ قال "أدعو الدول العربية الى الخروج من حالة الإنتظار في تعاطيها مع العراق"، كما انه صرح قبل انعقاد القمة العربية في الجزائر عام ٢٠٠٤ بقوله "سيطمئن الاشقاء العرب الى ان العراق لايرغب في تصدير الإنموذج الديمقراطي الى الاخرين" لذا فإن المواقف العربية تجاه العراق لم تتغير الا في الربع الاخير من العام ٢٠٠٨، في ظل حكومة نوري المالكي الأولى[٤]. اذ كان تفعيلا خجولا للدبلوماسية العربية في العراق عبر مكتب الجامعة العربية واعادة فتح سفارات كل من مصر والاردن

(١) علاء حميد، ملامح موقع العراق في النظام الاقليمي، صحيفة الصباح البغدادية، ٢٠٠٩/١٢/٢٠.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) اياد عبد الكريم مجيد، العلاقات العراقية –العربية ١٩٩٠–٢٠٠٩، وافاقها المستقبلية، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد٣، ٢٠١٠، ص١٣٢.

(٤) اياد عبد الكريم مجيد، المصدر السابق، ص١٣٥.

وسوريا والامارات العربية المتحدة والكويت[١].

ومع بداية عام ٢٠٠٩ سعى العرب ابتداء من الجامعة العربية وعدد من الحكومات العربية، الى زيادة وجودهم في العراق من أجل موازنة الادوار الاقليمية والدولية الاخرى، وخاصة وان الوضع الأمني في العراق أخذ في التحسن، كما بدأت تظهر في الأفق اشارات الى ان هناك وعيا لأهمية الوحدة الوطنية الجامعة لجميع ألعراقيين بغض النظر عن دينهم او طائفتهم أو قوميتهم[٢].

ومن الجدير بالذكر ان الموقف العربي تجاه العراق كان ضعيفا لعدة أسباب من أهمها: التردد والتأخر في التحرك العربي، وعدم امتلاك رؤية استراتيجية منسقة للتعامل مع الوضع الجديد، والانقسام العربي بشأن ماجرى في العراق، فضلا عن ظهور بعض الاطراف العربية بمظهر المدافعين عن طائفة معينة على حساب الاخرى.

بعد العام ٢٠١٠ كان هناك تعامل ازاء مرحلة جديدة من الجانب العربي الرسمي مع العراق، اذ ثمة احساس عربي عام بأن الموقف في العراق يتطور لغير صالح العرب، لحساب أدوار كل من تركيا -ايران، الولايات المتحدة الامريكية[٣].

كما ان بعض الحكومات العربية[٤] رأت ان من مصلحتها تقوية علاقاتها مع العراق، إيمانا منها ان التطورات في العراق عامل مؤثر على حوادث المنطقة

---

(١) اصوات العراق ٢٠٠٨ عام كسر الجمود الدبلوماسي العربي مع العراق، http:// ar.aswataliraq.info.?p=١١٧٩١٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) محمد صادق الهاشمي، الموقف الاقليمي من الانسحاب الامريكي من العراق، مركز العراق للدراسات، سلسلة كتب مركز العراق للدراسات رقم ٤٨، ٢٠١١، ص٧١.

(٤) سيتم التطرق لها في الفصل الثالث بالتفصيل.

والسياسات الدولية، ولاشك أن ثمة عامل آخر دخل بقوة على ضرورة اندفاع الاطراف الرسمية العربية واعادة تقييم مواقفها تجاه العراق الجديد، ذلك جاء بضغط من الادارة الأمريكية لإظهار ان الوضع في تحسن كبير، وان علاقاته مع دول الجوار هي الاخرى في تحسن، كما حصل تحول في سياسة حكومة نوري المالكي باتجاه الانفتاح على الدول العربية، وتحسين الوضع الامني، والسعي الى اتمام المصالحة الوطنية، وتحجيم النزعة الطائفية[١].

ومع ذلك كانت المواقف العامة للدول العربية تجاه العراق في تلك الفترة (٢٠٠٤-٢٠٠٥)، فاقدة للمصداقية وغير مؤثرة، مواقف حاولت ايجاد تسوية لفظية بين ضرورتين: ضرورة تلاقي مخاطر التورط ضد الولايات المتحدة الامريكية، وضرورة تلاقي مخاطر التورط في مواقف تستفز رأي عام عربي، وكان البحث عن موقف تسوية لايتعارض مع شرعيات الرأي العام، ولايتعارض ايضا مع السياسات الامريكية والموقف العربي ليس في وضع افضل في مرحلة مابعد الحرب في ادارة المسألة العراقية[٢].

فما زال العرب هم الطرف الغائب عن محاولة بلورة رؤية الحد الادنى الممكن بشأن بناء السلام في العراق الذي يحمل انعكاسات اساسية بالنسبة الى الاوزان والادوار والمواقع في العلاقات الإقليمية في الشرق الأوسط[٣].

---

(١) محمد صادق الهاشمي، المصدر السابق، ص٧٥.

(٢) هيثم كريم صيوان، العراق تحت الاحتلال... تدمير الدولة وتكريس الفوضى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ص٣٤١.

(٣) جاسم يونس الحريري، المصدر السابق، ص٤٢.

الفصل الثالث

مواقف الدول العربية حيال المتغيرات في العراق بعد عام ٢٠٠٣

المقدمـة

بعد مرور اكثر من عشر سنوات على دخول القوات الاجنبية الى العراق واسقاط الصنم في التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣، ومارافقها من احداث نجد هناك الكثير من التساؤلات التي تطرح عن المواقف العربية المفترضة تجاه احداث العراق فضلا عن دور جامعة الدول العربية. وبالتالي يبقى البحث عن مساعدة عربية للعراق او مجرد مساهمة ما للخروج من الوضع الذي هو عليه اليوم مسألة مؤجلة، هذا اذا انطلقنا من ان الموقف المفترض يجب ان يحمل في طياته عناصر شبه مؤكدة، ونوعا من التوافق العربي على ضرورته، مع انفتاح عراقي على مثل هذا التعاون، وهي شروط لاتبدو يسيرة في ضوء التوازنات القائمة في الداخل العراقي، وفي ضوء ذلك سنتناول في دراسة هذا الفصل موضوع المواقف العربية حيال المتغيرات في العراق بعد عام ٢٠٠٣ مـن خـلال المباحـث التاليـة:

- المبحث الأول المواقف السورية والاردنية من متغيرات العراق السياسية الجديدة.

- المبحث الثاني: مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من عراق مابعد التغيير.

- المبحث الثالث: موقف مصر وجامعة الدول العربية من أحداث العراق بعد عام ٢٠٠٣.

المبحث الاول
المواقف السورية والاردنية من متغيرات العراق السياسية الجديدة

مما لاريب فيه ان العلاقات العراقية مع سوريا والاردن تكتسب اهمية خاصة ليست بسبب اهمية تلك الدول وثقلها السياسي والجيوبولتكي في المنطقة فحسب، بل بسبب التأثير المتبادل لكل منها او على صعيد المنطقة بشكل عام. ان كل تطور داخلي او خارجي في سياسة أي دولة من هذه الدول، لابد ان يؤثر على الدولة الاخرى بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن هنا فإن موقف اي منهما تجاه الآخر ينبع من المصلحة القومية العليا بغض النظر عن طبيعة العلاقة سواء أكانت ايجابية ام سلبية. لذلك سنتناول في دراستنا لهذا المبحث، مواقف كل من سوريا والاردن تجاه متغيرات العراق السياسية الجديدة وكما يأتي:

أولا الموقـف السـوري

إن سوريا هي الجار العربي للعراق، ذو الإتجاهات القومية العربية إذ اتسمت العلاقات السياسية بينها وبين العراق بالاضطراب والفتور على مدى العقود الخمسة الماضيـة، وذلك منذ ان تسلم حزب البعث زمام السلطة في دمشق وبغداد عام ١٩٦٣[١].

(١) للمزيد من التفاصيل ينظر جبار درويش الشمري، العلاقـات العراقيـة السـورية ١٩٦٣-١٩٦٨، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية التربية/ ابن رشد، ٢٠٠٩، ص١٧١.

وانقطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين عام ١٩٧٩ عندما اتهم العراق سوريا بالتآمر عليه وماتلاها من وقوف سوريا الى جانب إيران في الحرب التي دارت بين العراق وايران عام ١٩٨٠[١].

وسرعان ماحدث تغيير مفاجئ في ديناميكية هذه العلاقات وذلك بعد وفاة حافظ الأسد الرئيس السوري السابق عام ٢٠٠٠، واستلام نجله بشار الاسد الحكم في سوريا عندها بدأت العلاقات العراقية-السورية تدخل شيئا فشيئا مرحلة إيجابية تمثلت بتشكيل قنوات ارتباط واتصال بين البلدين شملت تعزيز الجوانب السياسية والاقتصادية في مسعى لطي صفحة الماضي[٢]، وبعد عام ٢٠٠٣ دخلت العلاقات العراقية -السورية مرحلة جديدة يمكن تقسيمها الى ثلاث فترات هي:

- الفترة الاولى (٢٠٠٣-٢٠٠٥)

إتسمت هذه الفترة بالتوتر والفتور فبعد سقوط النظام العراقي في التاسع من نيسان ٢٠٠٣، اصبحت سوريا هي الهدف التالي للولايات المتحدة الامريكية لرفضها الحرب بقيادة الولايات المتحدة الامريكية على العراق وقد انهالت الاتهامات الامريكية لسوريا، فقد اتهمها الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش بحيازة أسلحة كيمياوية وعدّتها الخارجية الامريكية دولة إرهابية، واوقفت سلطات الاحتلال نقل النفط العراقي عبر سوريا[٣].

بالمقابل لم تأبه سوريا للاتهامات الامريكية وطالبت بانسحاب قوات

(١) حسن ابو طالب، سوريا وتداعيات احتلال العراق، مجلة السياسية الدولية، القاهرة، العدد١٥٤، اكتوبر ٢٠٠٣، ص١١٨.

(٢) عبد الامير محسن جبار واخرون، العراق ودول الجوار، بغداد، ٢٠٠٨، ص٣٢.

(٣) اشرف سعد العيوي، العلاقات العراقية – السورية، بعد الاحتلال الامريكي، مجلة شؤون خليجية، مركز الخليج، القاهرة، العدد٣٤، ص٨١.

الاحتلال، وترك الامور للعراقيين ليقرروا مصيرهم الامر الذي أزعج الامريكان، فأتهموا سوريا بالتواطؤ مع النظام العراقي السابق بأستيداع اسلحته الخاصة بالدمار الشامل لديها، وايواء المسؤولين الهاربين من قادة النظام العراقي السابق، فضلا عن دعم الارهاب[١].

وفي كانون الاول عام ٢٠٠٣، اصدرت الادارة الامريكية قانون محاسبة سوريا بحجة دعم الإرهاب والسماح للمتطوعين المسلحين بالتسلل إلى العراق وتطوير أسلحة دمار شامل واحتلال لبنان وازاء ذلك وافقت سوريا على تسيير دوريات مشتركة سورية- أمريكية على الحدود العراقية السورية[٢]، واكدت على أنها اتخذت سلسلة من الاجراءات لمعالجة الموقف مع العراق سياسيا وأمنيا واقتصاديا منها[٣]:

- حماية وتحصين حدودها مع العراق.
- دعوة جنود امريكيين وعراقيين لزيارة المواقع السورية.
- القاء القبض على المتمردين بعد عودتهم من العراق واعادة تسفيرهم إلى بلدانهم الاصلية.
- تحويل مبالغ من الاموال العراقية المودعة في سوريا من مجموع (٢٦٤) مليون دولار مودعة في البنك السوري التجاري.
- التعاون مع المنظمة الدولية للهجرة لتنظيم عملية اقتراع للعراقيين في سوريا في إطار انتخابات كانون الثاني عام ٢٠٠٥.

وعلى الرغم من انتهاء الحكم الأمريكي المباشر للعراق وتشكيل مجلس الحكم العراقي إلا أن الحكومة السورية لم تعلن رسميا الاعتراف به، ولكنها

---

(١) ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية –السورية، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٨، ص٣١.

(٢) حسن ابو طالب، المصدر السابق، ص١٢٥.

(٣) هالة خالد حميد، مستقبل العلاقات العراقية السورية في ضوء الاحتلال الامريكي للعراق، مجلة قضايا سياسية، العددان (٩، ١٠)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ١٠٠٥، ص٦٦.

ابدت استعدادها للتعاون مع المسؤولين العراقيين واستقبلت عدداً من الاعضاء في مجلس الحكم[١].

ورغم الانتقادات التي وجهتها الحكومة السورية الى رئيس الوزراء المؤقت أياد علاوي، بسبب موقفه المؤيد لإبقاء القوات الامريكية في بلاده، إلا أنها استقبلته بصفته الرسمية رئيسا للوزراء، وتم الاتفاق بينهما على اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين في اقرب وقت ممكن[٢].

إلا أنه سرعان ما عاد التوتر بين البلدين بسبب تصريحات بعض المسؤولين العراقيين في توجيه الاتهامات الى سوريا، ومنها اتهام وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري السلطات السورية بالتستر على وجود قيادات من حزب البعث العراقي داخل سوريا تعمل على دعم العمليات العسكرية ضد العراق، مما أثار استياء رفض الحكومة السورية التي ردت بأن هؤلاء لاجئين عندها[٣].

- الفترة الثانية (٢٠٠٦-٢٠١٠)

وهي مرحلة التعاون الاقتصادي إذ ازداد التبادل التجاري بين البلدين، إذ كان العراق يستورد مفردات البطاقة التموينية عبر الموانئ السورية ومن الأسواق التجارية السورية، وفي حينها شكلت العديد من اللجان المشتركة من وزارتي النقل في كلا البلدين لمعالجة الصعوبات التي تعيق عمليات التبادل التجاري[٤].

واعلنت السلطات السورية إنشاء منطقة حرة في منطقة اليعربية على

---

(١) صحيفة صوت العراق الالكترونية، ٢ ايار ٢٠٠٧، على شبكة الانترنت:
http://www.sotalirag.com/irag hews.ph pzid= ٦٣١٥٤٠.

(٢) اشرف سعد العيسوي، المصدر السابق، ص٨٥.

(٣) ستار جبار الجابري، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٤) حسن لطيف واخرون، العراق واليمن عند المستقبل، بيروت، المركز العراقي للبحوث والدراسات، ٢٠٠٨، ص٤٩٦.

الحدود بين البلدين لتشجيع وزيادة هذا التبادل، ونتيجة لهذا التقارب الاقتصادي كان هناك موقف سياسي سوري، إذ زار وليد المعلم وزير خارجية سوريا العراق في تشرين الثاني من عام ٢٠٠٦ وتوقيع اتفاقية اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين والاتفاق على اجراء لقاءات بين المسؤولين حول القضايا الامنية والاقتصادية والتعاون في مجال النفط والمياه[١].

كما شكلت زيارة رئيس الجمهورية السابق جلال الطالباني الى سوريا في كانون الثاني من عام ٢٠٠٧ محطة مهمة في علاقات البلدين، اذ رافقه وفد كبير ضم وزراء الداخلية والامن الوطني والتجارة والموارد المائية ووقعت اتفاقية بين وزيري داخلية البلدين تضمنت نصوصا صريحة للتعاون الامني[٢].

وفي مجال النقل الجوي والبري والبحري تم انشاء شركة مشتركة للنقل واعادة تشغيل الشركات المشتركة للنقل وتطوير السكك الحديدية ومرفأ طرطوس لنقل البضائع عبره الى العراق، وفي آب ٢٠٠٧ وفي خطوة ايجابية اتفق البلدان على اعادة فتح خط أنابيب النفط بين كركوك وبانياس، وماعزز من تطور تلك العلاقات زيارة رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي دمشق في الشهر نفسه، وتم خلال هذه الزيارة بحث كل اوجه العلاقات بين البلدين وتم التوقيع على محاضر مشتركة في الجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية[٣].

ومن جانبها اكدت الحكومة السورية، احترامها لوحدة وسيادة واستقلال العراق ودوره العربي والإسلامي وعدم التدخل في شؤونه الداخلية ودعم جهود المصالحة الوطنية الشاملة ودعم العملية السياسية في العراق وتحقيق الامن والاستقرار، كذلك ضرورة توفير المناخ الملائم سياسيا وامنيا بما يؤدي إلى تولي

---

(١) حسن لطيف واخرون، المصدر السابق، ص٤٩٧.

(٢) قحطان احمد الحمداني، سوريا والعراق (٢٠٠٣-٢٠٠٩) الثوابت والمتغيرات، مجلة السياسة الدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد١١، ٢٠٠٩، ص١٠.

(٣) عبد الامير محسن جبار واخرون، المصدر السابق، ص٣٥.

الحكومة العراقية امن الوطن وثروات البلاد وحدودها واستكمال بناء وتجهيز القوات العراقية[١].

ومن المواقف الإيجابية في تطور العلاقة بين الطرفين دعوة الرئيس السوري بشار الأسد الى الرئيس العراقي السابق جلال الطالباني لحضور مؤتمر القمة العربية في دمشق في ٢٩-٣٠ آذار ٢٠٠٨، كما شارك العراق في اجتماعات لجنة التنسيق والتعاون الامني لدول جوار العراق في دمشق في نيسان ٢٠٠٨ واشاد الوفد العراقي بسوريا لتعاونها الإيجابي حول العراق[٢].

ولكن سرعان ماحدث تغيير في الموقف السوري تجاه العراق، وشهدت العلاقات بين البلدين تراجعا سلبيا على خلفية مطالبة الحكومة العراقية بشخصيات عراقية اتهمتهم بالتورط في عمليات وصفتها بالارهابية ومن بينها تفجيرات ١٩ اب ٢٠٠٩، التي وقعت في بغداد مستهدفة وزارتي الخارجية والمالية ومتسببة في وقوع مئات الشهداء والجرحى أغلبهم من المدنيين[٣].

وقد اكد الناطق الرسمي باسم الحكومة العراقية علي الدباغ، إن حكومته لاتتهم سوريا بالوقوف وراء تلك التفجيرات أو التورط بها، لكنه اتهمها بالتغاضي عن تلك الجماعات المسلحة والسماح لها بالعمل وممارسة نشاطاتها بشكل علني[٤]. الامر الذي ادى الى قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين.

وبعد سنة من التوتر والفتور، استؤنفت العلاقات الدبلوماسية بين بغداد

---

(١) ريان ذنون العباسي، علاقات دمشق وبغداد امام تحدي الثورة السورية، بحث منشور على الانترنت: www.aljazeer.net

(٢) اشرف سعد العيسوي، المصدر السابق، ص٨٣.

(٣) ريان ذنون العباسي، المصدر السابق.

(٤) باسم عبد الهادي حصن، واقع العلاقات العراقية-السورية والسيناريوهات المستقبلية، دراسات سياسية، مجلة فصلية محكمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية في بيت الحكمة، بغداد، العدد ٢٣، ٢٠١٣، ص٤٥.

ودمشق من جديد في ايلول عام ٢٠١٠، بزيارة رسمية قام بها رئيس وزراء العراق السابق نوري المالكي في خطوة ادت الى طي صفحة الخلافات التي استمرت اكثر من سنة[١].

- الفترة الثالثة (٢٠١١-٢٠١٣) الازمة السورية

شهدت سوريا في منتصف آذار عام ٢٠١١، موجة احتجاجات عارمة للمطالبة بـ "الحرية والديمقراطية"، واجهها نظام الرئيس السوري بشار الاسد بإطلاق القوات الأمنية النار على المتظاهرين، مما ادى إلى سقوط مئات القتلى واعتقال الالاف، مما اثار حركة احتجاجات واسعة على المستوى الدولي، لاسيما من الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الامريكية[٢]. الا ان الحكومة العراقية اعلنت رسميا ان اي تغيير في سوريا سيعرض امنه القومي للخطر، رافضا تهميش دوره في حل الازمة السورية، وفي الوقت نفسه اكدت حكومة العراق على حق الشعب السوري في اختيار نظامه الديمقراطي، مؤكدة معارضتها تدويل الازمة السورية او فرض عقوبات اقتصادية على دمشق[٣].

وقال المتحدث باسم الحكومة العراقية علي الدباغ في تصريح صحفي، ان الآلية التي تدار بها الازمة السورية من قبل الدول العربية والاقليمية غير صحيحة، محذرا من انها ستؤدي الى حريق في المنطقة[٤].

---

(١) باسم عبد الهادي حصن، المصدر السابق، ص٤٦.

(٢) العلاقات العراقية -السورية- سنوات القطيعة السياسية يجسدها الاقتصاد والنفط، ينظر الموقع الالكتروني:

http://www.akbaralarab.net/himex.php/regiona/٣١٨٧٦٠٢٠١١٠٠٧-١٦-١٤-٤١-١٧.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) وداد جابر غازي، العلاقات العراقية-السورية.. الواقع وسبل التعاون، بحث منشورة في ملف العراق وعلاقاته الخارجية، الواقع والافاق، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢، ص١٠٦.

ان الموقف الذي تبنته الحكومة العراقية في بداية الامر حيال الاحداث في سوريا كان داعما للنظام السوري بشكل غير مباشر، وقد يرجع ذلك الى خشيتها من ان تؤثر الأزمة السورية في حال تطورها تأثيرا مباشرا في تطورات الوضع السياسي الداخلي في العراق، ويرى مراقبون ان الموقف العراقي ارتبط الى حد ما بالصراع السياسي بين ايران ودول عربية على رأسها المملكة العربية السعودية، وإن إيران المؤيدة للنظام السوري بحكم المصالح المشتركة معه، لها نفوذ وتأثير سياسي في العراق، لذا فأن اتخاذ الحكومة العراقية مواقف مغايرة تجاه سوريا قد ينعكس سلبا على كثير من الملفات المشتركة بين العراق وإيران[١].

ومن الجدير بالذكر ومما تقدم يتضح ان الموقف الرسمي لجمهورية العراق من تطورات الأزمة السورية ومانتج عنها من حرب داخلية عنيفة والتي اسهمت فيها دول اقليمية ودولية[٢].

إذ كان موقف العراق منطلقاً من المحافظة على استقلال وسيادة سوريا ورفض كل انواع التدخلات الخارجية في شؤونها، على العكس من الموقف السوري تجاه التغييرات السياسية الحاصلة في العراق بعد ٩ يسان عام ٢٠٠٣[٣].

اذ يتضح لنا بأن هناك موقفين للحكومة السورية تجاه العراق مابعد عام ٢٠٠٣ وهما:

- الموقف الأول هو موقف دبلوماسي تدعوا فيه الحكومة السورية الى وحدة وامن ألعراق وتعمل بموجبه على استقبال الوفود الامنية والسياسية العراقية لإغراض التحاور والتنسيق وتجري على اساسه تحركات عسكرية لضبط ألحدود

---

(١) المصدر نفسه، ص١٠٧.

(٢) سعد العبيدي، المصدر السابق، ص٥١.

(٣) وداد جابر غازي، المصدر السابق، ص١٢١.

وتعمل على اقامة سدود ترابية في بعض المواقع لمنع التسلل والتهريب[١].

- الموقف الثاني: هو موقف مخابراتي تقدم فيه اجهزتها الاستخبارية والامنية، تسهيلات اقامة وتنقل لمجموعتي البعث المنحل بقيادة عزة الدوري ويونس الأحمد وتستقبل العديد من السياسيين العراقيين المتهمين بدعم مايسمى بالمقاومة داخل العراق، وترعى عقد مؤتمرات لبعض فصائل الحركات المسلحة، كان آخرها المؤتمر الذي عقد في اواخر شهر نيسان من عام ٢٠١٠[٢].

ان المتابع لمواقف سوريا تجاه العراق يجد بأنها غريبة الأطوار فقبل التغيير في العراق كانت سوريا مندفعة لمساندة فصائل المعارضة العراقية لصدام حسين وبعد التغيير وعند وصول هذه الفصائل الى الحكم في العراق، فإن سوريا قد اوت وساندت الفصائل المسلحة الجديدة وقدمت تسهيلات لهم[٣].

ومع هذا فإن موضوع الموقف السوري في الامن العراقي يمكن ان يوصف بأنه مؤثر بالمقارنة مع مواقف الدول العربية الأخرى وانه قد تلقى الاتهام بشكل صريح من الحكومة العراقية، وبعض القوى السياسية المشاركة في الحكم، وان خفت حدته كثيرا في مرحلة الاشهر الاخيرة التي سبقت تشكيل الحكومة العراقية في كانون الاول ٢٠١٠، وعموما فإن الموقف السوري من العراق لايخلو من وجود رغبات لديهم في توريط الامريكان[٤].

---

(١) ينظر ملف المشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، تصريحات العراق الرسمية والثورة السورية ٢٠١٢/٦/٢٤، الشبكة الدولية للانترنت:

http://ashargalarabi.org.uk/bark/b-giraat-٢٣٠ htm.

(٢) ملف المشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، المصدر السابق.

(٣) عدنان هادي الاسدي، سياسة العراق الخاردية تجاه المنطقة العربية ٢٠٠٥-٢٠١٢، المصدر السابق، ص١٤٢.

(٤) عدنان هادي الاسدي، المصدر السابق، ص١٤٤.

ثانيا: الموقف الاردني

لاشك ان العراق يعد العمق الاستراتيجي للاردن، لذا فإن تأثيره واضح في تقوية الاقتصاد الاردني، ولكن موقف الحكومة الاردنية من المتغيرات في العراق بعد ٩ نيسان ٢٠٠٣، كان بالضد من تلك المتغيرات، وكانت مواقفها قد تراوحت بين الاعتبارات الامنية والاعتبارات الاقتصادية، الا ان الجانب الأمني فرض نفسه كمتغير على مجمل علاقات البلدين[١].

اذ على الرغم من وقوف الاردن رسميا ضد الحرب الامريكية على العراق، وذلك لما تسببه "من آلام يعاني منها الابرياء من ابناء الشعب العراقي كما تعانيه المنطقة بأسرها"، على حد تعبير الملك عبد الله الثاني ملك الأردن الا انها قدمت خدمات لوجستية مهمة لقوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية في حربها على العراق عام ٢٠٠٣[٢].

ان مجرد النظر الى مواقف المملكة الاردنية الهاشمية وطبيعة علاقاتها بالعراق، بنفس منظار القرب من الواقع السياسي الدولي، الذي تم النظر منه الى العلاقات السورية العراقية، نستنتج وكأن مواقف العراق والاردن وعلاقاتهما قد تحددت هي الاخرى استراتيجيا، باتجاه علاقة قوامها التكامل الاقتصادي والتباعد الايديولوجي[٣].

إذ على الرغم من قيام النهج الثوري الفوضوي في العراق، وانهائه الحكم الملكي الهاشمي الاقرب الى الاردن وذبح العائلة المالكة عيلة على سبيل المثال،

---

(١) انور سعيد الحيدري، العلاقات العراقية – الاردنية قراءة عراقية، مجلة اراء حول الخليج، العدد السابع، مارس، ٢٠٠٥، ص٣٠.

(٢) ستار جبار الجابري، علاقات العراق مع دول الجوار العربية، دراسات سياسية، اصدارات بيت الحكمة، العدد١٣، بغداد، ٢٠٠٨، ص٢٨.

(٣) ينظر تقرير وزارة التخطيط والتعاون الاردنية المعنون "العلاقات العراقية الاردنية" المنشور على موقع الوزارة .htpp://www.mop.gov.jo

بقى الملك حسين بن طلال ذو التحالفات الغربية الصريحة، قريبا من العراق ذي التوجهات الراديكالية المتطرفة، حتى وقف معه في حربه ضد ايران، وعاود الوقوف معه في حربه الثانية مع الائتلاف الدولي بعد احتلال الكويت[١].

وفي المقابل وقف العراق داعما الاقتصاد الاردني المتواضع، وعلى الرغم من انتقاد المملكة الاردنية لحكم صدام حسين ومعاونتها لعدد من اطراف المعارضة العراقية فقد حافظت على روابطها مع النظام الحاكم في العراق، وحافظ النظام الصدامي على توجهاته لتزويدها بالنفط الرخيص او شبه المجاني في احيان كثيرة[٢].

وهكذا استمر الحال لمرحلة مابعد التغيير، اذ على الرغم من تحسس الاردنيين من موضوع الاغلبية الشيعية والتي اعلن الملك عبد الله الثاني ملك الاردن بأن ذلك يشكل " هلالا شيعيا" وتفهمهم لقلق ومواقف مايسمى بمقاومة سكان الانبار القريبين من حدودهم للحكم الجديد في العراق، واعتراضهم على توجهاته في الخمس سنوات الاولى من التغيير، لكنها حافظت وبشكل مقبول على علاقات تفاهم ودعم وان دفعت من امنها ثمنا لذلك، اذ تعرضت السفارة الاردنية في العراق الى تفجير بسيارة مفخخة في ٧ آب ٢٠٠٣[٣]. ثم تبعتها تفجيرات احدى فنادق العاصمة الاردنية عمان عام ٢٠٠٥، الا ان التحسن النسبي للوضع الامني في العراق قد انعكس على اولويات ومواقف السياسة الاردنية وبخاصة الجانب الاقتصادي مع تشديدها على الجانب الأمني[٤].

ان صانع القرار في الاردن، يدرك تماما ان العراق متنفسه وعمقه

(١) انور سعيد الحيدري، المصدر السابق، ص٣٢.

(٢) ستار جبار الجابري، علاقات العراق مع دول الجوار، المصدر السابق، ص٣٥.

(٣) عدنان هادي الاسدي، سياسة العراق الخارجية تجاه المنطقة العربية، المصدر السابق، ص١٧١.

(٤) كوثر عباس الربيعي، العراق في المنظور الامريكي، مجلة دراسات دولية، العدد٣٦، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٨، ص٢٥.

الاستراتيجي، وان مصلحته تدفعه الى توطيد علاقاته مع الحكومات الجديدة في العراق ايا كانت توجهاتها، لان الواقع الداخلي والخارجي يفرض عليه ذلك، للخروج من مشاكله الاقتصادية وامكانياته المحدودة، والتطلع الى الفرص الاقتصادية المتاحة له في العراق واضعا في استراتيجيته المنافع الهائلة التي حصل عليها من العراق وخاصة النفط[١].

لاشك ان العلاقات الثنائية بين العراق والاردن سارت بشكل سلس بسبب المواقف البراغماتية التي سلكتها الحكومة الاردنية في علاقاتها الخارجية، وقبولها مجيء نظام عراقي جديد مهما كانت توجهاته[٢]. ولكن اهم ازمة حصلت بين البلدين، جاءت على خلفية نشر وسائل الاعلام الاردنية خبرا مفاده ان مدينة السلط الاردنية شهدت مجلسا لتقبل التهاني اقامته عائلة رائد منصور البنا الذي فجر نفسه بسيارة مفخخة وسط مدينة الحلة في العراق مخلفا سقوط (١١٨) شهيدا وعشرات الجرحى، وكانت جريدة الغد الاردنية نشرت على موقعها الالكتروني صورا لهذا المجلس المنعقد في ديوان العشيرة في منطقة الجعدة الوسطى وسط المدينة، تبين والد رائد منصور وهو يتقبل التهاني[٣]

وعلى اثر ذلك انتقدت الحوزة العلمية في النجف الاشراف وبشدة موقف الحكومة العراقية برئاسة أياد علاوي المتفرج على سلوك وسياسة الحكومة الاردنية تجاه الشعب العراق وأعلن مكتب السيد السيستاني بيانا جاء فيه

---

(١) عدي اسعد خماس، الاحتلال الامريكي للعراق واثره على العلاقات العراقية-الاردنية (٢٠٠٣-٢٠١٠)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والعلوم، جامعة الشرق الاوسط، ٢٠١١، ص٨٥.

(٢) سداد مولود سبع، العلاقات العراقية الاردنية: دوافع البقاء والاستمرار، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، اوراق دولية، العدد ١٨٢، تشرين الاول ٢٠٠٩، ص١٣.

(٣) عمار الكعبي، مشوار الطائفية في العراق، مجلة مدارك، العددان ٥-٦، مؤسسة مدارك، بغداد، ٢٠٠٧، ص٣٢.

"ندعو الحكومة الحالية اي حكومة اياد علاوي التي عجزت عن حماية ابناء شعبها من هؤلاء القتلة المجرمين الى اتخاذ الاجراءات العاجلة بمتابعة هذا الملف الخطير مع المستهينين بالدم العراقي البريء والمسفوك كل يوم وليلة من الحلة الى الموصل". واضاف "نشير باستغراب الى صمت الحكومة العراقية عن سلسلة مواقف اردنية رسمية وغير رسمية مترابطة وغير مترابطة شكلت تدخلاً سافرا مفرقا للنسيج العراقي المتماسك من خلال العزف على وتر مشتت لشمل الامة الواحد المتراص، ومحرض على العنف والكراهية بين العراقيين من أمثال تصريحات العاهل الاردني حول ما اسماه بالهلال الشيعي مرورا بغض النظر للمسؤولين الاردنيين عن جماعات تقوم بتثقيف شباب الاردن وارسالهم كإرهابيين الى العراق، امثال ابو مصعب الزرقاوي"[١].

وقد قاد ذلك الى نشوب ازمة دبلوماسية بين البلدين صاحبتها تظاهرات شعبية عراقية تطالب بأعتذار الملك الاردني عبد الله الثاني، الأمر الذي دفع الحكومتين الى رفض اي تصعيد في المواقف والعمل على تطويق الازمة عبر استدعاء الممثلين الدبلوماسيين لكلا البلدين لغرض التشاور[٢].

ومن جانبها قالت المتحدثة بأسم الحكومة الاردنية وزيرة الثقافة اسمى خضر، ان الأزمة الدبلوماسية بين البلدين "سحابة صيف" مؤكدة على حرص الحكومة على حماية العلاقات الأردنية العراقية وصونها وتعزيزها مما سيؤدي بالتأكيد الى خطوات من اجل تبديد تلك السحابة، واكدت الوزيرة الاردنية انه "لن يكون لنا موقف تصعيدي وإن الملك عبد الله الثاني عندما حذر من اقامة

(١) حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن مكتب السيد علي السيستاني في المسألة العراقية، المصدر السابق، ص٦٧.

(٢) مأمون كيوان، خريطة الجماعات المسلحة في العراق، النشأة والمسار والافاق، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد١٣، خريف ٢٠٠٨، ص٢٠٩.

الهلال الشيعي اكد اننا لانتعامل مع الدول على اساس طائفي أو عرقي، انما وفقا للعلاقات المشتركة وعلى اساس استعادة العراق سيادته الكاملة"[١].

وعلى اية حال فإن على صانع القرار السياسي في العراق العمل على كسب الموقف الاردني لصالحه وذلك لما للاردن من تأثير واضح على واقع ومستقبل النظام السياسي في العراق، فمن وجهة التفكير الأمريكي يمكن ان تمارس الاردن دورين متضادين من المواقف، دور ايجابي واخر سلبي على المستقبل العراقي[٢].

- الدور الإيجابي يتمثل في ان الاردن حليف استراتيجي وموال للولايات المتحدة الأمريكية وهو يسير في طريق التحول الى اقتصاد السوق والاندماج في الاسواق العالمية واقامة المناطق الحرة، واقامة العلاقات التطبيعية مع الكيان الصهيوني، ويمثل في النهاية مركزا اقليميا لخدمة الاهداف الامنية الامريكية، يمكن ان يسهم في استقرار الاوضاع في العراق.

- الدور السلبي: ويظهر مع زيادة المد المناوئ للتحول في العراق والمتمثل بوجود الاخوان المسلمين، وهي حركة سياسية ذات وزن كبير في الساحة الاردنية، فضلا عن الجماعات السلفية الاخرى، ونتيجة لذلك كان للاردن دور كبير في التأثير على القوى العراقية السنية في العراق، وهذا مايتضح من كثرة المؤتمرات والاجتماعات لتلك القوى في عمان، فضلا عن احتضان الاردن لجماعات سياسية مناوئة للتغير في العراق[٣].

ان الاردن قد اختط لنفسه الاستمرار في دعم الحليف الامريكي، على الرغم من ان هذا الدعم يشكل تهديدا يتجاوز الحد المقبول على صعيد التوازنات بين

---

(١) صحيفة العرب اليوم الاردنية، ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٦.

(٢) تقرير الامين العام للامم المتحدة، عملا بالفقرة ٣ من قرار مجلس الامن الدولي في ١٥ كانون الاول عام ٢٠٠٦.

(٣) صحيفة الصباح العراقية، ٦ ايلول ٢٠٠٩.

القوى الاردنية، بما فيها المعارضة داخل الاردن ومكونات المجتمع الاردني[١].

وبين مصالحه الوطنية ودوره العربي، فهو يرى في تعميق العلاقات مع مختلف الاطراف العراقية هدفا اساسيا لرسم المعادلة العراقية بما يحقق مصالحه الوطنية، وبذلك يكون الاردن قد خرج من عنق الزجاجة المتمثلة بمحدودية الامكانيات لاداء دور كبير في المشهد السياسي العراقي سواء في تشكيل المعادلة العراقية لضمان امنه الداخلي سياسيا واقتصاديا، ام في مجال امنه الخارجي وعلاقاته الاقليمية والدولية.

وفي المقابل كان العراق حريصا على تطبيع وتقوية هذه العلاقات، وذلك مايتضح من الزيارات الرسمية للوفود العراقية وعلى اعلى المستويات اى عمان، سواء أكانت زيارات رؤساء الوزراء أم الخارجية، واخرها زيارة رئيس الوزراء حيدر العبادي في تشرين الثاني ٢٠١٤، الذي طلب فيها ضرورة تنسيق المواقف بين البلدين لمحاربة تنظيم داعش الإرهابي.

وعلى الرغم من المواقف السلبية للحكومة الاردنية حيال عملية التغيير السياسي في العراق مابعد عام ٢٠٠٣، فإنه يمكن أن تسجل للمملكة الأردنية بعض النقاط الايجابية التي تصب في صالح الامن العراقي، مثل عمليات تعاونها مع الجانب الامريكي والعراقي في اقامة المركز الاردني الدولي لتدريب الشرطة في منطقة الموقر (٥٠ كم شرق عمان)، وفتحها دورات تدريبية للشرطة العراقية، واقامة العديد من المؤتمرات وورش العمل للاستثمار واعادة الاعمار، وارسال جهد طبي للمعاونة والاسناد[٢]. فضلا عن عقد لقاءات بين اطراف حكومية واخرى تجارية واستثمارية وسياسية في عاصمتها عمان، عندما كان من الصعب عقدها في بغداد بسبب الظروف الامنية غير المواتية، ثم عدم سماحها

(١) عدنان هادي الاسدي، المتغيرات السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣/٤/٩، المصدر السابق، ص١٧٥.

(٢) عدنان هادي الاسدي، سياسة العراق الخارجية تجاه المنطقة العربية، المصدر السابق، ص١٧٢.

للشخصيات السياسية المحسوبة على النظام السابق، ومنها عائلة صدام حسين للعمل السياسي والاعلامي على اراضيها[١]. وعلى الرغم من ذلك لازالت المواقف الاردنية تجاه العملية السياسية في العراق، يشوبها الكثير من الشكوك وعدم الثقة وعدم الاطمئنان من قبل الشارع العراقي.

(١) عدي اسعد خماس، المصدر السابق، ص٩١.

المبحث الثاني
مواقف دول مجلس التعاون الخليجي من عراق مابعد التغيير

لاشك ان الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وما صاحبه من تغييرات دراماتيكية في المشهد السياسي العراقي، امتدت اثارها المباشرة وغير المباشرة إلى دول المنطقة ومنها دول مجلس التعاون الخليجي، التي دخلت مرحلة تقييم جديد لدورها والعمل سوية لاتخاذ اجراءات لتفادي اثار ماجرى في العراق، وتبعا لذلك رأت دول المجلس أن وجودها في العراق يمكن ان يكسبها الخبرة التي تحتاجها كي تفهم الواقع العراقي الجديد عن قرب، وبالتالي تستطيع أن تبني مواقفها تجاه العراق من خلال دراسة ذلك الواقع، لذلك سنركز في دراستنا لمواقف دول مجلس التعاون الخليجي من العراق بعد التغيير عبر فهم طبيعة تلك المواقف وكمايلي:

أولا الموقف السعودي.

ثانيا: الموقف الكويتي.

ثالثا: الموقف القطري.

رابعا: الموقف الاماراتي.

خامسا: الموقف العماني.

سادسا: الموقف البحريني.

اولا: الموقف السعودي

ان السعودية الجارة الجنوبية للعراق التي لم تستقر علاقاتها معه منذ تأسيسه عام ١٩٢١، فهي تحاول جاهدة للمحافظة على مستوى مقبول من العلاقة، تبقيها في موقف المتفرج القادر على تمتينها في الوقت المناسب، دون ان تسهم في تقويته جارا قد يكون البديل الاستراتيجي عنها سياسيا ونفطيا في منطقة حافظت فيها على هذا الموقع لعشرات السنين وحافظت على تحالف هي الاقرب فيه إلى الأمريكان باستثناء الكيان الصهيوني[١].

وكانت السعودية من الدول التي سعت وشاركت التحالف الدولي والولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٩٩١ لغاية اسقاط النظام العراقي السابق في ٢٠٠٣/٤/٩، وجدت نفسها بعد رحيل صدام حسين عن السلطة، بمواجهة ادارة عراقية من نوع مختلف، قد يخل من وجهة نظرها بالتوازن الطائفي الاقليمي بالمنطقة[٢].

وبالتالي يعرض استراتيجيتها الطائفية الى الخطر، خاصة مع ادراكها ازدياد تأثير الجمهورية الاسلامية في ايران على المشهد السياسي العراقي الجديد، ومع تيقنها بما قدمته الديمقراطية الى الاغلبية الشيعية من مجال للصعود الى المفاصل العليا للقرار السياسي العراقي فتعززت مخاوفها من ذلك الخطر[٣]. الامر الذي وضعها في موقف الحيرة والارباك، وذلك لانها لاتريد ان تضع نفسها بشكل علني في خانة المعادين للنظام العراقي الجديد فتسهم بصناعة عدو لها قد يمد يده تحت ضغط العداء الى سكان مناطقها الشرقية، ذات التواجد الشيعي الكبير،

---

(١) حسن عبد الرزاق، العراق بين صراعات الداخل والخارج، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ط١، ٢٠٠٩، ص٤١.

(٢) احمد عاطف، السعودية وكابوس العراق، افاق، العدد الصادر في ٢٠٠٧/٨/٣٠.

(٣) المصدر نفسه.

ولاتريد عمليا ان تدفع مثل هؤلاء السكان الى التعاطف المذهبي معه، فتزيد مساحة اللاتجانس المذهبي في بلادها التي ترتفع في ربوعه أصوات المناداة بالحقوق وبالعدالة والإنصاف وبمزيد من التجانس والمساواة، ولاتريد فعليا أن تغضب الصديق الحليف الامريكي غير المرغب إغضابه[١].

وفي وقت أصبحت المملكة السعودية تعاني فيه من انتقادية انتقاده بين الحين والآخر، لما يتعلق بالمساواة وحقوق الإنسان وامور اخرى، ولاتريد في ذات الوقت ان تفقد تواصلها وامتداداتها إلى جار يشكل محور في المنطقة ذوي أغلبية شيعية، تعتقد اي السعودية ودول عربية اخرى ان ولائهم لإيران هو الاقوى من ولائهم لدول الجوار الاخرى[٢].

ذلك الاعتقاد غير الصحيح الذي تمتد جذوره الى بدايات تأسيس الدولة العراقية والسيطرة على مقاليد السلطة من قبل شخصيات عسكرية وسياسية منحدرة أصلا من المدرسة التركية السنية، وكأنه ينشط من جديد لاعطاء جرع مضافة الى الاضطراب والاصطفاف الطائفي والتنحي العربي، وعموما هي فترة تدرك السعودية طبيعتها المنتجة لعوامل التأثير والتأثر، وكذلك الارتداد الى الغير، بشضايا قد تصيب مجتمعها القبلي[٣]. الذي يتلقف أكثر من غيره إتجاهات التطرف والتسييس الديني، ان موقف الحيرة والتناقض هذا الذي وجدت السعودية نفسها فيه قد اقلقها، فتقدمت خطوات الى الامام لتكون قريبة من ساحته، وتراجعت خطوات الى الخلف لتبتعد عنها أو عن اثارها جهد الإمكان[٤].

---

(١) Nilson Rand, Iraq post saddam , Political andecohmics Shool, London ٢٠٠٦.

(٢) احمد جميل عزم، متغيرات العلاقات السعودية –الامريكية، قضايا واحداث، الموقع الالكتروني: ww.aj.azem&gmaill

(٣) حسن عبد الرزاق، المصدر السابق، ص٤٥.

(٤) جاسم يونس الحريري، التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي، مجلة شؤون عراقية، العدد الثاني، شباط، ٢٠٠٩، ص١٩.

فكان محور حركة العربية السعودية يدور حول استمرار بعض مسؤوليها بتوجيه انتقادات لمسؤولين حكوميين عراقيين واتهامهم بالعمالة لإيران هذا من جهة ومن جهة اخرى، تكوين علاقة مع بعض السياسيين العراقيين الجدد، خاصة من (العرب السنة)، والسعي الى إبقاء العلاقة مع الحكومة العراقية علاقة توجس، لاتعاديها في العلن، ولاتسهم في تقويتها في الواقع، حتى انها لم توافق على استقبال رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي لزيارتها بعد عام ٢٠٠٧، في حين استقبلت غيره من السياسيين بالدرجات الاقل[١].

وهذا الوضع دفع جهات عراقية بينها حكومية ودينية باتهام السعودية بتقديم الدعم المالي للارهابيين وتحريض الشباب المتطرف دينيا ودفعهم الى القدوم صوب العراق كأنتحاريين جاهزين لتفجير انفسهم، بحجة الاسهام في مقاتلة الكفار والمرتدين، وهو اتهام تأسس على احصاءات تشير الى ان السعوديين يشكلون النسبة الاعلى من مجموع الانتحاريين في العراق[٢].

ان السعودية التي تعاني من نشاط القاعدة على اراضيها للسنوات الماضية، يرى بعض المعنيين في شؤونها والقريبين منها، لما يتعلق بمواقفها من العراق، ان يكون لاجهزتها الحكومية والدينية دخل في عمليات تصدير شبابها الانتحاري الى العراق، لقتلهم في ساحاته المضطربة، بدلا من بقائهم مثيرين للتوتر والشغب داخل اراضيها الشاسعة[٣].

وفي الوقت نفسه فان التحرك الرسمي للمملكة العربية السعودية في قضية الامن العراقي، قد شهد تحولا دراماتيكيا، وان لم يرق الى التعاون الامني

---

(١) سعد العبيدي، المصدر السابق، ص٣٨.

(٢) يسرى مهدي صالح، العراق في منظور السياسة الخارجية السعودية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد الخامس، حزيران، ٢٠١٠، ص١.

(٣) Robert Springborg, Politics in the middle east, Hgrpercollins, New york, ٢٠١١.

المشترك، والدعم الاعلامي ألمساند والموقف الديني المآزر، لكنه تضمن اجراءات داخلية معلنة، لتطويق نشاط المساجد في التحريض وجمع التبرعات، وانشطة امنية قريبا من الحدود مع العراق لإيقاف عمليات التسلل داخل اراضيه[١]. وذلك اظهارا لموقف رسمي معارض لأعمال العنف في العراق، في وقت كانت فيه فتاوى التكفير وبث القنوات الطائفية والتحريضية مستمرة من الاراضي السعودية، دون اتخاذ اجراء رسمي رادع، وهذا مؤشر واضح على ازدواجية الموقف السعودي تجاه مايحدث في العراق.

ومن جانبها حاولت الحكومة العراقية وضع استراتيجية لعدم قطع العلاقات مع السعودية والاستمرار بتنظيم الزيارات على اعلى المستويات لتوضيح التوجهات الجديدة للنظام السياسي العراقي الجديد، خاصة بعد انتخابات اذار ٢٠١٠[٢]. وتخفيف مخاوف الرياض من خلال افهام الاشقاء في ان ما يجري من تنظيم للدولة العراقية واعادة بنائها على اسس فيدرالية غايته بناء الدولة العراقية على اسس وطنية تتيح تنمية مناطق العراق وفقا لرؤية واحتياجات سكانها وتحقيق العدالة والمساواة ولاعلاقة لها في التقسيم الطائفي الفيدرالي ليس بدعة ولاكفرا وإنما هو نظام اداري وسياسي اتبعته العديد من الدول واستطاعت من خلاله ان تكون دولا متقدمة وتحقق السعادة لمواطنيها، كذلك عقد اتفاقيات امنية لتبادل المعلومات وضبط الحدود وتجفيف منابع الإرهاب ومصادر تمويله، وان سعي السعودية لبناء جدار بين البلدين لايحل المشكلة[٣].

ومن الجدير بالذكر ان العلاقات بين البلدين قد تحسنت نسبيا ولاسيما في

---

(١) السعودية تحدد الاسس تجاه العراق... وتدعوا قوات الاحتلال الى القيام بمسؤولياتها، مقال في جريدة الشرق الاوسط، العدد١٠٢٢٠، ٢٠٠٦/١١/٢٢.

(٢) غالب حسن الشابندر،لماذا ترفض السعودية المالكي رئيسا للوزراء،مقال منشور على الانترنت elaph.com/weblopinion/٢٠١٠/٦/٥٧٢٣٩ htm٢٠١٠تموز٢١

(٣) عبد الامير محسن جبار الاسدي، العراق ودول الجوار، بغداد، ٢٠١٠، ص٦٨-٧٠.

الجانب الأمني ففي ٢٠١٢/٢/٢٤ تلقى مستشار الأمن الوطني العراقي فالح الفياض دعوة من ولي العهد السعودي ووزير الداخلية نايف بن عبد العزيز، وتم عقد لقاءات أمنية ولاسيما مع وزارة الداخلية السعودية وكذلك مع رئيس جهاز المخابرات السعودي أمير مكرن بن عبد العزيز، وكذلك زيارة امين عام مجلس التعاون الخليجي في الرياض وتم خلال الزيارة مناقشة ملف العلاقات العراقية السعودية والتنسيق الامني بين البلدين[١].

وفي ٢٠١٣/٣/١٣ تم عقد مؤتمر وزراء الداخلية العرب في الرياض وحضر الوفد العراقي برئاسة الوكيل الاقدم لوزارة الداخلية عدنان هادي الاسدي بوصفه وزيرا بالوكالة ويمثل وزارة الداخلية، وفي اثناء المؤتمر تم اللقاء مع الامير محمد بن نايف بن عبد العزيز وبعض وزراء الداخلية العرب على هامش المؤتمر وبحثت القضايا التي تهم الامن العربي والعلاقات الثنائية بين المملكة العربية السعودية وجمهورية العراق[٢].

واخيرا زيارة رئيس الجمهورية فؤاد معصوم على رأس وفد كبير للرياض في تشرين الثاني ٢٠١٤، وموافقة العربية السعودية على اعادة فتح سفاراتها في بغداد، مما اعطى ذلك بادرة أمل كبيرة في عودة العلاقات الطبيعية بين البلدين، وحل جميع المشاكل العالقة بينهما، والتي عززها في الشهر نفسه زيارة رئيس مجلس النواب العراقي سليم الجبوري الى الرياض.

ثانيا: الموقف الكويتي

ان الكويت الجار الجنوبي للعراق، والطرف المشارك في الحرب والتحالف بقوة على العراق عام ٢٠٠٣، لانه لم يتحرر من عقد الحرب الخليجية الثانية

(١) موقف عراق القانون في ٢٠١٢/٢/٢٤ www.ganon ٣٠٢ hb.

(٢) وكالة كل العراق الاخبارية ٢٠١٣/٣/١٣ www.allirghews.com

والغزو، وهو الذي تتجنب دولته اية إشارات إلى التدخل كأحد المؤثرين في الساحة العراقية، لصغر حجمها بالمقارنة مع باقي دول الجوار، وحساسية علاقاتها مع العراق، لكن الظروف المحيطة بجارها هذا لاتسير على وفق ارادتها في البقاء بعيدة عن التقرب من ساحته[١].

ان الكثير من الظروف والوقائع أجبرت الكويت على ان تكون موجودة في دائرتها الشائكة، لانها حملت على أكتافها أعباء حدود خانقة ومثيرة للتوتر تحاول جاهدة توسيع رقعتها، اي التخلص من حالة الخنق مع كل أزمة يواجهها العراق[٢].

ولاشك بأن إشكالية ترسيم حدود الكويت مع العراق وابقاء الكثير من الثغرات التي يسهل النفاذ منها لاثارة التوتر والاضطراب وقلة عدد سكانها بالمقارنة مع سكان جارها العراق، تعد عوامل تضاف الى عوامل الخلل الموجود في توازنها الاستراتيجي مع دولته التي لم تشهد الاستقرار بمعناه الحقيقي[٣].

كما أن وضعها الجيوسياسي والعسكري الهش في مجاورة عراق مضطرب يحاول سياسيوه التوجه صوبها مع كل أزمة سياسية واقتصادية يواجهونها في الداخل، بالمقارنة مع وضعها الاقتصادي الجيد والمعيشي الموفور، في مجاورة عراق غني نظريا، فقير عمليا، قلق سياسيا، يقدم اغراءات بالتجاوز عسكريا أو مخابراتيا خارج اطر السياسة المعروفة مع كل ازمة[٤].

---

(١) اشرف العيسوي، العراق الجديد في الرؤية الخليجية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، القاهرة، العدد١٦٢، تشرين الاول ٢٠٠٥، ص٨٣.

(٢) ضاري رشيد الياسين، العلاقات العراقية الكويتية، وجهة نظر داخل العراق، مجلة اراء الخليج، مركز الخليج للابحاث، ابو ظبي، العدد٧، اذار ٢٠٠٥، ص١٨.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٠.

(٤) عدنان احمد سلوم، الافاق المستقبلية للعلاقات العراقية الكويتية مابعج نيسان ٢٠٠٣، بغداد، ٢٠١١، ص٩٢.

ان الضرر الكبير الذي أصاب الكويت من نظام صدام حسين الرئيس العراقي السابق، وانتظار يوم اسقاطه دفعها إلى المساهمة وبقوة في ذلك، اي دخول ساحته من الباب الدولي، وإن اختلف العراقيون في موضوع تصنيفه ايجابيا او سلبيا تبعا لمواقفهم من الحرب وإسلوب التغيير[١].

وبالوقت الذي حسب البعض من العراقيين، سماح الكويت لقوات التحالف بالتحشد والشروع بالهجوم من أراضيها مسألة طبيعية، فإن البعض الاخر اتهمها بخرق القوانين الدولية، واتهم مواطنيها العاملون كمترجمين مع قوات الاحتلال بالتجاوز والتشجيع على اثارة الاضطرابات المخلة بالامن العراقي، وارتكاب أعمال حرق وتخريب للبنية التحتية لعدد من المرافق الحيوية للعراق[٢].

ان الموقف الكويتي، بعد الاحتلال الامريكي للعراق، يتمثل بأن دولة الكويت رمت بثقل واضح لنشاطاتها في الساحة العراقية بمختلف الوسائل والاساليب فضلا عن دعمها لحالة الفوضى وعدم الاستقرار في العراق[٣].

هذا التدخل الكويتي في شؤون العراق الداخلية دعا الامريكان الى لفت انتباه الكويتيين الى خطورة مايقومون به، وهو الامر الذي دعا رئيس البرلمان الكويتي الى الطلب من حكومته وقف هذه السياسة والتصرف بحدود قدرات الكويت وحجمها الحقيقي دون الحاجة الى الانغماس في الشأن العراقي، لما يشكله هذا الامر من خطورة على الكويت، ويبدو ان الحكومة الكويتية لها وجهة نظر محددة فيما يتعلق بطبيعة المواقف وصيغ التعامل معها[٤].

---

(١) عزيز جبر شيال، العلاقات العراقية –الكويتية، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، العدد١١، ٢٠٠٩، ص٣٤.

(٢) عزيز جبر شيال، المصدر السابق، ص٣٥.

(٣) مجموعة باحثين، احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٩٤.

(٤) الموسوعة الحرة ويكيبديا، على شبكة الانترنت، اذار ٢٠١١،
http://ar.wikipedia.org/wiki، ٢٠١١.

فاذا كان التريث والتحفظ سمتين يتميز بهما التوجه الحكومي الكويتي إذ تفضل الكويت عدم الافصاح الرسمي عن خطط معلنة، فإن البعض الاخر من القوى السياسية الكويتية طرحت مشروعات واضحة للتعامل مع العراق بعضها مكتملة، والبعض الاخر مازال في طور البلورة[١]. اذ ان القوة الوحيدة التي طرحت مشروعا معلنا هي "الحركة الدستورية الاسلامية" اما القوى الأخرى، وخاصة الليبرالية منها فقد طرحت افكارا وطروحات غير مكتملة ويتضمن مشروع الحركة الدستورية قسمين، أولهما يتعلق بمطالب من الحكومة الكويتية يجب القيام بها، وثانيهما مطالب ترى الحركة من المهم تسويتها مع الحكومة العراقية قبيل الشروع في بناء اية علاقات كويتية-عراقية، واقترحت الحركة الدستورية في رؤيتها امكانية اقامة علاقات وبناء مواقف مع العراق وفق مبادئ عامة[٢].

وأهم هذه المبادئ العامة، وفق رؤية تلك الحركة[٣] وهي:

١. التأكيد على أولوية قضية الأسرى الكويتيين واهميتها وضرورة معالجتها بأسرع وقت.

٢. احترام استقلال وامن العراق وسيادة الكويت، وحرمة اراضيه وشؤونه الداخلية واحترام الحدود التي اقرتها الامم المتحدة.

٣. المبادرة والتنسيق مع مجلس الأمن بأقتراح إصدار تشريعات تحفظ حق الكويت من التنازل عن كل او جزء من أموال التعويضات او القروض الممنوحة للعراق الا بقانون.

ويرغب الليبراليون الكويتيون في قيام نظام علماني او ليبرالي في العراق

---

(١) صحيفة الشروق الاوسط، حزيران، ٢٠٠٩.

(٢) حسين علاوي خليفة، العلاقات الكويتية العراقية واثرها على امن الخليج، مجلة اراء حول الخليج، القاهرة، مركز الخليج للابحاث، العدد٧٨، مارس ٢٠١١، ٢٢.

(٣) آمنة محمد علي، العراق ودول الجوار، سياسة الانفتاح وابعادها الاقتصادية، مجلة دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد٥٢، نيسان٢٠١٢، ص١١٠.

يظهر قدرته في ضبط الامور في البلاد، على ان تعود العلاقات التجارية التقليدية بين البلدين، ويطرح التيار الليبرالي في الكويت ايضا عدة تصورات أهمها وجوب ان يكون نظام الحكم في العراق ديمقراطيا يؤمن بالتعددية الفكرية والسياسية والاقتصادية وبدولة القانون[١].

ان الكويت في واقع الحال قد حافظت على بعض العلاقات مع قسم قليل من السياسيين المعارضين لحكم صدام حسين في السابق، واحتفظت بأوراق لعب مع العراق، مثل الديون والتعويضات التي لم تنه موضوعها كما حصل لباقي دول العالم[٢].

واجمالا يمكن القول ان الحكومة الكويتية قد حافظت على قدر محدود من التدخل الذي يوفر لها فرض الوقاية، وتحاشي الاضرار الجانبية من جهة، وبقربها من الساحة العراقية بمسافة توفر لها امكانية الاطلاع على مجريات الاحداث من جهة ثانية، ويمكن القول ايضا انها لم تستطع بسياستها العامة مع العراق بعد التغيير ان تغلق منافذ الريبة بين مواطنيها، وتنهي اوهام العدائية بين العراقيين، كان اخرها مايتعلق بدعواها على الخطوط الجوية العراقية التي تسببت في افلاسها عام ٢٠١٠، بطريقة سجلت نقاطا في غير صالحها وابقت ابواب التدخل مفتوحا والى امد بعيد[٣].

الا ان سمات التطبع في العلاقات بين البلدين ظهرت واضحة عند زيارة رئيس وزراء العراق السابق نوري المالكي إلى الكويت والتي أفلحت في ترأس شيخ الكويت وفد بلاده الرسمي لحضور مؤتمر القمة العربية في بغداد في ٢٧

---

(١) حسين علاوي خليفة، المصدر السابق، ص٤.

(٢) آمنة محمد علي، المصدر السابق، ص١١٢.

(٣) قناة بي بي سي العربية، ٣١ ايار ٢٠١٠، على شبكة الانترنت:
http://www/bbc.uk/Arabic/middlest Kuwait/irag.shtml.

تشرين الثاني عام ٢٠١٢ مما يدلل على حسن النوايا الرسمية لدولة الكويت في عودة العلاقات وتحسينها بين البلدين الشقيقين[١].

ثالثا: الموقف القطري

في ظل التطور الحاصل في مجال التكنولوجيا والاتصال لم يعد هناك حديث عن دول صغيرة أو كبيرة من حيث ألمساحة أو عدد ألسكان فكما يقول كارل ماركس بأن "رأس المال الفكري هو وسيلة الانتاج الباقية والدائمة التي لايمكن لها الزوال الا بأنتهاء البشرية"، وهنا يقصد قدرة الانسان على المعرفة[٢].

إن قطر الى وقت قريب لم تكن سوى امارة خليجية لم يكن لها وزن يذكر على المستوى العالمي، بل وحتى المستوى العربي ولعل ذلك مايبدو واضحا عبر الخطاب التاريخي للرئيس المصري الراحل انور السادات عندما قاطعته الدول العربية، بسبب توقيعه على اتفاقية كامب ديفيد الشهيرة مع (اسرائيل)، اذ قال " قطر بتحتج... إيه قطر؟ معزتين وخيمة"[٣].

إلا أن التغيير في السياستين الداخلية والخارجية لدولة قطر قد بدأ مع صعود الشيخ (حمد بن خليفة آل ثاني) في عام ١٩٩٥، الى السلطة بطريقة غير متوقعة وبعيدة عن السياق التقليدي المعمول به خليجيا وذلك بانقلابه على والده، إذ ان هذا الانقلاب اثار حفيظة الدول الخليجية ولم يكن موضع قبول[٤].

بعد هذا التاريخ تحولت قطر من امارة راكدة وسط مياه الخليج الى دولة

---

(١) عدنان هادي الاسدي، سياسة العراق الخارجية، المصدر السابق، ص٢٤٤.

(٢) خالد اسماعيل، الدور القطري في المنطقة العربية، ابحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد٦، تشرين الثاني ٢٠١٣، ص٢٢٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٢٤.

(٤) يوسف خليفة يوسف، مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والنفط والقوى الاجنبية، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١، ص٢٤٦.

بسياسة ديناميكية نشطة على المستوى الخارجي، هذا التاريخ يمثل قطيعة مع مرحلة سابقة اتسمت بالانضواء تحت عباءة الأخ الأكبر العربية السعودية[١].

بدأ التوجه السياسي القطري على المستوى الخارجي وكأنه يهدف الى ايجاد نوع من التوازنات في العلاقة بين محوريين أساسيين سيطر على الشرق الاوسط الا وهما: محور الاعتدال ومحور الممانعة، وقد ادركت قطر ان خروجها من دائرة النفوذ السعودي، يتطلب منها موازنة هذا الانسحاب ببناء علاقة جيدة مع إيران وصلات دبلوماسية وتجارية مع (اسرائيل) [٢].

وفعلا في عام ١٩٩٦، سمحت قطر لـ(تل ابيب) بفتح مكتب للمصالح التجارية في الدوحة، بما جعلها أول عضو في مجلس التعاون الخليجي تقدم اعترافا واقعيا بـ(اسرائيل) [٣]. وفيما يتعلق بالعلاقة مع ايران، فإن الدولتين تتشاركان في أكبر حقل غاز طبيعي في العالم وهو الحقل الذي تطلق عليه قطر تسمية (حقل الشمال) فيما يسميه الإيرانيون حقل (بارس الجنوبي) ويبدو أن هذه الشراكة في المورد الطبيعي فرض على كلا الطرفين التعاون في كثير من القضايا من اجل تحقيق اكبر فائدة ممكنة من عائدات تصدير الغاز، وفي اطار علاقة قطر مع الولايات المتحدة الامريكية، وقعت اتفاقية على بناء قوة جوية قطرية في عام ٢٠٠٠، وبالتالي تم انشاء اكبر قاعدة جوية في الشرق الاوسط على خليج العديد، كانت على مايبدو تهيئها لاستقبال الوجود العسكري الامريكي الذي كان من المتوقع ان يخلي قواعده في السعودية[٤].

---

(١) المصدر نفسه، ص٢٥١.

(٢) صحيفة صدى الوطن، ٢٠١٢/١٢/٢٥.

(٣) ظافر محمد العجمي، امن الخليج العربي، تكوره واشكالياته من منظور العلاقات الدولية والاقليمية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الثانية، بيروت، ٢٠١١، ص٤٣٨.

(٤) Ross Leckow, The Iraq-Iran conflict, cambridege univerdity, London ٢٠٠٨.

ونتيجة لبناء هذه العلاقة الاستراتيجية لدولة قطر مع كل من الولايات المتحدة الأمريكية و(إسرائيل) جعل منها مركزا محوريا لسياستها في المنطقة[١].

ومن هنا كان من الطبيعي ان يكون موقفها من حرب العراق عام ٢٠٠٣ داعماً ومسانداً للقوات الاجنبية، فأستجابت لطلب الولايات المتحدة الامريكية ووفرت لها قاعدة (العديد) الكبيرة، بل إن قطر أاصبحت وبعد الاحتلال الامريكي للعراق، تدور في فلك السياسة الامريكية حتى اصبح بعضهم يظن انها من الادوات المهمة للسياسة الامريكية في المنطقة[٢].

إن وجود قطر في المياه الدافئة (البحر المتوسط والخليج العربي) تعد قاعدة امريكية اسرائيلية على الارض، فقطر مركز قوة الحلفاء الولايات المتحدة الأمريكية ايضا، فيها الكثير من القواعد العسكرية المتحركة، وبوجودها في قطر فإنها تبسط جناحها العريض وسيطرتها على منطقة بالغة الاهمية، فيها ثلاثة ارباع النفط العالمي[٣].

لقد تميزت السياسة الخارجية القطرية، باتخاذها مواقف معادية لبعض دول المنطقة ومنها العراق بعد احتلاله من قبل الولايات المتحدة الامريكية، إذ وظفت الادوات التي كفلت لها تحقيق دور اقليمي مؤثر، ويمكن القول ان ادواتها الثلاثية وهي (سطوة الأعلام والثروة المالية فضلا عن الإسلام السياسي) [٤].

ولابد من الإشارة الى ان ادوات السياسة الخارجية لقطر استخدمت تبعا

---

(١) رحيم هادي الشمخي، الدور التآمري القطري والدعم الامريكي، صحيفة الثورة السورية، ٢٠١٣/٥/٨.

(٢) رحيم هادي الشمخي، الدور التآمري القطري والدعم الامريكي، صحيفة الثورة السورية، ٢٠١٣/٥/٨.

(٣) عبد سالم، قطر والامريكان، اسرار العلاقات، الصحوة نت ٢٠١٠/٥/٩.

(٤) محمد كعوش، الى متى ستظل امارة قطر تزئر في الوطن العربي، كوبنهاكن، كانون الثاني ٢٠١٢. www.ahewar.org/debat/show.art.

لطبيعة الموقف والدور الذي تؤديه، إذ استعملت الاسلام السياسي رصيدا احتياطيا في تراكم القوة وتجميع مصادر الضغط على الانظمة، واستعملت المال السياسي لجذب الفرقاء المتنازعين (دور الوسيط) واستعملت الاعلام لاغراض المشاكسة السياسية وازعاج الخصوم (دور المناور) بذلك تمكنت قطر من زج نفسها وسط القضايا العربية بكل قوة، وخاصة قضية امن العراق واستقراره[١].

ان الموقف السياسي القطري من الحكومات والمتغيرات السياسية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، تمثل بالعمل من أجل عدم استقرار العراق في الجانب الأمني لسبب بسيط جدا، انها اي قطر لاتريد حكومة شيعية ذات اغلبية كبيرة، تهمش دور العرب السنة في العراق من وجهة نظرها غير الصالحة اطلاقا[٢].

وبالتالي كان لقطر اتصالات قوية ومباشرة مع قيادات من (العرب السنة) في داخل الحكومة العراقية وخارجها امثال خميس الخنجر وطارق الهاشمي، استطاعت بشكل او بآخر عن طريق المال السياسي والخطاب الاعلامي المغرض عبر وسائل الاعلام القطرية، لاسيما (قناة الجزيرة) سيئة الصيت، ان توظف تلك الامكانيات في جانب سلبي من اجل زعزعة الأمن في العراق وعدم قيام حكومة قوية فيه قادرة على اعادته الى حاضنته العربية، لان ذلك يشكل خطر على تطلعاتها الاقليمية في قيادة النظام العربي الاقليمي[٣].

---

(١) عبد الامير محسن آل مغير، الدور القطري في تنفيذ المشروع الصهيوني، صوت العراق، ٢٠١٢/٩/٢٥.

(٢) الى متى المراهنة على قدرة النفط على دور قطر المشبوه بتسليم العالم العربي لامريكا، مجلة الاهرام العربي، ٢٠١٣/٤/٢٢.

(٣) المصدر نفسه.

رابعا: الموقف الاماراتي

تمتد جذور العلاقات الدبلوماسية بين العراق والامارات العربية المتحدة الى الايام الاولى من قيام الاتحاد الاماراتي في عام ١٩٧١، ومنذ ذلك التاريخ حتى عام ١٩٩٠، كانت العلاقات بين البلدين تسير في مسارها الصحيح، ومواقف دولة الامارات إيجابية تجاه العراق خاصة ابان الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨)[١].

إذ قدمت الإمارات في تلك الحرب الملايين من الدولارات حالها حال دول الخليج لديمومة الحرب للعراق لاسيما ان الامارات لها مصلحة كبيرة في تلك ألحرب لان النظام العراقي كان احد شعاراته في الحرب هو مطالبة ايران بإعادة الجزر الاماراتية الثلاث (طنب الكبرى والصغرى وابو موسى) التي ضمتها ايران لها في عام ١٩٧١[٢]، لذلك استمر الدعم الكبير والموقف المؤيد لنظام صدام حسين حتى عام ١٩٩٠[٣].

ولكن بعد العام ١٩٩٠، تغيير الموقف الاماراتي من العراق بسبب سياسات نظام الرئيس السابق صدام حسين، اثر اجتياحه دولة الكويت، إذ تم قطع العلاقات الدبلوماسية بين العراق والامارات[٤]، ثم اعيدت العلاقة مرة اخرى عام ٢٠٠١ بين البلدين على مستوى سفارة، وفي عام ٢٠٠٣ وخلال فترة دخول القوات الامريكية الى العراق، كانت هنالك مواقف ايجابية من قبل دولة

---

(١) فالح عبد الجبار، الخليج والعراق مابعد الحرب: تداعيات التغيير المتناقظة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ابو ظبي، ٢٠٠٥، ص٢٣٨.

(٢) ان وثائق جامعة الدول العربية تؤكد ان ايران اشترت هذه الجزر من امير الشارقة في حينها، ولعل هذا مادفع دول الجامعة الى توجيه كتاب شديد اللهجة الى امير الشارقة ومنعت حضوره اجتماعاتها.

(٣) صحيفة الاتحاد، العدد١٥٤١٨، ابو ظبي، ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٤.

(٤) صحيفة السياسة، الكويت، ٢٩ نيسان ٢٠٠٤.

الامارات ورئيسها الشيخ زايد بن سلطان، فعندما بدأت العمليات العسكرية لقوات الاحتلال، صدر مرسوم أميري في اول يوم بدأت فيه العمليات العسكرية، وتم نشره في كافة الصحف الاماراتية وينص على أنه "بأمر من صاحب السمو رئيس الدولة، يعفى كافة العراقيين الموجودين على ارض الامارات من اية تبعات قانونية، نتيجة مخالفتهم لقوانين الاقامة في الدولة وحتى اشعار آخر نتيجة للاحداث المؤسفة التي يمر بها العراق الشقيق"[١].

وقد استفاد من هذا القرار مئات العراقيين المتواجدين في دولة الامارات من الذين تقطعت بهم السبل ودخلوا في مخالفات قانونية، بسبب نفاذ جوازاتهم وبالتالي وجدوا أنفسهم في إشكالية قانونية[٢].

ومن الجدير بالذكر، ان دولة الامارات عارضت قرار احتلال العراق واستخدام القوة لتغيير النظام، إذ عرضت مقترحا لحل الأزمة سلميا، مفاده خروج صدام حسين مع عائلته الى اي دولة يشاء وبدون ملاحقة قانونية، ولكن رفضت هذه المبادرة من قبل صدام حسين، وبالتالي وقعت الحرب الأمريكية على العراق والتي أطاحت بالنظام العراقي[٣].

واتخذت دولة الامارات العربية المتحدة، بعض المواقف السلبية من العراق بعد عام ٢٠٠٣، منها موافقتها على استضافة وزير الاعلام العراقي السابق محمد سعيد الصحاف، وما لهذا الموقف من تحفظ لدى الحكومات العراقية المتلاحقة بعد عام ٢٠٠٣[٤].

فضلا عن موافقتها على اقامة مجلس عزاء لرئيس العراق السابق صدام

---

(١) التقرير الاستراتيجي الخليجي ٢٠٠٣-٢٠٠٤، الشارقة، وحدة الدراسات، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٤.

(٢) صحيفة التآخي اليومية (الناطقة بأسم الحزب الديمقراطي الكردستاني) بغداد، ١٦ حزيران ٢٠٠٣.

(٣) المصدر نفسه

(٤) فالح عبد الجبار، المصدر السابق، ص٢٥١.

حسين بعد اعدامه، وما لهذا الموقف من اثر سلبي بين العراق والامارات[١]. الا ان هناك مواقف ايجابية لدولة الامارات تجاه ماحصل للعراق من متغيرات سياسية ومنها:

١- بعد أن كان هناك احداث مخطط لها من خارج العراق بتصفية العقول العراقية المبدعة، من علماء واساتذة جامعات وكفاءات وطنية، حيث لم يكن لهذه الفئة من اصحاب العقول سوى ثلاثة اختيارات، وهي: اما الذهاب إلى الولايات المتحدة الامريكية او الدول الاوربية وتقديم خدماتهم هناك او القتل على يد عصابات مجرمة، والحل الاخير هو ايجاد دولة عربية تحتضنهم خاصة لمن لايمكنهم التأقلم مع الأوضاع الاجتماعية الغريبة داخل العراق بعد الاحتلال، وكانت دولة الامارات من الدول العربية التي رحبت بهم[٢].

٢- وبعد الانتهاء من العمل العسكري الامريكي داخل العراق، بدأ الهلال الاحمر الاماراتي بشحن السفن المحملة بالادوية والمستلزمات الطبية الى ميناء البصرة، كما تم افتتاح مستشفى اماراتي باسم مستشفى الشيخ زايد في بغداد، ومستوصفات طبية في كل المحافظات العراقية، بدون تمييز طائفي[٣].

٣- وبعد تشكيل مجلس الحكم الانتقالي، تم ترتيب زيارة للرئيس الدوري للمجلس لزيارة دولة الامارات وكان الدكتور ابراهيم الجعفري هو الذي يترأس المجلس في تلك الفترة، ولكن يوم ١٦ آيار/٢٠٠٥ كان يوم أسود في تاريخ العلاقات بين العراق والإمارات، ففي هذا اليوم تم اختطاف (ناجي النعيمي) القنصل الإماراتي في العراق وتم قتل سائقه السوداني الجنسية المسلم الديانة، وبعد فترة زمنية ظهر القنصل على القنوات الفضائية وهو حي يرزق وبقى

(١) سعد العبيدي، دوامات المحنة، الدار العربية للعلوم- ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٨.

(٢) سعد العبيدي، المصدر السابق، ص١٩-٢٠.

(٣) جريدة الصباح، العدد١٣٩، الصادر في ٢٠١٠/٢/٢٧.

مخطوف لمدة ١٤ يوما، إذ كانت هناك جهة تدعي انها أسلامية لم تفصح عن اسمها[١]. أعلنت في وسائل الأعلام انها تريد تنفيذ مطلبين من قبل حكومة الامارات، مقابل اطلاق سراح القنصل الإماراتي وهذين المطلبين هما:

- ان تقطع الامارات علاقاتها الدبلوماسية مع العراق.
- ان تقفل قناة (الفحيح) والتي كانت تبث من امارة عجمان.

ولكن هذه الجهة الاسلامية اقتنعت بقبض مبلغ من المال لاطلاق سراح القنصل الاماراتي المختطف، وفعلا تم اغلاق السفارة الإماراتية في بغداد، ومن ثم تم غلق القناة التلفزيونية[٢]. ولكن لم تسعفنا المعلومات حول من هي الجهة التي قامت بالوساطة، وكيف تم اطلاق سراح القنصل.

٤- كذلك قررت دولة الإمارات إلغاء الديون العراقية بمختلف انواعها على العراق مع فوائدها، وبذلك اسهمت مساهمة جدية في تخفيف الاعباء الاقتصادية التي يواجهها العراق وشعبه، بسبب السلوك غير السوي للنظام السابق[٣].

اضافة الى ماسبق، كانت هنالك مبادرة لطيفة جدا من قبل حاكم دبي الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، اثناء فوز المنتخب العراقي بكأس اسيا للشباب فبعد بعد ذلك الفوز الكبير، فإن اعضاء الفريق العراقي ينتظرون طائرة عادية في رحلة تجارية للعودة الى العراق في الشهر السابع من العام ٢٠٠٧، وعلى اثر ذلك امر حاكم دبي ان تتوجه طائرة من الامارات الى بانكوك كي تنقل أعضاء الفريق العراقي الى الامارات ليتم الاحتفال بهم قبل توجههم الى بغداد، لأن فوز العراق معناه فوز لكل العرب[٤]، ومن وجهة نظر متواضعة يمكن القول

---

(١) صحيفة الاتحاد، العدد١٥٤١٨ في المصدر السابق.

(٢) اسعد الخفاجي، الحوار المتمدن، العدد ١٣٤٨ في ٢٠٠٥/٧/١.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) فاضل عباس، الحوار المتمدن، العدد٢٢٠٦ في ٢٠٠٨/٢/٢٩.

حتى وان كان في هذا الامر نوع من الظهور الاعلامي والسياسي لدولة الامارات، على ان حاكم دبي لايفرق بين شباب العرب، ولكن هي مبادرة تستحق الاحترام والتقدير.

اذن وممّا تقدم نستطيع ان نفهم بأن المواقف الاماراتية هي مواقف إيجابية مقارنة مع مواقف دول مجلس التعاون الخليجي الاخرى.

خامسا: الموقف العماني

تميزت العلاقات العراقية-العمانية بالقوة والاستمرارية على مدى قرون، لما يتمتع به البلدان من علاقات اجتماعية واقتصادية وفكرية واسعة، إذ بدأ التمثيل الدبلوماسي بين البلدين مع سبعينيات القرن الماضي[١].

وما يميز سلطنة عمان عن سائر دول الخليج العربي، بأنها كانت الدولة الوحيدة التي لم تقطع علاقاتها الدبلوماسية مع العراق خلال مدة الغزو العراقي للكويت، أو في أعقابه وبقيت سفارة سلطنة عمان مفتوحة في بغداد، وهذا موقف إيجابي تميزت به السلطنة عن سائر دول مجلس التعاون الخليجي[٢].

إن هذا الموقف جعل سلطنة عمان تؤدي دورا متميزا من خلال شغلها المقعد غير الدائم في مجلس الامن الدولي منتصف التسعينيات، في إرساء برنامج (النفط مقابل الغذاء والدواء)، الذي تبنته الامم المتحدة، وهو البرنامج الذي أتاح للعراق استيراد احتياجاته الأساسية من الغذاء والدواء بناء على رقابة الأمم المتحدة، وبتمويل من صندوق خاص من الاموال العراقية المستحصلة

(١) جاسم يونس الحريري، العلاقات العراقية-الخليجية بعد الاحتلال: محددات التعاون والصراع، سلسلة كراسات ستراتيجية العدد١٩١، القاهرة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مطابع الاهرام التجارية، ٢٠٠٨، ص١٢١.

(٢) احمد ابراهيم محمود، الدفاع المشترك الخليجي، محدودية التعاون في ظل التدويل، مجلة السياسة الدولية، العدد١٧٢، القاهرة، مؤسسة الاهرام، نيسان، ٢٠٠٨، ص١٨.

عليها من عائدات النفط[١].

وبعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ وسقوط نظام صدام وتشكيل مجلس الحكم الانتقالي في العراق، اعترفت سلطنة عمان بشرعية المجلس الانتقالي العراقي، وقد تم افتتاح السفارة العراقية في مسقط بتاريخ ٢٣/تشرين اول/٢٠٠٦/، كما افتتحت الملحقية الثقافية بتاريخ ١٩/ايار/٢٠٠٦[٢].

وتميزت المواقف العمانية المعلنة، بأنها كانت داعمة لجميع القرارات الصادرة عن مجلس الأمن الدولي فيما يتعلق بالعراق، ودعت سلطنة عمان عبر مشاركتها في المؤتمرات الدولية الداعمة للعراق للتأييد السياسية الجديدة في العراق، ونبذ العنف واللجوء الى الحوار عبر تقبل الرأي والرأي الاخر[٣].

فضلا عن ذلك دعت سلطنة عمان الشعب العراقي متمثلا بقواه السياسية المختلفة الى الاحتكام الى صناديق الاقتراع، بوصفها افضل السبل كي يقرر الشعب العراقي مستقبله السياسي والأمني، وبدء صفحة جديدة من التعايش السلمي والتآخي وبناء وحدة وطنية[٤].

وتميزت السياسة الخارجية لسلطنة عمان عبر مواقفها الرسمية من العراق مابعد عام ٢٠٠٣، باتخاذها مواقف حيادية واقعية للتعامل مع معطيات المتغيرات الجارية في العراق[٥].

كذلك هناك تقدم ملحوظ في العلاقات العراقية-العمانية في مجالات ثقافية

---

(١) فتحي العفيفي، فراغ السلطة في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد٣١٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦، ص١٣١.

(٢) فتحي العفيفي، المصدر السابق، ص١٣٢.

(٣) احمد ابراهيم محمود، المصدر السابق، ص٢٢.

(٤) فاضل عباس، المصدر السابق.

(٥) فردريك يارتون، تشخيص معالم النجاح في العراق واثاره المحتملة في منطقة الخليج، الخليج وتحديات المستقبل، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٦، ص٣١٧.

وفكرية، والمتمثلة بالعمل المشترك بين الجامعات والمراكز الثقافية والعلمية، وقد استقبلت سلطنة عمان عشرات الوفود الثقافية والاقتصادية من العراق، واليوم تضم الجامعات والمؤسسات العلمية للسلطنة نخبة من الأساتذة والعلماء العراقيين في مختلف الاختصاصات، وهناك جالية عراقية نشطة، والجميع يعمل من اجل ادامة العلاقات بين البلدين خاصة وان الحكومة العراقية، تعمل بكل الوسائل المتاحة لإعادة العراق إلى حاضنته العربية[١].

سادسا: الموقف البحريني

شهدت العلاقات العراقية-البحرينية تطورا واضحا، بعد حرب الخليج الثالثة واحتلال العراق عام ٢٠٠٣، وتغيير نظام الحكم فيه، الى رفع مستوى العلاقات الدبلوماسية بين البلدين فأقدمت البحرين على فتح سفارتها في بغداد وأرسلت سفيرها صلاح المالكي، ليكون سفيرا للبحرين في العراق، فيما ارسل العراق السفير غسان محسن ليكون سفيرا للعراق في البحرين[٢].

ولاشك أن التطور الذي تحقق بعد عام ٢٠٠٣ بمواصلة عشرات الالاف من البحرينيين بالسفر إلى العراق بغرض زيارة الاماكن المقدسة في العراق، خاصة وان دولة البحرين كانت قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية حالها حال دول مجلس التعاون الخليجي الأخرى على خلفية دخول القوات العراقية لدولة الكويت عام ١٩٩٠[٣].

كما قدمت دولة البحرين، الدعم اللوجستي للولايات المتحدة الامريكية عام ٢٠٠٣، بالتعاون مع حليفتها السعودية التي ترتبط معها بعلاقات قوية

(١) احمد ابراهيم محمود، المصدر السابق، ص٣٥.
(٢) صحيفة اخبار الخليج، ٢٠٠٩/٣/١.
(٣) صحيفة اصوات العراق ٢٠١١/٣/١٨.

جدا، بسبب وجود تشابه كبير في طبيعة الانظمة الملكية بينهما، وهي بالتالي أي البحرين تدور في فلك المملكة العربية السعودية بوصفها رأس الرمح في قيادة دول مجلس التعاون الخليجي[١].

إن دول الخليج عامة، والبحرين خاصة قد تحولت منذ عام ٢٠٠٣، الى نمط جديد من السياسات وهو استراتيجية الترقب والانتظار، وهذه الاستراتيجية بلا شك تجعل الشعب العراقي ينظر الى المواقف الخليجية، على أنها مواقف تمتاز بالاشكالية الطائفية التي تجعل من الموقف الخليجي هزيلا تجاه مايتعرض له الشعب العراقي، وحائلا دون تطلعات واماني العراقيين في العيش حياة كريمة ومستقرة آمنة[٢].

وعلى خلفية الاحتجاجات الشعبية العارمة التي اندلعت في الوطن العربي مطلع عام ٢٠١١ ونجاح الثورة التونسية التي اطاحت بالرئيس زين العابدين بن علي والثورة المصرية (٢٥) يناير التي اطاحت بالرئيس حسني مبارك، شهدت البحرين هي الاخرى احتجاجات شعبية يوم ١٤/شباط/٢٠١١ تقودها غالبية شيعية مطالبة بالاصلاح السياسي[٣].

من هنا جاءت ردة الفعل العسكرية السريعة والحاسمة لدول مجلس التعاون الخليجي على الحراك الثوري الشعبي، في البحرين، مما شكل تناقضا ومفارقة في موقف دول الخليج مما يجري من ثورات في سائر الدول العربية،

---

(١) جيمس رسل، تشكيل النظام السياسي العراقي: دور دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، سلسلة محاضرات الامارات، العدد٩٠، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٥، ص٢١.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٥.

(٣) علي عودة العقابي، الحراك الجماهيري الشعبي الواسع والتغيير في البلدان العربية، دراسة في الاسباب والنتائج والتحديات، الطبعة الاولى، دار الضياء للطباعة، العراق، النجف، ٢٠١٣، ص١٠.

وبالتالي ساهمت قوات درع الجزيرة[١]. في اعادة الهدوء إلى البحرين، خوفا من تداعيات التغيير التي قد تحصل في البحرين، وتترك آثارها على سائر دول الخليج العربي برمتها.

كان موقف العراق متباينا من أحداث البحرين وبدت وزارة الخارجية العراقية محرجة من تصعيد بعض السياسيين العراقيين لهجتهم في انتقاد الحكومة البحرينية، وقالت الخارجية العراقية "إن هذه التصريحات وضعت الدبلوماسية العراقية أمام امتحان صعب لتجاوز ما اسمته بالكبوة، التي اعطت لموقف العراق من الاحداث صبغة طائفية"[٢].

كما أكدت الخارجية العراقية ايضا انها تحاول ترميم علاقات العراق مع دول الجوار العربي عامة ودول الخليج بصورة خاصة، لكنها اشارت الى ان المواقف السياسية العراقية ستترك بصماتها على تلك العلاقات لاسيما دولة البحرين، التي ادت دورا إيجابيا تجاه العراق طيلة السنوات الماضية، كما دعا السيد مقتدى الصدر زعيم التيار الصدري اتباعه في العراق إلى التظاهر لنصرة الشيعة البحرينيين بعد دخول قوات درع الجزيرة[٣].

بينما جاء الموقف البحريني على لسان النائب المستقل الشيخ جاسم السعيدي الى مطالبة مجلس النواب البحريني بإصدار بيان شديد اللهجة اعتراضا على التدخلات من قبل مجلس النواب العراقي بالشأن البحريني الداخلي وقال السعيدي "ان العلاقات البحرينية العراقية ستتأثر باستمرار مثل هذه الأصوات التي تعمل على تشويه الصور وقلب الحقائق واثارة الرأي

---

(١) قوات درع الجزيرة هي قوات عسكرية لدول مجلس التعاون الخليجية وتم انشاؤها لردع العدوان العسكري وحماية امن الدول الاعضاء لمجلس التعاون الخليجي.

(٢) موقع السومرية العراقي في ٢٠١١/٤/١.

(٣) صحيفة البوم السابع، في ٢٠١١/٣/٢٦.

العالمي"، وأضاف إن غالبية الاصوات التي أساءت للبحريين في البرلمان العراقي هي اصوات معروفة التوجه والولاء وهي مدعومة من جهة واحدة بدأت في لبنان والعراق وانتقلت الى البحرين وبعض دول المنطقة[١].

إلا ان رئيس البرلمان العراقي السابق أسامة النجيفي وصف الأحداث في البحريـن كعادته بأنها مذهبية وتمثل ايران طرفا فيها ضد الطرف العربي وقال "إن مايحصل في البحرين هو صراع مذهـب ولـيس طلبا بالاصلاحـات"[٢].

وكان للتصعيد السياسي والاعلامي للمسؤولين العراقيين تجاه أحداث البحرين والتناقض في تصريحاتهم وعدم اتفاقهم على موقف موحد اثره السلبي على السياسة الخارجية للعراق، وكانت أول نتائج هذا التأثير هو طلب دول مجلس التعاون الخليجي من الجامعة العربية إلغاء القمة العربية المقرر عقدها في بغداد في آيار ٢٠١١[٣].

إذ قدمت الإمارات عن طريق مندوبها بالجامعة العربية السفير محمد الظاهري طلبا لإلغاء القمة العربية في بغداد بسبب ماوصفه بموقف العراق المؤيد للاحتجاجات المعارضة ضد الحكومة البحرينية، كما اتهم نائب الأمين العام للجامعة العربية أحمد بن حلي، مسؤولين عراقيين من بينهم رئيس الوزراء نوري المالكي ورئيس الائتلاف الوطني ابراهيم الجعفري بأنهم كانون السبب في قرار تأجيل القمة العربية، نتيجة تصريحاتهم المؤيدة للاحتجاجات التي قامت بها المعارضة البحرينية[٤].

---

(١) صحيفة الشرق الاوسط في ٢٠١١/٣/٣١.

(٢) راديو سوا في ٢٠١١/٤/١.

(٣) شيماء عبد المنعم، قمة بغداد في خطر، السياسة الخارجية للعراق تهدد بالتأجيل، او الالغـاء، ينظـر الموقع الالكتروني التالي:

http://www.moheet.com/show- files.

(٤) المصدر نفسه.

ونتيجة لسياسة الابواب المفتوحة التي اتبعتها حكومة العبادي الجديدة، تلقى وزير الخارجية الدكتور ابراهيم الجعفري دعوة لحضور مؤتمر حول العنف والارهاب في البحرين في كانون الأول ٢٠١٤، وكانت فرصة مناسبة لطرح وجهة النظر العراقية تجاه مايحدث في البحرين، وعن سياسة العراق الرامية الى عدم التدخل في الشأن الداخلي، وحرصه على الحفاظ على سيادة واستقرار الدول العربية عامة ودول الخليج العربي خاصة.

المبحث الثالث
موقف مصر وجامعة الدول العربية من احداث العراق بعد عام ٢٠٠٣

تناولنا في دراستنا مواقف دول جوار العراق العربية فضلا عن مواقف دول مجلس التعاون الخليجي، ومن أجل أن تكون الدراسة وافية لابد لنا من التطرق إلى موقف جمهورية مصر العربية لما لهذا البلد العربي من ثقل على الساحة العربية والإقليمية، بل وحتى الدولية، اما مواقف الدول العربية الجماعية فإن دراستها ستكون في اطار شمولي عبر دراسة موقف جامعة الدول العربية، والذي سنتناوله في هذا المبحث ايضا وكما يلي:

اولا: الموقف المصري

مثل غزو الولايات المتحدة الامريكية للعراق عام ٢٠٠٣ تحديا كبيرا للسياسة المصرية ومما زاد التعقيد في الموقف المصري، هو أن القوة العظمى الوحيدة بالعالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية عازمة على تنفيذ الغزو، وفي الوقت نفسه لم ترغب مصر بالمغامرة بمستقبل علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية لان تلك العلاقات، استراتيجية بكل المعاني[١].

ومن هنا كان الرفض لمبدأ الغزو والأعمال العسكرية هو السمة الغالبة على

---

(١) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٣-٢٠٠٤، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٠٣.

الموقف المصري، ومع تصاعد وتيرة الأحداث والتصعيد الأمريكي للحرب كانت للقيادات المصرية عدة تحركات من أجل منع نشوب الحرب[١].

اتسم الموقف العربي بالوضوح أثناء المراحل المختلفة للازمة العراقية، ففي مرحلة ماقبل اللجوء العسكري، اكدت مصر ضرورة الوصول إلى حل سلمي للازمة يجنب الشعب العراقي مخاطر توجيه ضربة عسكرية، كما اعلنت مصر رفضها لأي محاولة لتقسيم العراق، وأكدت أهمية صيانة وحدة واراضي العراق، وسلامته الاقليمية، هكذا رفضت مصر الغزو الانجلو امريكي للعراق، كونها تمثل انتهاكا لنظام الامم المتحدة والمواثيق الدولية[٢].

تمثل الدعم المصري لقوات التحالف الانجلو-امريكية على العراق عبر ثلاث مواضع هي:

١- الدعم اللوجستي

عندما بدأت العمليات العسكرية لقوات التحالف بضرب العراق في يوم ٢٠ اذار ٢٠٠٣، كان هناك دعم لوجستي كبير من قبل جمهورية مصر العربية لمساندة حليفتها الولايات المتحدة الامريكية، إذ ان تقديم الدعم اللوجستي، هو مشاركة فعلية في العمليات العسكرية، لان القوات الغازية بدون دعم لوجستي لايمكن لها الانتصار في المعركة[٣].

---

(١) جريدة الاهرام ٢٠٠٣/٢/٢٦.

(٢) نص ميثاق الامم المتحدة في مادته الاولى على:

أ.حفظ السلم والامن الدولي.

ب.انما العلاقات الودية بين الامم على اساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وبأن يكون لكل منها حق تقرير المصير، وكذلك اتخاذ التدابير اللازمة لتعزيز السلم العام. للمزيد ينظر: ميثاق الامم المتحدة، المصدر السابق، ص٢.

(٣) احمد هويدي محمد، الدعم اللوجستي المصري للغزو الامريكي، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت:. http://sorum.sh٣bwmak toob

فالحكومة المصرية شاركت في تقديم الدعم اللوجستي للولايات المتحدة الامريكية عبر سماحها بالموافقة للقوات الامريكية والبريطانية بالمرور عبر قناة السويس مع القطع الحربية بحجة أن مصر ملتزمة بأتفاقية القسطنطينية[١].

اذ اكدت الحكومة المصرية أنها لاتستطيع ان تمنع أية قطعة حربية اجنبية من المرور في القناة، إلا إذا كانت مصر هي المقصودة بالحرب[٢].

واذا كانت الحكومة المصرية تتمسك باتفاقية القسطنطينية، التي مر على إبرامها مايقارب (١٢٠) سنة، وتسعى إلى تفعيلها، فلماذا لاتسعى لتفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك التي لايتجاوز عمرها نحو (٦٠) سنة التي تشكل مصر احد أبرز ركائزها، وبمقتصاها تعد مصر في حالة حرب حال وقوع العدوان على أية دولة عربية عضو في اتفاقية الدفاع العربي المشترك والعراق من بين هذه الدول[٣].

هكذا يمكن القول ان الموقف المصري لم يكن سلبيا فقط، وانما كان إيجابيا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وللإطراف التي لها مصلحة في احتلال العراق وتدميره.

- الدعم الاعلامي

حصلت القوات الأمريكية دعما واضحا من بعض وسائل الاعلام المصرية

---

(١) اتفاقية القسطنطينية: هي اتفاقية دولية تم التوقيع عليها في سنة ١٨٨٨م، وشارك في توقيعها (بريطانيا، فرنسا، اسبانيا، النمسا، المجر، ايطاليا، روسيا، بولندا، هولندا، بالاضافة اى الامبراطورية العثمانية التي كانت مصر تحت سيطرتها). واقرت هذه الاتفاقية بحرية الملاحة في قناة السويس، واعترفت بسيادة مصر على القناة، للمزيد من المعلومات ينظر الموقع الالكتروني:http://www.eguptson. com

(٢) ظافر العاني، العراق وافاق المستقبل، مداخلة في ندوة المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، في ٢٠٠٦/٧/١٩، ص١٥.

(٣) خيري عبد الرزاق جاسم، العراق ومصر، مبادئ ام مصالح، مجلة شؤون عراقية، مركز العراق للدراسات، بغداد، العدد٣، ٢٠٠٣، ص٤١.

التي لها مكانة وتاريخ في المنطقة العربية، إذ نشرت جريدة الاهرام في عددها الصادر يوم الخميس الموافق ٢٠ اذار ٢٠٠٣، إعلانا مدفوع الثمن باسم حركة الوفاق الوطني العراقي الممولة من الولايات المتحدة الأمريكية بما اسمته جرائم صدام[١].

كما نشرت جريدة الاهرام في صباح يوم الجمعة الموافق ٢١ آذار ٢٠٠٣، أي اليوم الثاني لبدء العدوان الامريكي على العراق، تقريرا تحت عنوان "الولايات المتحدة الأمريكية بدأت عملية تحرير العراق"[٢].

وتسببت الاهرام بنشرها هكذا مواضيع الى اثارة مشاعر الغضب في الشارع المصري.

٣- الدعم الغذائي

بثت قناة أبو ظبي الفضائية في يوم ٢٥ اذار ٢٠٠٣، صورا لعبوات برتقال مكتوب عليها بيانات تؤكد ان البرتقال مصري طازج من انتاج شركة اسمها سقارة، هذه العبوات كان يتم تداولها بين ايدي الجنود الامريكان اثناء نقل العبوات الى القطع الحربية المرابطة في الخليج العربي، وكذلك اللقطات كانت في اطار فيلم مسجل عن القطع الحربية الامريكية في الخليج العربي، ووسائل الاعاشة والتموين بالوقود، إلا انه من المثير للجدل لم يصدر نفي او تفسير من الجانب المصري الرسمي بخصوص ذلك، لما تم بثه في قناة أبو ظبي الفضائية وعلى شبكة المعلومات الدولية الانترنت[٣].

واضافة الى ماتقدم فان الحكومة المصرية ادت دورا مهما في العراق الجديد

---

(١) جريدة الاهرام ٢٠٠٣/٣/٢٠.

(٢) جريدة الاهرام، ٢٠٠٣/٣/٢١.

(٣) قناة ابو ظبي الفضائية، شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الرابط:
http://www.adtv/a/oula.

عبر تدريب الكوادر الامنية، والاستثمار في العراق على كافة المستويات[١].

إذ سارعت مصر اثناء التفاهم مع واشنطن عبر السفير الأمريكي في القاهرة لإيجاد فرص تصديرية واستثمارية للشركات المصرية في العراق، ومن ثم إدراجها من قبل واشنطن ضمن قائمة (٩٣) دولة مسموحا لها بالحصول على عقود مشروعات في برنامج اعادة الاعمار[٢].

ومع التحديات التي فرضها الوضع الامني في العراق، إلا أن الحكومة المصرية، قررت بعد تشاور مع الحكومة المؤقتة في بغداد برئاسة اياد علاوي إلى عودة التمثيل الدبلوماسي في سفارتها في بغداد، لذلك تم تسمية ايهاب شريف رئيسا للبعثة الدبلوماسية المصرية في بغداد عام ٢٠٠٥، غير أن تطور الاحداث لم يمهل السفير كثيرا إذ تم اختطافه ثم قتله من قبل الارهابيين في الثالث من تموز من العام نفسه[٣].

إن التطورات التي شهدها العراق منذ بداية عام ٢٠٠٦، وازدياد التوتر على الصعيد الداخلي، وظهور بوادر فتنة طائفية والتي أريد من خلالها تأزيم الأوضاع العراقية وتأليب الرأي العام العربي على مايحصل في العراق[٤]. دفعت الرئيس حسني مبارك بالتحدث لقناة العربية الفضائية قائلا "ان العراق يعيش حالة حرب اهلية" وأضاف أيضا "ان العراق سيشهد أياماً صعبة بمجرد انسحاب الولايات المتحدة الامريكية منه" واضاف ايضا "ان ولاء اغلب الشيعة في المنطقة هو ليس لدولهم، وانما لإيران"[٥]. لاريب ان تصريحات الرئيس مبارك قد اثارت

---

(١) التقرير العربي الاستراتيجي ٢٠٠٣-٢٠٠٤، المصدر السابق، ص١٠٥.

(٢) العلاقات العراقية-المصرية

http://www.mofamission.gov.ig/egy/ab/pagedisplay=oa.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) خيري عبد الرزاق جاسم، المصدر السابق، ص٤٤.

(٥) قناة العربية الفضائية، المصدر السابق.

ردود فعل قوية غاضبة داخل العراق، وهي مرفوضة لانها تجاوزت على مكون يشكل غالبية في العراق، فضلا عن كونه تدخلا سافرا في الشأن العراقي.

وبالرغم من الصعوبة الكبيرة التي تعرضت لها العلاقات بين العراق ومصر اثر قتل السفير المصري، إلا أن القاهرة استقبلت في ٥ تشرين الثاني من العام ٢٠٠٥، الرئيس العراقي جلال الطالباني الذي صرح من القاهرة قائلا "ان العراق يحتاج الى مصر للحفاظ على وحدته، وان يحتاج الى الدور المصري ثقافيا وسياسيا واقتصاديا"، واصفا مهمة مصر في العراق بأنها "مهمة قوية وهي ضرورية لكي يحافظ العراق على وحدته"، وبدوره اكد الرئيس المصري حسني مبارك دعم بلاده للعراق، ومساندته لتحقيق استقرار واستكمال سيادته[١].

وتبع ذلك عدة زيارات لمسؤولين عراقيين ومصريين لكلا البلدين، إذ بدأ الموقف المصري اتجاه العراق بالتغيير بعد زيارة وزير خارجيتها الى بغداد احمد ابو الغيط عام ٢٠٠٨، فقد اسفرت الزيارة عن تعاونٍ عراقيٍّ مصريٍّ في شتى المجالات[٢].

ثانيا: موقف جامعة الدول العربية

لم يختلف كثيرا الموقف العربي والجامعة العربية من العراق، اثناء وبعد وقوع الغزو الانجلو-أمريكي إذ تمسكت الدول العربية على المستويين الفردي والجماعي بموقف رفض الاحتلال[٣].

---

(١) علي مزاحم مجبل، العلاقات العراقية-المصرية بعد الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣-٢٠١٠، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص١١٦.

(٢) المصدر نفسه، ص١١٨.

(٣) حميد شهاب احمد، قراءة في الموقف العربي الرسمي والدبلوماسي من العراق بعد ٢٠٠٣، بحث مقدم الى ندوة (نحو استراتيجية عربية فاعلة تجاه العراق)، مركز العراق للدراسات الاستراتيجية، عمان، ٤ نيسان ٢٠٠٩، ص١.

فكان موقف الجامعة العربية اما محايدا متفرجا أو سلبيا، خاصة على الصعيد العملي الإجرائي مستندة الدول العربية بذلك الى بعض الحجج النظرية من إن العراق واقع تحت الاحتلال، ولاتعامل الا مع سلطة وطنية مبادرة للتحرك العربي السياسي، او حتى القانوني لمواجهة ألاحتلال ركزت على ان المطلوب هو الاسراع بنقل السلطة للعراقيين، فيما بدا اقرب الى الاكتفاء بالامتناع عن تأييد الاحتلال والتعاون معه، من رفضه أو العمل على إنهائه وإنقاذ المنطقة من تداعياته[١].

إلا أن موقف الجامعة العربية تطور نحو العراق بعد تشكيل مجلس الحكم الانتقالي في العراق فشهد مراوحة بين الاقتراب من الوضع الجديد في العراق والتعاطي معه كأمر واقع ينبغي التعامل معه كونه وضعا استثنائيا[٢].

ومع تطور الأحداث دخلت المرحلة العراقية حالة جديدة بعد قرار مجلس وزراء الخارجية العرب في الدورة (١٢٠) بتاريخ ٩ ايلول ٢٠٠٣ بالاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي في العراق، وقبول تمثيل العراق في الجامعة العربية من خلال مجلس الحكم الانتقالي[٣].

ومن مفارقات الموقف العربي الرسمي من العراق، هو أن معظم الأنظمة العربية صديقة وموالية للولايات المتحدة الامريكي، بمعنى أن هناك تأثير متبادل بين هذه الأنظمة والولايات المتحدة الأمريكية هذا التأثير لـم تستغله هذه الانظمة لترسيخ وجهة نظرها ومصالحها القوميـة في العـراق[٤].

---

(١) عدنان هادي الاسدي، سياسة العراق الخارجية في المنطقة، المصدر السابق، ص١٤٧.

(٢) قرارات مجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري الدورة العادية ١٢٠، القاهرة، ٩ ايلول ٢٠٠٣.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) حميد شهاب احمد، العراق... المشكلة والحل- دراسة نقديـة في ظـل المـتغيرات الحاليـة، سلسـلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، العدد٢٨، ٢٠٠٧، ص٢٢.

ومن جانب آخر، استثمرت الجمهورية الاسلامية في إيران علاقاتها الايجابية مع الجانب العراقي وملئت الفراغ الذي خلفه غياب الدور العربي في العراق مابعد عام ٢٠٠٣، وهنا يتجلى الفارق بين الموقف الإيراني والموقف العربي، لذلك فان الجامعة العربية ودولها تتحمل المسؤولية أو جزء منها في العراق، بسبب موقفها المتناقض وغير الواضح من المتغيرات السياسية في العراق[١]. إذ استمرت سياستها بقصر النظر، والتي سمحت لأطراف أخرى للتقرب من العراق خارج نطاقه الاقليمي العربي، لذلك فإن العالم العربي كان الخاسر الاكبر من الاحتلال الانجلو-امريكي للعراق وذلك لعدة اسباب هي:

١. خلق أزمة ومشكلة جديدة تضاف إلى جانب المشكلات التي تعانيها الامة العربية.

٢. مثل الغزو خروجا للعراق من معادلة القوة العربية، ومن ثم اصبح الأمن القومي العربي مخترقا.

٣. خلق مخاوف لدى العديد من الدول العربية من احتمال ان يكون العراق إنموذجاً قابلاً للتكرار في دولة عربية أخرى[٢].

وطرحت الجامعة العربية عددا من الافكار والطروحات من اجل تحقيق المصالحة بين القوى المتصارعة داخل العراق، إلا أن تحرك الجامعة العربية نحو العراق جاء في وقت متأخر جدا، ولم تنتبه الى تراكم المرارة لدى الحكومة الانتقالية ثم الحكومة المؤقتة، ومن ثم المنتخبة او الدائمة، ولدى قطاعات كبيرة من الشعب العراقي عانت طويلا من اعمال الارهابيين[٣]. إذ لم تبد الجامعة

---

(١) Hiam malka, Turkey and the middle east, Brooking in stitution washington, ٢٠٠٩.

(٢) حميد شهاب احمد، العراق المشكلة والحل، المصدر السابق، ص٣١.

(٣) ايمان احمد رجب، الجامعة العربية وتحقيق المصالحة الوطنية في العراق قراءة في طبيعة الصراع وفعالية الدور، مجلة البحوث والدراسات العربية، القاهرة، العدد٤٩، ٢٠٠٨، ص١٩٩.

العربية أي مواقف ايجابية تجاه الحكومة العراقية، إلا بعد فوات الاوان، إذ عد البعض ان تدخل الجامعة العربية في هذا الوقت لاجراء مصالحة شاملة، انما تستهدف أساسا مصالح فئة معينة (العرب السنة) على حساب الأخريين وترجع بدايات طرح الجامعة العربية أفكارها الخاصة بتحقيق المصالحة الوطنية في العراق الى المؤتمر الدولي الذي عقد في شرم الشيخ حول العراق سنة ٢٠٠٤[١].

سعت الجامعة لتأمين حضورها داخل الاراضي العراقية بما يجعلها على مقربة من الصراع، وبما يسهل لها اداء دورها بصورة افضل عن طريق بعثتها الدبلوماسية[٢]. وصرح السيد مختار لماني "بأن الهدف من ارسال هذه البعثة هو منع وقوع حرب طائفية"[٣].

وإن عمل الجامعة العربية في العراق سيركز على ثلاثة مبادئ هي:

- الحفاظ على وحدة التراب العراقي.
- إنجاح العملية السياسية في العراق.
- ضمان تواصل العراق مع محيطه العربي[٤].

كما قام الامين العام للجامعة العربية عمرو موسى في آذار سنة ٢٠٠٥، بزيارة العراق إذ التقى كبار المسؤولين العراقيين، والمراجع الدينية[٥]، وممثلي

---

(١) مأزق جامعة الدول العربية في العراق، مقال منشور في جريدة العالم اليوم ٢٠٠٩/١٠/١٢.

(٢) تشكيل بعثة جامعة الدول العربية في ٨ ايلول سنة ٢٠٠٥ ووصلت الى العراق في ١٨ نيسان سنة ٢٠٠٥، برئاسة السفير مختار لماني، اي بعد تشكيل الحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي.

(٣) حيدر نجم، بعثة جامعة الدول العربية يصل بغداد، جريدة الشرق الاوسط ٢٠٠٦/٤/١٩.

(٤) ان النظرة الفاحصة لتصريح السيد لماني توضح ان الجامعة العربية قد حرصت على ان تسهم في تسهيل العملية السياسية في العراق دون التدخل في تفاصيلها، على نحو لايخل مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الاعضاء فيها. للمزيد ينظر: باسل محمد، الخشية من حرب اهلية في العراق وراء الوجود العربي في بغداد، مقال منشور في جريدة الحياة ٢٠٠٦/٥/١٢.

(٥) التقى عمرو موسى المراجع الدينية وهم (اية الله العظمى السيد علي السيستاني، السيد محمد سعيد الحكيم، الشيخ اسحاق الفياض، والسيد مقتدى الصدر).

جميع الطوائف العراقية.إذ انه حصل على دعم المراجع الدينية لمبادرته، وخصوصا المرجع الاعلى السيد علي السيستاني[١]. اذ صرح عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية قائلا "بأن آية الله السيستاني اكد دعمه ومباركته للمبادرة العربية الهادفة الى تحقيق الوفاق الوطني في العراق"، كما أضاف موسى "انه بحث مع السيد علي السيستاني موضوع البعد العربي للعراق ووحدته وجميع الأمور السلبية الموجودة على الساحة العراقية وكيفية التوصل الى حلول مشددا على مباركة السيد علي السيستاني للدور العربي[٢].

كما تمكن عمرو موسى الامين العام لجامعة الدول العربية من الحصول على تأييد الأكراد للمبادرة العربية اذ صرح الرئيس جلال الطالباني قائلا "ان مبادرة موسى تخدم جميع الأطياف وتقدم خدمة كبيرة للعراق والجامعة العربية افضل من يقوم بهذا الدور، ورحب بمشاركة كل القوى المؤمنة بالعراق الديمقراطي الاتحادي وبالتعايش من جميع مكوناتـه"[٣].

وتمثل طرح جامعة الدول العربية في تحقيق المصالحة الوطنية في العراق بالافكار الاتية[٤]:

- عودة الحوار بين كل القوى المتصارعة، ويشمل ذلك البعثيين والجماعات المسلحة، بوصفه السبيل لتحقيق المصالحة.

- احترام وحدة العراق وسيادة واستقلال العراق وهويته العربية ورفض اي

---

(١) السيد السيستاني يبارك مبادرة جامعة الدول العربية حول العراق، مقال منشور في جريـدة اليـوم،/ ٢٠٠٥/١٠/٢٣.

(٢) صلاح نصراوي، مؤتمر بغداد... اختبار للنيات دون الحسم، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد١٦٨، ٢٠٠٧، ص١٤٣.

(٣) عمرو موسى يخاطب برلمان كردستان، جئتكم في لحظة تاريخية فارقة في مهمة تمثل العرب، جريدة الشرق الاوسط ٢٠٠٥/١٠/٢٤.

(٤) صلاح نصراوي، المصدر السابق، ص١٤٣.

دعوة لتقسيمه.

- التأكيد على أن تكون الحكومة العراقية حكومة وطنية لكل العراقيين (حكومة وحدة وطنية حقيقية).

- التأكيد على ان تكون المواطنة أساس الانتماء وتعزيز مفاهيم التعايش المشترك بين مختلف اطياف الشعب العراقي.

- قيام الحكومة بحل مختلف المليشيات العسكرية في العراق، والعمل على إنهاء المظاهر المسلحة.

- تسريع بناء وتأهيل القوات المسلحة والأمنية العراقية على أسس وطنية ومهنية وصولا الى خروج القوات الاجنبية من العراق.

- اعادة النظر في إجراءات اجتثاث البعث وآلياته، بما يضمن محاكمة المسؤولين عن ارتكاب الجرائم وفقا للقانون.

- طرح القضايا التي حسمتها الادارة المدنية للعراق، للنقاش مرة اخرى والتي تشمل الدستور والفدرالية، وانسحاب قوات الاحتلال، ومدينة كركوك.

إلا أن هذه التوصيات لاقت اعتراضات واسعة وردود أفعال سلبية من قبل قيادات الائتلاف العراقي الموحد، التي نددت بها، بوصفها تدخلا سافرا في الشأن العراق، خاصة تلك التصريحات التي ادلى بها عمرو موسى، والتي نوه بها الى امكانية طلب اعادة القضية العراقية الى مجلس الامن الدولي[١].

إذ اكدت مصادر دبلوماسية عربية رفيعة المستوى بالقاهرة ان جهود المصالحة بين الاطراف العراقية التي ترعاها الجامعة العربية وصلت الى طريق مسدود، في وقت تستعد فيه اللجنة الوزارية المكلفة بالملف العراقي عقد اجتماعاتها، وشرحت المصادر اسباب فشل وساطة جامعة الدول العربية بين الفرقاء العراقيين، ومن

(١) ربيع شاهين، جهود الجامعة العربية لتحقيق المصالحة بين العراقيين الى طريق مسدود، مقال منشور في جريدة الشرق الاوسط ٢٠٠٦/١٢/٣.

ابرزها "تجاهل الحكومة العراقية التي يمثل الاغلبية فيها الشيعة والأكراد لمطلب حل المليشيات ألمسلحة ونتيجة لذلك ولتراكم الاسباب جاءت استقالة رئيس البعثة الدائمة لجامعة الدول العربية في بغداد السفير "مختار لماني"[١].

واصلت الجامعة العربية دورها في تحقيق الوفاق الوطني والمصالحة والتأكيد على الدول العربية لدعم العراق في قمة الخرطوم ٢٩/٢٨ آذار ٢٠٠٦، وأكدت قرارات القمة على ضرورة تحقيق الامن والاستقرار للحفاظ على وحدة العراق وخروج القوات الاجنبية[٢].

وجاءت مشاركة الجامعة العربية في مؤتمر العهد الدولي الموسع الذي عقد في بغداد في ١٠ آذار ٢٠٠٧ من خلال موفدها احمد بن حلي، وقد بحث المؤتمر عدة امور هي[٣]:

- دعم بلدان الجوار للعراق في الجوانب الأمنية والسياسية والاقتصادية.

- اعادة الإعمار وخفض الديون المستحقة على العراق منذ فترة النظام السابق.

- خطة فرض الأمن ودعم المشروع الخاص بالمصالحة الوطنية الذي تبنته الجامعة العربية.

- بحث أوضاع اللاجئين العراقيين في الخارج.

واثناء القمة العربية في الرياض ٢٨-٢٩ آذار ٢٠٠٧، تم التأكيد على أن مشكلة العراق هي مشكلة عربية قبل كل شيء، وبالتالي على الدول العربية ان تساعد في تحقيق امنه واستقراره.

---

(١) نص استقالة رئيس البعثة الدائمة لجامعة الدول العربية في بغداد "مختار لماني"، جريدة العربي الناصري ٢٠٠٧/١٢/٤.

(٢) خلود محمد خميس، المصدر السابق، ص٨٢.

(٣) ينظر الموقع الالكتروني التالي:.http://shamtosham.my-j٠٠.net/t٦٦٧٧

وفي السياق نفسه أكدت قمة دمشق ٢٩-٣٠ آذار ٢٠٠٨، على احترام سيادة العراق ووحدة أراضيه واستقلاله وهويته العربية الاسلامية ورفض دعوات تقسيمه، ولم تخرج قمة الدوحة ٣٠ اذار ٢٠٠٩ عن القمم التي سبقتها من ناحية التأكيد على استقرار العراق واحترام سيادته[١].

ثم جاءت قمة "سرت"الليبية ١٠ تشرين الأول ٢٠١٠ لترحب بالانتخابات العراقية التي جرت في ٧ اذار ٢٠١٠، نستنتج مما سبق ان المحصلة العربية الاجمالية لاتخرج من اطار المؤتمرات واللقاءات والبيانات والتصريحات، الامر الذي لايجعلها تتناسب مع حجم التهديد الذي يتعرض له العراق داخليا واقليميا ودوليا، فكون الجامعة العربية تعد سسياسات أعضائها من الدول العربية يجعل توجهاتها وانجازاتها تعتمد اعتمادا كليا على الدول الاعضاء وعلى علاقتهم ببعضهم البعض[٢].

وأخيرا فإن التطور الملحوظ في سياسة العراق الخارجية تجاه الدول العربية، قد تكلل بالنجاح في انعقاد القمة العربية في بغداد يوم ٢٧ تشرين الثاني سنة ٢٠١٢ والتي حضرها نحو عشرة رؤساء وملوك الدول العربية بالإضافة إلى كبار المسؤولين الحكوميين من مختلف الدول الاعضاء في جامعة الدول العربية، وبان كي مون الامين العام لمنظمة الامم المتحدة[٣].

وناقشت القمة العربية، تسعة بنود حول تطور هيكلية الجامعة العربية ومن بينها الأزمة السورية والأوضاع الراهنة التي تمر بها المنطقة[٤].

---

(١) علي مزاحم مجبل، العلاقات العراقية المصرية بعد الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣-٢٠١٠، المصدر السابق، ص٨٤.

(٢) عدنان هادي الاسدي، سياسة العراق الخارجية تجاه المنطقة العربية، المصدر السابق، ص٩٠.

(٣) المصدر نفسه، ص٩٨.

(٤) خالد هاشم محمد، السياسة العربية للعراق بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١١، ص١٥٩.

ان دور الجامعة العربية ومواقفها تجاه العراق من الممكن ان تنجح اذا ماتوافرت حسن النوايا والتعاون من الاطراف الاساسية الفاعلة والمؤثرة في وضع العراق، فضلا عن الأطراف الرئيسة على الساحة العراقية، عندئذ يمكن أن يكون هناك جهد عربي جماعي لمواجهة الأخطار التي تعصف بالوضع العراقي.

الخاتمـة

يتضح من خلال ماتم دراسته في طيات فصول هذه الرسالة ان العالم وجد نفسه أمام معادلة توازن دولية جديد. تشكلت بعد انفراط عقد المعادلة التي اعتاد العالم ومحيط العلاقات الدولية على التعامل معها، وهي القائمة على ثنائية القطبين أو القوتين.

اعتمدت الولايات المتحدة الامريكية على مواقف سياسية متدرجة في التعامل مع العراق، إذ استعملت اسلوب التدخل غير المباشر خلال فترة الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠-١٩٨٨) وبعد حرب الخليج الثانية اصبح التواجد الأمريكي في الخليج عاملا مهما لحماية المصالح الامريكية في المنطقة الغنية من هذا العالم.

وكان لاحداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١، الاثر الكبير في المواقف السياسية الخارجية تجاه العراق، لأن هذا الحدث قد بعث برسالة مهمة للولايات المتحد الأمريكية وهي انها لم تعد بمأمن من الاعتداء وانها في متناول من يريد ان يعبث بأستقرارها وامنها القومي، على الرغم من ان هناك سيناريوهات عديدة حول احداث١١ أيلول، وربما كانت تلك الاحداث من صناعة المخابرات الامريكية.

أما فيما يتعلق بقرار الحرب على العراق في عام ٢٠٠٣، فإن دوافع الحرب الأمريكية على العراق عدة، منها انه شاء القدر ان تتزامن احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١ مع تسلم جورج بوش الابن للسلطة، إذ وجد المحافظون الجدد البيئة الحاضنة لاطلاق مشروع طالما نظروا له ونادوا بتطبيقه في عهد كل

الرؤساء الذين تعاقبوا على إدارة الولايات المتحدة الأمريكية منذ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، هؤلاء المحافظون الجدد الذي كان لهم تأثير جدا كبير على مسار السياسة الخارجية الأمريكية ومواقفها تجاه المنطقة العربية، حيث عملوا على بلورة مواقف عدائية تجيز استعمال القوة العسكرية لتحقيق الاهداف الامريكية، من دون النظر إلى اية اعتراضات إذ يعتقدون انهم يملكون الحقيقة وحدهم وأن القوة العسكرية التي يمتلكونها تفرض نفوذها على الجميع.

وفي هذا الصدد اشار الرئيس الامريكي جورج بوش الابن الى ان الحرب على الارهاب ونشر الحرية هما هدفان مهمان في العراق، وكان هذا الرئيس نفسه استطاع ان يوظف احداث ١١ أيلول عام٢٠٠١ في تنفيذ سياسته العدوانية، حتى اصبحت رسالته إلى العالم "من ليس معنا فهو ضدنا"، وبالتالي قسم العالم الى محورين محور الخير ومحور الشر إذ كان العراق ضمن محور الشر في ضوء الاستراتيجية الامريكية خلال تلك الحقبة، وبدأ التمهيد للحرب الامريكية على العراق منذ الايام الاولى بعد احداث ١١ أيلول عبر التحشيد الدولي والضغط على مجلس الأمن الدولي الذي نتج عنه استصدار القرار رقم (١٤٤١) في ٨ تشرين الثاني ٢٠٠٢ والذي كان يشكل المدخل للحرب على العراق.

كما أن ربط العراق بالارهاب كان من أحد ألاسباب او الدوافع الامريكية للحرب على العراق، وفيما يتعلق بأسلحة الدمار الشامل العراقية والتي جرى التفتيش عنها عبر فرق تفتيش دولية بموجب حزمة من قرارات مجلس الامن الدولي المتعلق بهذا الصدد، فإنها كانت هي الاخرى من الدوافع الأمريكية لاحتلال العراق والتي تكشف فيما بعد ان لاوجود لها.

اما فيما يتعلق بمواقف الدول العربية من المتغيرات السياسية الجديدة بعد عام ٢٠٠٣،فإنها كانت تختلف من دولة لاخرى سواء أكانت بالحرب على العراق ام العملية السياسية بعد انتهاء العمليات العسكرية، إذ تعاملت اغلب الدول

العربية بطريقة برغماتية تدمج بين الواقعية ومحاولة عدم المواجهة مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد الوجود الامريكي في العراق.

واستطاعت الولايات المتحدة الامريكية التقليل من اثر المواقف العربية على العملية السياسية في العراق، لكنها فشلت في منع بعض الدول العربية من دعمها للعناصر المسلحة عبر إمدادها بالاسلحة والتبرعات المالية فضلا عن تجنيد الارهابيين وإرسالهم الى العراق لقتل الشعب العراقي تحت عدة مسميات.

ولم يكن احتلال العراق عام ٢٠٠٣، في سياق منفصل عن النظام الاقليمي العربي، فمنذ ظهور المسألة العراقية على مسرح السياسة العالمية والاقليمية تعامل معها النظام العربي بالحد الأدنى من التسليم للاقدار، هذا بالرغم من ان المسألة العراقية لاتخص العراق وحده، وانما تشاركه فيها الغالبية من النظم العربية، لكنها تركت الساحة العراقية عقب احتلاله، واتخذت مواقف عدائية لبعض الدول العربية وخاصة بعض دول مجلس التعاون الخليجي كالسعودية وقطر. ولم تكن المواقف العربية مشابهه ازاء الحكومات العراقية التي تشكلت بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣، فقد كانت مواقفها داعمة لحكومة اياد علاوي المؤقتة ذات الصناعة الامريكية بالتنسيق مع الامم المتحدة، في حين ان موقفها تجاه الحكومة الانتقالية برئاسة ابراهيم الجعفري قد تغير اذ بدأ الفتور واضحا بين الدول العربية وهذه الحكومة عبر اتخاذ الاخيرة سياسات ترى فيها الولايات المتحدة وبعض الدول العربية انها غير ملائمة لاستراتيجياتها في العراق.

بينما كان موقف الدول العربية وخاصة دول مجلس التعاون الخليجي موقف متباين في مسائل عدة تراوح بين التحفظ حينا واتخاذ مواقف معادية معلنة حينا آخر من الحكومات الدائمة الاولى والثانية برئاسة نوري كامل المالكي.

وبعد أن قطع العراق شوطا كبيرا في ارساء عملية البناء السياسي والديمقراطي الجديد والتطور الملحوظ في الجانب الأمني والاقتصادي، شعرت

الدول العربية بأن مصالحها في العراق قد تراجعت نتيجة مواقفها السلبية لذلك عملت على اعادة علاقاتها مع العراق والذي ساعدها في ذلك انفتاح العراق في سياسته الخارجية مع محيطه الاقليمي والعربي والتي تكللت في عقد القمة العربية في بغداد، ثم تبعتها زيارات متبادلة لمسؤولين عراقيين وعرب لاعادة العلاقات الدبلوماسية بين العراق واشقائه العرب، وقد تجسد ذلك باقامة تعاون مشترك في كافة المجالات الأمنية والاقتصادية والثقافية والرياضية وتبادل الخبرات العلمية.

ولعل سياسة الأبواب المفتوحة التي أعلنتها حكومة الدكتور حيدر العبادي والتي ترجمها بالزيارات العديدة لدول الجوار العربي والإقليمي، وتعاطي تلك الدول بإيجابية مع الحكومة الجديدة، يعطي انطباعاً واضحاً لتحسن مواقف تلك الدول تجاه العراق، والتي نأمل ان تخرج تلك المواقف من إطارها الاعلامي إلى الإطار العملي، مما يعود بالفائدة على استقرار العراق والمنطقة.

المصادر والمراجع

اولا: الرسائل والاطاريح

١. احمد علي محمد، الطائفية واثرها في حياة العراق السياسية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨.

٢. جبار درويش الشمري، العلاقات العراقية -السورية ١٩٦٣-١٩٦٨، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد)، ٢٠٠٩.

٣. خالد هاشم محمد، السياسة العربية للعراق بعد عام ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، ٢٠١١.

٤. سندس عباس حسن، اثار الوحدة الاقتصادية الاوربية على الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، كلية العلوم السياسية، ١٩٩٢.

٥. عدنان هادي الاسدي، سياسة العراق الخارجية تجاه المنطقة العربية ٢٠٠٥-٢٠١٢، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤.

٦. عدي اسعد خماس، الاحتلال الامريكي للعراق واثره على العلاقات العراقية-الاردنية ٢٠٠٣-٢٠١٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠١١.

٧. عدي مزاحم مجبل، العلاقات العراقية - المصرية بعد الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣-٢٠١٠، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث

والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ٢٠١١.

٨. السيد ولد أبا السباغي سامي محمود احمد، السياسة الامريكية تجاه الارهاب بعد هجمات الحادي عشر من ايلول ٢٠٠١، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠٠٤.

ثانيا: المصادر العربية والمعربة

١. ابراهيم خليل احمد، تاريخ العراق المعاصر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الموصل، ١٩٨٩.

٢. احمد كمال شعث، العراق المغبون وتداعيات حرب الخليج، القاهرة، ١٩٩١.

٣. ابراهيم نافع، الفتنة الكبرى عاصفة الصحراء، القاهرة، ١٩٩١.

٤. اريك لوران، عاصفة الصحراء اسرار البيت الابيض، ترجمة منيرة اسمر، لبنان، ط١، ١٩٩١.

٥. احمد فايز صالح، دور المحافظين الجدد في السياسة الامريكية، باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، بيروت، ٢٠١١.

٦. ابراهيم الجعفري، تجربة حكم، مركز دراسات المشرق العربي، بيروت، ٢٠٠٨.

٧. احمد منصور، معركة الفلوجة هزيمة امريكا في العراق، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨.

٨. انتوني كورد وسمات خوسيه، العراق تحت الاحتلال، تدمير الدولة وتكريس الفوضى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.

٩. بيار سالنجر، المفكرة الخفية لحرب الخليج رؤية مطلع على العد العكسي للازمة، بيروت، ط١، ١٩٩١.

١٠. بوب ودورد، بوش محاربا، تعريب سمر القاضي، مكتبة العبيكات، ط١، ٢٠٠٣.

١١. بول بريمر، عام قضيته في العراق النضال والبناء غد، ترجمة عمر الايوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٦.

١٢. باسل يوسف بجك، مشروع الاتفاقية الامنية بين العراق والولايات المتحدة الامريكية الاحتلال التعاهدي عبر منهج اتفاقيات، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨.

١٣. جان بول كروازية، الخليج... الحرب الخفية، قبرص، ط١، ١٩٩١.

١٤. جورج دبليو بوش، مذكرات جورج دبليو بوش، قرارات مصيرية، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢.

١٥. حسن شكري، حقائق للتاريخ في ازمة الخليج العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٩١.

١٦. حسن العلوي، اسوار الطين عقدة الكويت وايديولوجيا الضم، بيروت، ط١، ١٩٩٥.

١٧. حسين عبود الطائي، حرب الخليج الثانية/١٩٩١، دراسة تاريخية وثائق وحقائق، مشروع تطلقه (منظمة كتاب بلا حدود/ الشرق الاوسط)، برمجة تسلسل الاصدار (٢٢)، بغداد، ط١، ٢٠١١.

١٨. حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد علي السيستاني في المسألة العراقية، دار الموقع العربي، بيروت، ٢٠٠٧.

١٩. حسن لطيف واخرون، العراق والبحث عن المستقبل، بيروت، المركز العراقي للبحوث والدراسات، ٢٠٠٨.

٢٠. حسن عبد الرزاق، العراق بين صراعات الداخل والخارج، القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ط١، ٢٠٠٩.

٢١. حميد شهاب احمد، قراءات في الموقف العربي الرسمي والدبلوماسي من العراق بعد عام ٢٠٠٣، مركز العراق للدراسات الاستراتيجية، عمان، ٢٠٠٩.

٢٢. خليل شمة، العراق... صفقة مع الشيطان، دار الجواهري، بغداد، ٢٠١٢.

٢٣. خالد محسن جابر اليعقوبي، السياسية الخارجية الامريكية تجاه العراق وانعكاساتها الاقليمية والدولية بعد نيسان ٢٠٠٣، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الاولى، بيروت، ٢٠١٣.

٢٤. خيري عبد الرزاق جاسم، نظام الحكم في العراق بعد عام ٢٠٠٣ والقوى المؤثرة فيه، بيت الحكمة، بغداد، الطبعة الاولى، ٢٠١٢.

٢٥. دافيد راي غريفين، شبهات حول ٩/١١ اسئلة مقلقة حول ادارة بوش واحداث ٩/١١، ترجمة مركز التعريب والبرمجة، الدار العربية للعلوم، الطبعة الاولى، ٢٠٠٥.

٢٦. ديك تشيني، في زماني مذكرات شخصية وسياسية، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٣.

٢٧. دنيس روس، فن الحكم وكيف تستعيد امريكا مكانتها في العالم، ترجمة هاني تابري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨.

٢٨. دوغلاس كلينر، الحرب التلفزيونية، ترجمة ناصرة سعدون، بغداد، ١٩٩٨.

٢٩. رياض عزيز هادي، المشكلات في العالم الثالث، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، ١٩٨٩.

٣٠. رفعت سيد احمد، الجنرال بداية النهاية، القاهرة، ١٩٩١.

٣١. ---------، في رواق الهزيمة الحصاد المر لحرب الخليج الثانية، القاهرة، الطبعة الاولى، بيروت، ١٩٩٠.

٣٢. راي تاكيه، ايران الخفية، الشطرنج السياسي الخفي بجمهورية ولاية الفقيه، عرض وتعليق مجدي كامل، دار الكتاب العربي، دمشق- القاهرة، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧.

٣٣. زبيغنيو برنجسكي، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وازمة القوة العظمى الامريكية، ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧.

٣٤. سامي عصاصة، هل انتهت حرب الخليج، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٤.

٣٥. سعد العبيدي، حصاد العاصفة (ثقافة التضاد العراقي بين زمنين)، الجزء الاول، الطبعة الاولى، بغداد، ٢٠١١.

٣٦. --------، دوامات المحنة، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٧.

٣٧. ستار جبار الجابري، العلاقات العراقية -السورية، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٨.

٣٨. شنا فائق جميل، مستقبل العراق بين محاولات الدولة ومحاولات التقسيم، دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع، ٢٠١١.

٣٩. صموئيل هنتغتون، صراع الحضارة واعادة بناء النظام الدولي، ترجمة عباس هلال، الطبعة الاولى، دار الامل للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٦.

٤٠. صلاح قبضايا، عاصفة الصحراء، الشركة السعودية للابحاث والتسويق الدولية، لندن، ١٩٩١.

٤١. ظافر محمد العجمي، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الدولية والاقليمية، مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ٢٠١١.

٤٢. ظافر العاني، العراق وافاق المستقبل، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٦.

٤٣. طارق البشري، الجماعة الوطنية.... العزلة والاندماج، دار الهلال، القاهرة، ٢٠٠٥.

٤٤. عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٨٣.

٤٥. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الثاني، دار الرشيد، بيروت، ٢٠٠٥.

٤٦. عبد الرزاق عبد الله واخرون، ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧.

٤٧. عبد الحسين شعبان، بانوراما حرب الخليج وثيقة وخبر، لندن، ١٩٩٤.

٤٨. عبد الله تركماني، الفضاء العربي وتفاعلاته في التاريخ المعاصر، دار الاهلي، دمشق، ٢٠٠٦.

٤٩. عبد الامير الانباري، احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

٥٠. عماد فوزي الشيعبي، السياسة الخارجية الامريكية وصياغة العالم الجديد، دراسة استراتيجية، دمشق، دار كنعان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٣.

٥١. عدنان هادي الاسدي، المتغيرات السياسية في العراق بعد ٢٠٠٣/٤/٩، بغداد، ٢٠١١.

٥٢. علي السعدي، حزام النار الجعفري... والعراق الجديد مفردات المواجهة وملامح السلام، المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٣.

٥٣. عدنان السيد حسين، الازمة العراقية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١١.

٥٤. عبد الامير محسن جبار واخرون، العراق ودول الجوار، بغداد، ٢٠٠٨.

٥٥. عدنان احمد سلوم، الافاق المستقبلية للعلاقات العراقية-الكويتية

مابعد نيسان ٢٠٠٣، بغداد، ٢٠١١.

٥٦. علي عودة العقابي، الحراك الجماهيري الشعبي الواسع والتغيير في البلدان العربية: دراسة في الاسباب والنتائج والتحديات، الطبعة الاولى، دار الضياء للطباعة، العراق، النجف الاشرف، ٢٠١٣.

٥٧. غسان سلامة، الدبلوماسية العربية تجاه الحرب على العراق، مركز دراسات الوحدة العربية، دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر،٢٠٠٣.

٥٨. غسان عطية، العراق: الاوضاع الحالية والخيارات المستقبلية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨.

٥٩. فاضل عباس، اوراق الجحيم، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٢.

٦٠. فؤاد مرسي، الرأسمالية تجدد نفسها، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والاداب، ١٩٩٤.

٦١. فرانسيس فوكوياما، امريكا على مفترق طرق، ترجمة محمد محمود التوبة، المملكة العربية السعودية، مكتبة العبيكان، الطبعة الاولى، ٢٠٠٧.

٦٢. فالح عبد الجبار، الخليج والعراق مابعد الحرب: تداعيات التغيير المتساقطة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ابوظبي، ٢٠٠٥.

٦٣.فيبي مار، عراق مابعد ٢٠٠٣، ترجمة مصطفى نعمان، دار المرتضى، بغداد، ٢٠٠٣.

٦٤. فردريك يارتون، تشخيص معالم النجاح في العراق واثاره المحتملة في منطقة الخليج، الخليج وتحديات المستقبل، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٦.

٦٥. كوندالزا رايس، اسمى مراتب الشرف ذكريات سني حياتي في واشنطن، ترجمة وليد شحاته، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢.

٦٦. لستر ثرو، المتناطحون: المعركة الاقتصادية بين اليابان وامريكا، ترجمة محمد قرني، ابو ظبي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الاولى، ١٩٩٥.

٦٧. مهدي حسين البصري، الموقف القومي التاريخي ازاء التحدي الفارسي، وزارة الثقافة والاعلام، السلسلة الاعلامية، رقم ١٣٤، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٧.

٦٨. محمد فاضل الجمالي، مأساة الخليج والهيمنة الغربية الجديدة، دمشق، الطبعة الاولى، ١٩٩٢.

٦٩. محمود بكري، جريمة امريكا في الخليج الاسرار الكاملة، القاهرة، ١٩٩١.

٧٠. محمد حسنين هيكل، حرب الخليج اوهام القوة والنصر، القاهرة، ١٩٩١.

٧١. مجموعة باحثين، الاعتذار عن الكويت، مركز الدراسات العراقية الكويتية، كندا، الطبعة الاولى، ٢٠٠٢.

٧٢. ----------، احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليميا ودوليا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

٧٣. ----------، الخليج العربي بين المحافظة والتغيير، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٨.

٧٤. مايكل هور، ايها المتأنق ماذا حل ببلادي، الدار العربية للعلوم، ترجمة حسان البستاني، بيروت، ٢٠٠٥.

٧٥. مازن الياسري، العراق والمجتمع الدولي والعهد، مطبعة دار السلام، بيروت، ٢٠١٠.

٧٦. نعومي تشومسكي، امريكا ماتقوله نحن نمشي، دار الكتاب العربي،

ترجمة سامي الكعكي، بيروت، ٢٠٠٨.

٧٧. هانز بلكس، نزع سلاح العراق، العزو بدل من التفتيش، ترجمة داليا حمدان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥.

٧٨. هيثم كريم صوان، العراق تحت الاحتلال... تدمير الدولة وتكريس الفوضى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، بلا تاريخ.

٧٩. وليامسون موراي وروبرت ه.سكايلز جونيور، حرب العراق، ترجمة مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٥.

٨٠. وداد جابر غازي، العلاقات العراقية-السورية... الواقع وسبل التعاون، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٢.

٨١. يتم تبلوك، العقوبات والمنبوذون في الشرق الاوسط، العراق، ليبيا، السودان، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.

٨٢. يوسف خليفة يوسف، مجلس التعاون الخليجي في مثلث الوراثة والنفط والقوى الاجنبية، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١.

ثالثا: المصادر الاجنبية

السياسات في الشرق الاوسط:

١. Robert Springborg, Politics in the middle east Hgrper collins, new york, ٢٠١١.

العراق بعد صدام:

٢. Nilson Rand, Irag post soddam Political and Economics school, London, ٢٠٠٦.

الصراع العراقي- الايراني

٣. Ross Leckow, The Iran- Irag conflict, cambrideg, university, London, ٢٠٠٨.

تركيا والشرق الاوسط

٤. Hiam malka, Turkey and the middle easte, Brooking, in stitution, washington, ٢٠٠٩.

رابعا: الدوريـات

١. احمد ابراهيم محمود، الدفاع المشترك الخليجي، محدودية التعاون في ظل التدويل، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٢، القاهرة، مؤسسة الاهرام، نيسان، ٢٠٠٨.

٢. احمد عاطف، السعودية وكابوس العراق، افاق، العدد الصادر في ٢٠٠٧/٨/٣٠.

٣. اسعد الخفاجي، الحوار المتمدن، العدد ١٣٤٨ في ٢٠٠٥/٧/٤.

٤. اشرف سعد العيسوي، العلاقات العراقية -السورية بعد الاحتلال الامريكي،مجلة شؤون خليجية، مركز الخليج، القاهرة، العدد٣٤، ٢٠٠٦.

٥. ----------، العراق االجديد في الرؤية الخليجية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، القاهرة، العدد١٦٢، تشرين الاول ٢٠٠٥.

٦. آمنة محمد علي، العراق ودول الجوار، سياسة الانفتاح وابعادها الاقتصادية، مجلة دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد٥٢، نيسان ٢٠١٢.

٧. انور سعيد الحيدري، العلاقات العراقية-الاردنية (قراءة عراقية)، مجلة اراء حول الخليج، العدد السابع، مارس ٢٠٠٥.

٨. اياد عبد الكريم واسراء احمد جياد، العلاقات العراقية- العربية ١٩٩٠-٢٠٠٩ وافاقها المستقبلية، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد السابع عشر، ٢٠١٠.

٩. ايمان احمد رجب، الجامعة العربية وتحقيق الصالحة الوطنية في العراق، قراءة في طبيعة الصراع وفاعلية الدور، مجلة البحوث والدراسات العربية، القاهرة، العدد٤٩، ٢٠٠٨.

١٠. باسم عبد الهادي حسن، واقع العلاقات العراقية-السورية والسيناريوهات المستقبلية، دراسات سياسية، مجلة فعلية محكمة تصدر عن قسم الدراسات السياسية في بيت الحكمة، بغداد، العدد٢٣، ٢٠١٣.

١١. جاسم يونس الحيدري، التواجد الخليجي في العراق بعد الاحتلال الامريكي، مجلة شؤون عراقية، العدد الثاني، شباط، ٢٠٠٩.

١٢. ----------، قراءة في مستقبل العراق السياسي وانعكاساته على الامن الاقليمي والدولي، سلسلة دراسات استراتيجية، العدد٧٢، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٥.

١٣. ----------، العلاقات العراقية -الخليجية بعد الاحتلال، محددات التعاون والصراع، سلسلة كراسات اسراتيجية، العدد ١٩١، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، مطابع الاهرام التجارية، ٢٠٠٨.

١٤. جيمس رسل، تشكيل النظام السياسي العراقي: دور دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، سلسلة محاضرات الامارات، العدد٩٠، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٥.

١٥. حازم الشمري، الاستحقاق الانتخابي للمرحلة المؤقتة للعراق، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد٣٢، ٢٠٠٦.

١٦. حسن ابو طالب، سوريا وتداعيات احتلال العراق، مجلة السياسة

الدولية، القاهرة، العدد١٥٤، اكتوبر ٢٠٠٣.

١٧. حسين عبد الحسين، السياسة الامريكية وتحالفات الشرق الاوسط، مجلة الديمقراطية، العدد٣٢، مؤسسة الاهرام، القاهرة، تشرين الاول، ٢٠٠٨.

١٨. حسين علاوي خليفة، العلاقات الكويتية- العراقية واثرها على امن الخليج، مجلة اراء حول الخليج القاهرة، مركز الخليج للابحاث، العدد٧٨، مارس ٢٠١١.

١٩. حميد شهاب احمد، العراق... المشكلة والحل.... دراسة نقدية في ظل المتغيرات الحالية، سلسلة قضايا، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، العدد٢٨، ٢٠٠٧.

٢٠. خالد اسماعيل، الدور القطري في المنطقة العربية، ابحاث استراتيجية، مركز بلادي للدراسات والابحاث الاستراتيجية، العدد٦، تشرين الثاني، ٢٠١٣.

٢١. خير الدين حسيب، الحرب الامريكية على العراق الى اين؟ مجلة المستقبل العربي، العدد١١٧، ٢٠٠٤.

٢٢. خيري عبد الرزاق جاسم، العراق ومصر، مبادئ ام مصالح، مجلة شؤون عراقية، مركز العراق للدراسات، بغداد، العدد٣، ٢٠٠٣.

٢٣. روبرت تينر، بغداد... المحطة التالية- العراق والحرب على الارهاب، مقالة مترجمة عن مجلة شؤون خارجية الامريكية، مركز المعطيات للدراسات الاستراتيجية، عدد نيسان، سوريا، ٢٠٠٢.

٢٤. ستار جبار الجابري، علاقات العراق مع دول الجوار العربية، دراسات سياسية، اصدارات بيت الحكمة، العدد ١٣، بغداد، ٢٠٠٨.

٢٥. سداد مولود سبع، العلاقات العراقية- الاردنية، دوافع البقاء والاستمرار، جامعة بغدا، مركز الدراسات الدولية، اوراق دولية، العدد١٨،

تشرين الاول ٢٠٠٩.

٢٦. صلاح الجابري، الديمقراطية العراقية وتفكيك عقيدة الاستبداد العربي، مجلة جدل، العدد١، ٢٠٠٦.

٢٧. صلاح نصراوي، مؤتمر بغداد... اختبار للنيات دون الحسم، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام، القاهرة، العدد١٦٨، ٢٠٠٧.

٢٨. ضاري رشيد الياسين، العراق الجديد في الرؤية الخليجية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام، القاهرة، العدد١٦٢، تشرين الاول ٢٠٠٥.

٢٩. عماد بن سلمان، امريكا والعرب تطورات مستقبلية في ضوء التحولات الدولية الجديدة،مجلة السياسة الدولية، العدد٥، السنة الثانية، كانون الثاني ١٩٩٦.

٣٠. عمار الكعبي، مشوار الطائفية في العراق، مجلة مدارك، العدد٥-٦، مؤسسة المدارك، بغداد، ٢٠٠٧.

٣١. عزيز جبر شيال، العلاقات العراقية الكويتية، المجلة السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية، العدد١١، ٢٠٠٩.

٣٢. فاضل عباس، الحوار المتمدن، العدد ٢٢٠٦ في ٢٠٠٨/٢/٢٩.

٣٣. فتحي العفيفي، فراغ السلطة في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد٣١٧، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦.

٣٤. قحطان احمد الحمداني، سوريا والعراق ٢٠٠٣-٢٠٠٩، الثوابت والمتغيرات، مجلة السياسة الدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد١١، ٢٠٠٩.

٣٥. كوثر عباس الربيعي، العراق في المنظور الامريكي، مجلة دراسات دولية، العدد٣٦، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٨.

٣٦. منعم صاحي العمار، نحو منهج جديد لمكافحة الارهاب، مجلة قضايا

سياسية، العدد١٥، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٩.

٣٧. مأمون كيوات، خريطة الجماعات المسلحة في العراق،ـ النشأة والمسار والافاق، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، بيروت، العدد١٣، خريف ٢٠٠٨.

٣٨. ناظم عبد الواحد الجاسور، الانتخابات النيابية العراقية، ائتلاف متنافرة وكيانات سياسية تخشى التهميش، المجلة السياسية والدولية، العدد الثالث، ربيع ٢٠٠٦، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم السياسية.

٣٩. هالة خالد حميد، مستقبل العلاقات العراقية -السورية في ضوء الاحتلال الامريكي للعراق، مجلة قضايا سياسية، العددان ٩ و١٠، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، ٢٠٠٥.

٤٠. يسرى مهدي صالح، العراق في منظور السياسة الخارجية السعودية، مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد الخامس، حزيران، ٢٠١٠.

خامسا: الصحف

١. جريدة الاتحاد، بغداد، العدد٥٥٠، السنة ١١، ١٩ ايار ٢٠٠٣.

٢.صحيفة الاتحاد، العدد ١٥٤١٨ ابو ظبي، ١٣ كانون الثاني ٢٠٠٤.

٣. صحيفة اخبار الخليج، ٢٠٠٩/٣/١.

٤. صحيفة اصوات العراق، ٢٠١١/٣/١٨.

٥. جريدة الاهرام ٢٠٠٣/٢/٢٦.

٦. جريدة الاهرام ٢٠٠٣/٣/٢٠.

٧. جريدة الاهرام، ٢٠٠٣/٣/٢١.

٨. جريدة البشير، ١٥ تشرين الاول ٢٠٠٣.

٩. صحيفة التآخي اليومية (الناطقة بأسم الحزب الديمقراطي الكردستاني)، بغداد، ١٦ حزيران، ٢٠٠٣.
١٠. جريدة الحياة، العدد ١٤٦٧٠، في ٢٤ ايار ٢٠٠٣.
١١. جريدة الاستقلال، بغداد، العدد١، ١٨ ايار ٢٠٠٣.
١٢. صحيفة السياسة، الكويت ٢٩ نيسان ٢٠٠٤.
١٣. صحيفة الشرق الاوسط، العدد ٨٢٦٠، ٢٠٠١.
١٤. جريدة الشرق الاوسط في ٧ تموز ٢٠٠٥.
١٥. جريدة الشرق الاوسط، العدد ١٠٢٢٠، ٢٠٠٦/١١/٢٢.
١٦. صحيفة الشرق الاوسط، ٢ حزيران ٢٠٠٩.
١٧. صحيفة الشرق الاوسط في ٢٠١١/٣/٣١.
١٨. جريدة الشرق الاوسط، ٢٠٠٥/١٠/٢٤.
١٩. جريدة الزمان، العدد ١٤٩١، ٢٩ نيسان ٢٠٠٣.
٢٠. جريدة الزمان، العدد ١٥٠٥، السنة السادسة، ١٥ ايار ٢٠٠٣.
٢١. جريدة الزمان، العدد ١٥٠٨، السنة السادسة، ١٩ ايار ٢٠٠٣.
٢٢. جريدة الزمان، العدد ١٩٤٧، ٢١ تشرين الاول ٢٠٠٤.
٢٣. صحيفة الصباح العراقية، ٦ ايلول ٢٠٠٩.
٢٤. ----------، العدد ٤١٧، ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٤.
٢٥. صحيفة صدى الوطن، ٢٠١٢/١٢/٢٥.
٢٦. جريدة الصباح، العدد ٢١٣٩ الصادر في ٢٠١٠/٢/٢٧.
٢٧. صحيفة العرب اليوم الاردنية، ٢٩ تشرين الثاني ٢٠٠٦.
٢٨. جريدة العربي الناصري ٢٠٠٧/١٢/٤.
٢٩. جريدة المنار، العدد ٩، ٢٠٠٣/٥/٢٢.
٣٠. صحيفة اليوم السابع في ٢٠١١/٣/٢٦.

سادسا: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

١. اسباب الحرب العراقية- الايرانية، الموقع الالكتروني- جمهورية ايران الاسلامية، منشور على الانترنت:

دون ترقيم الصفحات www.google.come

٢. الامر رقم (١) الصادر عن سلطة الائتلاف المؤقتة، على الموقع الالكتروني www.irag coalition.org/regnlations/٦/١٨/١٠

٣. اصوات العراق،٢٠٠٨،عام كسر الجمود الدبلوماسي العربي مع العراق،الموقع لالكتروني.http://aradwatalirg.info/٢p=١١٧٩١٦

٤. انجازات حكومة علاوي، موضوع منشور على الوقع الرسمي للدكتور اياد علاوي: .http://www.wifag.com

٥. العلاقات العراقية-السورية، سنوات القطيعة السياسية يجسرها الاقتصاد والنفط، الموقع الالكتروني:

http://www.akbaralarab.net/homex.ph

regiona/٣١٨٧٦٠٢٠١١٠٠٧-١٦-١٤-٤١-١٧.

٦. جورج دبليو بوش، الموقع الالكتروني:

http://georgew bush. او http://web.archie.org/weg.

٧. حرب الخليج الثانية، الموقع الالكتروني:

http://ar.wikipedia.org/wik.

٨. حرب الولايات المتحدة الامريكية على العراق:

http://ar.wikioedia.org.

٩. حسين احمد عمر، فلسطين والعراق بين التمثيل والعفوية في الجامعة العربية، منشورات على شبكة الانترنت:

www.ahram.org.e٩.

١٠. رعد مجيد الحمداني، مأزق الاستراتيجية العسكرية العراقية في حربي ١٩٩١-٢٠٠٣ الموقع الالكتروني:

http://www.Lebarmy.gov. Iblarticle-asp? in= arid= ١٢٠٥, ٢٠١١.

١١. سياسة العراق، الموقع الالكتروني:

http://ar.wikipedia-org/wiklh.

١٢. صحيفة صوت العراق الالكترونية، ٢ ايار ٢٠٠٧ على شبكة الانترنت .http://www.sotalirag.com/iraghews

١٣. صباح المختار، التنمية الذاتية في ظل الحصار، الموقع الالكتروني٢٠٠٤.http://www.alja٢eera.het/hr/exeres

١٤. عبد الحليم محجوب، الابعاد السياسية لحصار العراق، الموقع الالكتروني:

http://www.un.org/ar abic/docs/scomeit Scres/S.R.E.S - ٨٠٦.pd. بتاريخ ١٧ تشرين الثاني ٢٠٠٤

١٥. غالب حسن الشابندر، لماذا ترفض السعودية المالكي رئيسا للوزراء، مقال منشور على الانترنت:

Elaph.com/weblopi bion/٥/٦/٢٠١٠.

١٦. قناة بي بي سي العربية، ٣١ ايار ٢٠١٠ على شبكة الانترنت:

http://www/bbc.uk/arabie/middlest-kuwait/iraq.shtml.

١٧. قرار مجلس الامن الدولي رقم ١٥٤٦ في ١٠ حزيران عام ٢٠٠٤ على الموقع الالكتروني:

http://www.un.org/ar/index.shtiml.

١٨. ملف مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية تصريحات العراق الرسمية والثورة السورية ٢٠١٢/٦/٢٤، الشبكة الدولية للانترنت:

http://asharagalarabi.org.uk/bork/b-girat-٢٣٠ htm.

١٩. موقع عراق القانون في ٢٠١٢/٢/٢٤

www.alliragnews.com

٢٠. محمود كعوش، الى متى ستظل امارة قطر تزئر في الوطن العربي، كوبنهاكن، كانون الثاني، ٢٠١٢، على الموقع الالكتروني:

www.ahewar.org/debat/show.

٢١. مصر وعلاقاتها مع العراق، الموقع الالكتروني:

http://www.mofamision.gor.ig/egulab/pagedisplay=٥٩

٢٢. مقال منشور على الانترنت، الدعم اللوجستي المصري للغزو الامريكي:.http://sorum.sh٣ Bwmak toob

٢٣. متغيرات العلاقات السعودية-الامريكية، قضايا واحداث، الموقع الالكتروني: .www.alj.azema.maill

سابعا: التقارير

١. التقرير الاستراتيجي الجديد لعام ١٩٩١، القاهرة، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالاهرام، ١٩٩٢.

٢. التقرير الاستراتيجي الخليجي ٢٠٠٣-٢٠٠٤، الشارقة، وحدة الدراسات دار الخليج للصحافة والطباعة والنشر، ٢٠٠٤.

٣. التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٣-٢٠٠٤، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ٢٠٠٤.

٤. الحرب على العراق، يوميات - وثائق- تقارير، ١٩٩٠-٢٠٠٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧.

٥. سيلستي جي وارد، تجربة سلطة الائتلاف في حكم العراق، التقرير الخاص رقم ٦٣٩، واشنطن، دي سي: المعهد الامريكي للسلام، ٢٠٠٥.

٦. فالح عبد الجبار، عراق مابعد الحرب، سباق من اجل الاستقرار واعادة البناء والشرعية، معهد السلام الامريكي، تقرير خاص، العدد ١٢٠، ايار ٢٠٠٤.